

العرب

مجلة شهرية تعنى بآثار العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: محمد البجاوي

الطبعة الأولى (الطبعة الأولى)

١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
تسليم الجزء: ١٧ ريالاً

المعلومات

شماره الملك فيصل هافن ٤٠٢٩١٥
ص.ب ١٣٧ الامن البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٢٠١ ص ٢٠ رجب / شعبان ١٤٠٥ هـ - نيسان / أيار (ابريل / مايو) ١٩٨٥ م

العرب في عامها العشرين

[لم أملك - حين بدأت بقراءة ما كتبه أستاذنا الجليل - أن أحس إحساساً غريباً بأنني أصبحت في عداد من يؤمنون بذكر محاسن أعمالهم ، خالية من الشوائب . وحاولت أن أمر بالقلم - كما دقني في غير ما يكتبه أستاذنا الطاهر - على كثير من الجمل - فهبت هذا الأمر ، لأنني أقدر الأستاذ وأجله إلى درجة المهابة ، فهو عالم أوجد - باحترامه لنفسه علماً وخلقاً - ما أوجب على من عرفه أن يحترمه ويحله ، ويحله بين العلماء منزلة سامية استحق عن جدارة أن يحلها . ومن ذا الذي لا يعرف ما بلغه الأستاذ الدكتور علي جواد الطاهر في عالم الثقافة العربية من منزلة ؟]

إن من السذاجة أن يتظاهر المرء بأنه لا يجب أن تذكر أعماله ذكر إطرأ وثناء ، ولا سيما إذا صدر هذا من عالم جليل ، يدرك ما سيكون لقلوبه من أثر ، ويعلم حق العلم منزلة هذا القول ، وموقعه في نفوس عارفيه ، وهم في القمة من رجال العلم والأدب . ولكن هل يحمل بي أن أتف من هذا الأمر موقف الأعرابي الذي سمع الشاء على حسن صلاته - وما ذاك من عادة الأعراب - فالتفت وهو في الصلاة نحو المثنين قائلاً : ومع ذلك فأنا صائم !! ولو جاز تقارض الشاء في هذا المقام لما أخفيت أمراً يدركه من واكب سير مجلة « العرب » في سنيها الماضية من قرائتها ، ممن استمتع واستفاد واستزاد مما دمج به قلم أستاذنا الطاهر ، مما أصبح أوثق مصدر وأشمل في جانب من جوانب ثقافة الأمة العربية في قلب بلادها ، بل دعامة من دعائم علمها وأدبها وتراثها خلال فترة من الزمن تكاد تكون مهلة منسية . فضلاً عما كان للأستاذ من حسن التوجيه والرعاية والحث على مواصلة العمل ، والتنبيه على ما يحدث فيه من خلل . وبعد : فلعل من الخير للقراء أن أظهر أمامهم بصورة ذلك الأعرابي ، فأتمتهم بمقال أستاذنا الطاهر سوياً - كما أراده من أن تبلغ بي الجرأة على مقامه بالتصرف - حذفاً أو تغييراً] .

أنت ، أخي العزيز خارج الجزيرة ، بل خارجها وداخلها ، لا تعرف « العرب » ولا تعرف « الجاسر » أقولها بهذه الصراحة ، وهذه الجرأة ، وأبدأ

٩٨٣٢٧

شماره ثبت

تاريخ ١٣٨٥/٣/١٠

بأبناء الجزيرة نفسها ، وبنجد وبالرياض ، وبالبرود . الحاسر ، الشيخ حمد الحاسر معروف جداً . هذا صحيح ، ويقرن اسمه بالإعجاب بما عمل والتقدير لما قال ، والحب على ما سلك ؛ وتمتدُّ ألقابه من الشيخ والأستاذ إلى العلامة وعلامة الجزيرة العربية .

وما للمتحدث بذلك من فضل ، لأنه لم يزد في تعريف الحاسر ، ولم يبالغ في تحديد منزلته ؛ وإنما الفضل ، كل الفضل ، للحاسر نفسه حيث جدَّ واجتهد ، وكافح وناضل ، ومهدَّ الطرق وشقها واجتاز عقباتها ، مُصَحِّحاً بالوقت وبالمال وبالجاء ، مطمئناً إلى أن مكانه الطبيعي المقرن بزمانه الطبيعي المتفق مع الجاه الطبيعي إنما هو بالصبر الطويل والدأب المتصل ؛ هو بالبحث والتقيب ؛ وهو باستغلال الثروات الفطرية الكائنة فيه ؛ هو بالصبر والدأب في شوق وارتياح وحب وأنسٍ وبُلْهَنِيَّةٍ ونشوة . وهذا هو الذي حدث ، وهو الذي أجدى ؛ وإلا فكيف يبلغ امرؤ (معدم) هذه المنزلة العلمية مصحوبة بالمنزلة الاجتماعية مقرونة بالإعجاب والتعجب ؟ كيف تنصاع لامرئٍ فلاَّح في زاوية ضائعة من العالم هذه الحضارة التي تتحدَّى حضارة الغربي وتبذلها عمقاً بحث وسعة أفق ، وجمال سلوك . كيف ؟ وكيف يستوعب هذا المرء — على وجه الدقة والوعي والذكاء وحسن التصريف — أسرار جزيرة مترامية الأطراف عريقة الميلاد . في مواقعها مذ كانت ، وفي أحداثها مهما نالت ، وفي قبائلها على تشابكها ... يستوعب الجزيرة فيما هو بيداخلها ، وفيما هو في خارجها ، وفي أي أمرٍ يمت إليها بأية صلة . وله في كل ذلك الموقف الحازم الحازم ، والرأي الراجح الحاسم ، مع كياسة الصلات ونضج المحاور . وإنه ليمجدُّ السليم من النظر والصحيح من العلم في أيِّ موضوع كان ويكون ، وفي أية صورة من الإيجاب والسلب ؛ ويفضح الخطأ من أية جهة صدر ، وفي أي بحث استقر . الاستيعاب لديه ذكاء ، والذكاء خلق ، والخلق حضارة .

عجيب أمر هذا الصبي المسمى حمد بن محمد الحاسر منذ هجر البرود

إلى الرياض ، إلى مكة ؛ ومذ صار معلما وقاضيا ومشرفا ومديرا للتعليم ، ومديرا
لكليتي الشريعة واللغة العربية ، فهو أستاذ الجليل بنجد بانتظار المدى الأوسع
والتقدير الأجمع وقد هجر الوظيفة نَحْوَ ما هو أجمل منها وأجدى ، إلى
صحافة رائدة في الرياض (الإمامة) ، ومطبعة أولى (مطابع الرياض) وإلى
تصحيح الخطأ في الكتب والمناهج والتقاليد ، تَقْعِيداً للقواعد ورياضة للأعصاب
وتنويراً للأذهان ... وتوسيعاً للآفاق . وهو في كل ذلك هو المخلص لقومه
حتى لو ساء ظن فلان به وفلان ، وما أسرع ما يعود سوء الظن حسنا ، ويعرف
الضال خطأه ، ويعتذر علنا أو سرا

يصل ما يكتبه حمد الجاسر إلى مَنْ يُقَدِّرُهُ داخل الجزيرة فيعجب - وقد
يحسد ويغتاظ ؛ وإلى من يفهمه خارج الجزيرة فيبلغه احترامه بوجه من الوجوه ،
ومن هذه الوجوه الرسالة ، والمساءلة ، والاستزادة ، والاستعانة على أعلى
المستويات . وهل أعلى من المجامع العلمية في القاهرة ودمشق وبغداد ، وما جدَّ
ويَجِدُ بعدها . يتحدث فيستمعون إليه ، يأخذون عنه ، ويملاؤن بعلمه
فراغا لا يَسُدُّهُ غيره ، وألواحاً تبقى عاطلة بغير حُلِيَّة .

ويبتل ، هو نفسه ، إقامة هنا وهناك لاكتساب علم جديد ، لأنه يطلب
ما بقي فيه رفق ، ويسعى إلى التعلم قبل التعليم ، وهكذا تراه حيث أقام ،
قصيراً أو طويلاً ، يقرأ ويقتبس وينسخ ويصور ويقتني ، وشغله الشاغل الجزيرة ،
وما الجزيرة بالبقعة الضئيلة المساحة ، الحديثة الميلاد . أنَّها ، والعالم كله يعرف
ما هي .

يقيم في القاهرة كما يقيم في بغداد ؛ كما يقيم في استانبول ... ولا ولن
تبعد عنه مكاتب أوربة أو أمريكا في مطبوعاتها ومخطوطاتها وفي وقوف عليها
حيث هي ، وأهلاً بالمشاق في سبيل ذلك ، وما أحلاها ! وسهلاً ومرحبا !!

وينشر المقالة هنا وهناك ، داخل الجزيرة وخارجها في مجلات الوزن

العالي من البحث والمكانة ، ويلقي المحاضرة هناك وهنا في المنتديات الرفيعة التي تعرف وزن الرجل ووزن العلم الذي يحاضر فيه .

أنت ، أخي العزيز ، خارج الجزيرة ، بل خارجها وداخلها لا تعرف « العرب » ولا تعرف الجاسر . ستقول : كيف لا أعرف الجاسر وقد ذكرت من خبّره مذكّرت . وأقول : جرى كل ذلك وأنت - أنت المثقف القاري المتابع للجرائد والمجلات فتعرف أموراً كثيرة ، وتعرف أعلاماً كثيرين - ولكنك لم تعرف رجلاً اسمه حمد الجاسر على وجه الشيوخ والذيوخ ، وعلى الدرجة التي هولها . أما الذين ذكّرتهم ممن عرفه حق المعرفة فهم قلة محدودة معدودة خارج الجزيرة متصلاً بداخلها ، ولم تكن أنت - وأنا وملايين مثلنا - من تلك القلة . لأنك لم تعتد أن تصل إلى الحقائق عن سبيلها ، وتأخذ العلم من مصادره ، وتميّز من يدعو لنفسه ممن لا يدعو . إنَّ من شأن ثقافة ليست ثقافة أن تجهل رجلاً اسمه حمد الجاسر وربما استهانت بعلمه إذا وُصِفَ لها .

ولكن لنتنظر - كما انتظر الرجل نفسه - فلن يضع حق هو حق ، ولن يخفى قمر هو قمر . وها هي ذي الدائرة تتسع ، وتتسع فإذا حمد بن محمد (حمد الجاسر) الشيخ حمد الجاسر ، الشيخ الجاسر ، الأستاذ ، العلامة ، علامة الجزيرة العربية . وليس لك - أو لي - في ذلك فضل ، وإنما الفضل ، كل الفضل ، لحمد بن محمد نفسه ، بما سعى وطمح إليه ، وجد وطمح به ، وبما تواضع فارتفع ، ولما صبر فظفر . إنه الآن ، ومنذ سنوات غير قليلة ملء نجد والحجاز ، وملء الجزيرة ... وملء السمع والبصر ...

ويبقى العتاب لدرجة الحساب مع قوم يقيمون خارج الجزيرة ويهمهم العلم بالجزيرة ولكنهم ينتظرون أن يصل الخبر إلى بيوتهم ، وأن تزحف المعرفة زحفاً وقصداً إلى ماويهم ، فلا يخطون خطوة ، ولا يكلفون أنفسهم قليلاً . وليس المفروض برجل جليل كالجاسر أن يمرّ بهم بيتاً بيتاً معلناً عن نفسه : أنا فلان ، كتبت في المجلة الفلانية ، حاضرت في المجمع الفلاني ، أحدثكم بما شئتم عن

الموقع الفلاقي ، وعن القبيلة الفلانية ، والحادثة ، والشاعر ، والمؤرخ ، والفقيه ،
والشريع ، والمطبوع والمخطوط في بسر وطلاقة ، فيما ظهر من الأمر وما بطن
في هدوء ، وقد أشدد لدى فصاحة الشدة ، وفي لين وقد أقسو لدى بلاغة القسوة .
فأنا - كما أود أن تعلموا - معلم في بداية أمري ، وسأظل معلماً ... متعلماً .

أجل ، ولا بُدَّ من أن ندرك الفرق بين من يأتي إليك (يخدعك) ومن
تذهب إليه (ينفعك) .

ولا نطيل ، ولا نُسمّحك ، ولا نرمي بالذنب من لم يكن مذنباً ... ونبتعد
عن المصدر وقد صار قريباً . فقد قرر الشيخ حمد الجاسر قراراً متحضراً آخر ،
بعد « اليمامة » و « مطابع الرياض » ، ونشر المقالات ، وإلقاء المحاضرات
واقتناء المطبوع النادر ، والمخطوط الذي لا يعرفه غيره ... قرر وهو في عزِّ
الكهولة أن ينشيء داراً يسميها (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ويصدر
مجلة يدعوها « العرب » - تعني بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري .
ولا نستطيع - أنا ولا أنت - أن ندرك عظم المشروع ، وإن قدرنا عظمه لم
نقدر متاعبه ومخاطره ، وإن قدرنا متاعبه ومخاطره لم نَسْبِرْ غوره ونبلغ
قعره . ويكفي ألا تكون المملكة كلها - ونحن في ستينيات القرن الهجري /
وثمانينيات القرن الميلادي - مكاناً للتنفيذ . فآين المطبعة اللازمة ؟ وهذا أول ما يجب
أما الكاتب فقد ضمنه الرجل في نفسه ، فهو الكاتب - على المفرد ، وهو الكتاب -
على الجمع . وبَعْدَ المطبعة الموقع المناسب للإيصال ، فأين ؟ وأين ؟

لِتَكُنْ - إذن - بيروت المحطة المختارة . وهكذا صدر الجزء الأول
من « العرب » في رجب ١٣٨٦ - تشرين الأول ١٩٦٦ - (مجلة شهرية جامعة)
وتتابعت أجزاءها . مقرونة بتوالي المنشورات : تاريخ بعض الحوادث الواقعة
في نجد - مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ - بلاد ينبع . البرق اليماني في الفتح
العثماني . المغانم المطابة من معالم طابة - القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد ...
أبو علي الهجري في سراة غامد وزهران ...



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

لا أحدثك عن الصعاب لأنني لا أعرفها جيداً ، وإذا لمحت الظواهر فلإني عاجز عن البواطن ، وإنما الذي لا شك فيه أنها لو استمرت واستعصت واستحكمت فحالت دون الاستئناف ، لكانت الخسارة بها مضاعفة والفجيرة متصلة والمصائب ضخمة ، وأضحى منها من يعتليها ... فتكون له منشورات ومؤلفات ومجلة ...

ونعود ، مع المجلة ، إلى السياق ، والسياق عجب وإعجاب ، واحترام وتقدير لظاهرة تنصف بالفراة والفضادة ... وهي أن رجلاً واحداً (لا يعرف تاريخ ميلاده إلاً تقريباً ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م) خرج من أعماق قرية ضائعة في طوايا جزيرة شاسعة - ينهض وحده بمجلة رصينة راقية نادرة ، يغذيها - إذا تركنا المنشورات - ويشبعها ويسمنها ورصيده قلمه ؛ ويسهر عليها وماله من نصير ، ويتقدم بها وما يكون لها من نظير ... مدى عشرين عاماً ، وعلى مدى ما يتمتع به من صحة ونظر وقلب ، وعلى الرغم مما انتاب الصحة وعكر النظر وفاجأ القلب .



وبعد ...

فلقد أمضى الرجل أكثر من خمسين عاماً من عمره المديد استعداداً لمشروعه المتميز في مجلة « العرب » ، وأمضى أكثر من عشرين عاماً بعدها يُغذّي المشروع ويشبعه ويسمنه من صحته وبصره وقلبه . وهو اليوم إذ يبلغ - أو يتجاوز الخامسة والسبعين ميلادياً (السابعة أو الثامنة والسبعين هجرياً) فإنه يطلب الصحة العامة بكل الوسائل ، ومهما يكلف الأمر من أجل أن تبقى « العرب » كما يريد ، وكأنه لا يرى الحياة تطيب بدونها حتى لو دعاه مجبوه إلى أن يخفف من غلوائه ، وألاً يدع مجالاً لحب أن ينهض على حساب حب .

حبٌ ينهض على حساب حبٍّ - ما معنى هذه العبارة ؟ أشهد أنها غامضة لا توصل ولا تبلغ ، وأعترف كذلك أنني صرفت في صياغتها وقتاً طويلاً ، وشغلت بها واعياً وغير واع وكأن شيئاً يعترض الوضوح ، وإنه كذلك ، ولكنه

ليس بغيبضا ، لأنه يدخل في باب (الأدب) ، وربما حالت حصافة دون فصاحة ،
ومنعت لباقة لباقة !

ومضى يوم كامل وحسبتي (وجدتها) كافية شافية إذ فهمت منها :
أننا وقد أحببنا الجاسر بـ « العرب » لا نريد أن نحب العرب بالجاسر ! فما وجدتها
إذ وجدتها ، وما زال الغموض يكتنف العبارة ، ولا تكاد اللاحقة تختلف
عن السابقة ، ولا بد من شرح جديد فقد بات الجاسر عزيزاً علينا ، ولا نريد
أن تجور مجلة على صاحبها ، لقد أدنى الرجل الواجب وتعداه إلى توضيحات
الهواة « الغواة » ، وعاد حراً في اتخاذ القرارات تكليف فوق الواسع ، وتمهل
مع الرفق أو أدنى جزء من معنى التسلية .

— أتراني بلغت ؟

— أشك !

ولنعد إلى (ثمالة) ما كنا فيه من سياق ، ونحكم على الشيخ حمد الجاسر
في محصلة ما عرفنا عنه في أخباره وتجاربه ، في علمه وخلقه ، فيما كان له
ولم يكن ، في منشورات اليمامة ومجلة « العرب » فإذا هو المثل الذي يتخذ في
قياس (المتحضر) الحقيقي . وإذا عددتني مبالغاً ، فأنت أحد أولئك الذين
يشملهم العتاب — وحاشاك .

ولنقف قليلاً نهنيء الرجل على سعادة تهيأت له ، ونشكره على خير هياه
لنا . (وقيمة كل امرئ ما يحسن) ، وقد أحسن الجاسر كتاباً ومجلة ونشراً ،
فلنحسن نحن قراءة وتعلماً وشكراً .

علي جواد الطاهر

اغاليط الدكتور الصليبي الجغرافية

الدكتور كمال سليمان الصليبي باحث لبناني معروف ، وهو أستاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية ورئيس قسم التاريخ فيها ، وقد ألف كتاباً حاول فيه أن يطبق النصوص التي وردت في التوراة على مواضع في بلادنا في جنوب الجزيرة .

ولقد كانت آراؤه لما فيها من الطرافة والخرافة ذات أصداء واسعة ، وتناولتها كثير من الصحف العربية بأكثر مما تستحق .

وقديماً كانت الخرافة ولا تزال مبعث تكرار وترداد .

وكنت حين حدثني أحد الإخوة بطرف من آراء ذلك المؤرخ حكيت له طُرفةً ساقها الفاكهي مؤرخ مكة بمعرض التندر ، فقد روى في كتاب « مكة وأخبارها » عن الأصمعي قال : قال رجل من أهل مكة : ما سمعت بأكذبَ من بني تميم ، زعموا أن قول القائل :

بيتُ زُرارةُ محتَبٌ بفتنائه ومجاشعُ وأبو الفوارس نهشلُ

في رجال منهم . ف قيل له : ما تقول أنت ؟ قال : البيت بيت الله الحرام ، والزُرارةُ الحَجَبِيُّ ، ف قيل له : فَمُجاشِعُ ؟ قال : زَمَزَمٌ جشعتْ بالماء . قيل فأبو الفوارس ؟ قال : أبو قُبَيْسٍ ، قيل : فنهشل ؟ ففكر طويلاً ثم قال : ونهشل أشدُّه . ثم قال : نهشل مفتاح الكعبة طويل أسود . !!

وكان الأخ الدكتور زاهر الألمي ذكر لي أنه يريد أن يكتب ردّاً على الصليبي فأوضحت له بأن آراءه - حسب ما اتضح لي - أضعف وأوهى من أن يشغل هو أو غيره بكتابة الرد عليها .

ثم كثر إلحاح بعض الأصدقاء بأن أبين ما أراه حيالها ، فاتصل بي الأستاذ الكريم محمد بن عبدالله الحميد - رئيس النادي الأدبي في أبها - وحدثني

بأنه أثناء مقال له نشرته جريدة « الشرق الأوسط » في ١٤٠٥/٤/٩ هـ - في الموضوع ذكر اسمي في سياق ذكر مَنْ رغب منهم التصدي للرد على الصليبي .
والأستاذ محمد ذو دالة عليّ ، أقدرها حق قدرها ، فوالده الأستاذ عبدالله بن علي الحميد - رحمه الله - من أعز أصدقائي - طيلة ثلاثين عاماً - وابنه الكريم ممن أحمل له في نفسي من الإكبار والتقدير ما هو أهل له ، لفضله ، ولأدبه ، ولحفاظه على رعاية ما لأصدقاء أبيه من حقوق .

وخاطبني بالهاتف مدير مكتب جريدة « الشرق » في الرياض برغبة الأستاذ هشام حافظ أحد صاحبي الجريدة بأن أتحدث إلى قرائها برأيي ، فأوضحت له بأنني لم أَلِمَّ بالموضوع من جميع نواحيه ، ولم اطلع على آراء الدكتور الصليبي اطلاعاً يمكّني من تناولها من جميع جوانبها بما أراه حيالها .

فوعده بأنه سيتصل بإدارة الجريدة للحصول على ما رغبت الاطلاع عليه مما فيه إيضاح وافٍ لتلك الآراء .

ثم أكرمني أحد تلاميذي البررة وهو الأستاذ إبراهيم بن عبد العزيز السويلم بمقالات نشرت في صحف مختلفة في الكويت وفي اليمن وفي بلادنا كلها تتعلق بنقض آراء الصليبي - وحيد الابن الكريم الأستاذ إبراهيم الكتابة في الموضوع ، فلما تصفحت تلك المقالات رأيت في أحدها أن اسمي قد زُجَّ به زجاً لا أدري ما حقيقته ، فقد جاء في مقال للأستاذ فيصل السماك في جريدة « الشرق الأوسط » - ع ٢٢٢٦ تاريخ ١٤٠٥/٤/١٠ هـ - ما نصه : (أيُّ صدقة تلك التي جعلت الدكتور الصليبي يعثر على المعجم الذي فيه أسماء المدن والقرى اليهودية في منطقة عسير ؟)

وأين عثر الدكتور الصليبي على هذا المعجم وفي أي مكتبة .. وأي بلد .. ؟ وما اسم هذا المعجم ، ومن هو مؤلفه ؟ .

وليسمح لنا الدكتور الصليبي أن نوفر عليه مشقة الإجابة ، وأن نكشف الحقيقة كما استطعنا التوصل إليها وهي :

أن الصدفة التي يدعيها الصليبي في حصوله على المعجم ليست صحيحة ،
وهو يعرف ذلك تماماً .. !!

إن اسم المعجم الذي افتعل حوله كل هذا الضجيج هو « المعجم الجغرافي التاريخي للبلاد العربية السعودية » ومؤلفه هو علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر ، ومقدمة هذا المعجم في ثلاثة أجزاء . وقد حصل عليه الصليبي من مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت ، وبالتحديد منذ عامين وأربعة شهور ، وكان هذا المعجم قد وزع على جميع مكاتب الجامعات في لبنان .

وباستطاعة الصليبي الحصول على نسخة جديدة من هذا المعجم من مكتبة (الرسالة الإسلامية) ساعة يشاء .. !!)

بل سمعت ما هو أعجب وأغرب ، فقد حدثني أستاذ جليل بأنه قد جرى في مجلس عميد في إحدى جامعاتنا الحديث في الموضوع ، فتطرق إلى ذكر كتاب « المعجم الجغرافي » فاتخذ أحد الحاضرين ممن يحلو له (الاصطياد في الماء العكر) من ذكر اسم الكتاب ذريعةً لتناوله وتناول مؤلفه بما عرف عنه من خلق .

كما زُجَّ باسم أخي الأستاذ عبدالله بن خميس أيضاً في كلام منسوب للدكتور الصليبي ، نشرته جريدة « القبس » الكويتية - في العدد ٤٤٨٩ الصادر بتاريخ ١٨/٢/١٤٠٥ هـ (١٢/١١/١٩٨٤ م) .

كان الدكتور الصليبي قد دُعي لحضور المؤتمر الثاني لتاريخ الجزيرة العربية الذي عقدته (جامعة الملك سعود) في الرياض عام ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) بصفته (رئيس إدارة الآثار والتاريخ في الجامعة الأمريكية) فذكر أنه اجتمع أثناء انعقاد ذلك المؤتمر بالأستاذ عبدالله ، الذي قدم له نسخة من كتاب « معجم اليمامة » حين جرى البحث في أصل كلمة (حضر موت) وأنه وجد في « المعجم » اسم (خضر مات) وهو جمع مؤنث سالم لاسم (خضرمة) وحاول الربط بين (خضر مات) و (حضر موت) . وأنه لما عاد إلى بيروت بدأ في البحث عن أسماء الأماكن

العربية ، فاتضح له الصلة بين كثير من الأسماء الواردة في التوراة وبين أسماء بعض المواضع في منطقة عسير ، وما يليها شرقاً وغرباً ، فاتجه إلى دراسة تاريخ التوراة ، وخرج من ذلك بكتابه عن المواضع الواردة فيها .

لامندوحة إذن* - والأمر كما أوضحت - من الكتابة عما انطبع في الذهن إثر قراءة ما وقع في يدي مما نشر في الصحف حول آراء هذا الرجل الذي لا أدري بما أصفه ، ولا أدري ما هي البواعث لإثارة أفكاره التي أقلّ ما توصف به أنها مخالفة لجميع الحقائق العلمية الثابتة منذ أقدم العصور ، مما أتت به الكتب السماوية ، أو توصل إليه العلماء من حقائق تاريخية .

وإنسان يأتي برأي يدرك مصادمته للحق الثابت ليس من المستطاع إقناعه ، ولا شك أن الدكتور الصليبي ليس من السذاجة وعدم المعرفة بالدرجة التي تجعل من السهل تبصيره بالحقائق ، بالاستدلال بالنصوص والآراء الصحيحة ولهذا فإيراد النصوص والاستدلال بكلام متقدمي العلماء لا يُجدي نفعاً مع امرئ يدرك أنه أي بما يصادم جميع ذلك عن عمد وسبق لإصرار ، وأنه بلغ من العلم - فيما أتى به - ما لم تبلغه الأوائل - بل والأواخر .

ولكنني لأعتقد أن الغرور يبلغ بباحث يتولى مركزاً علمياً بارزاً ويحمل من الدرجات العلمية في هذا العصر أعلاها - يبلغ به حالة تدفعه إلى المكابرة ورفض الحقائق البديهية التي أعتقد أنه لم ينتبه إليها أثناء بحثه لموضوعه ، ثم خروجه بما خرج به من نتيجة باطلة ، جاءت في رأبي بدون إدراك لتلك الحقائق .

الحقيقة الأولى : مما لاشك فيه لدى الباحثين أن التوراة التي بين أيدي الناس اليوم ، ليست الكتاب الذي أنزل على موسى - عليه السلام - وإنما ألفها الأحرار وجمعوها في فترات مختلفة ، كما يعترف بذلك علماء اليهود أنفسهم كالعالم الصهيوني (سيجموند فرويد) صاحب كتاب « موسى والتوحيد » وغيره من العلماء من أهل الملل الأخرى ، بل إن هناك من العلماء من يرى بأن من بين أسفار التوراة ما هو عربي الأصل ضمه الأحرار إليها ، مثل « سفر أيوب » الذي أوضح بعض العلماء المعاصرين أنه نقل إلى العبرية من اللغة العربية كالمستشرق

الانجليزي (مرجليوث) - أنظر كتاب « العرب قبل الإسلام » للدكتور جواد علي ٢٥٢/١ - وفي الأسفار الأخرى كثير مما أدخله الأحبار من عادات الشعوب وأخبارهم ومن ذلك أسماء مواطنهم ، بسبب المخالطة والاتصال أثناء الأسفار . ولهذا فإن استناد الدكتور الصليبي على التوراة المعروفة الآن استناداً على غير أساس .

ثم الاستدلال بما فيها من الأسماء مع ما هو معروف من أن أسماء المواضع تتشابه وتكرر مع اختلاف مواقعها - استدلال غير صحيح ، وهذا من الأمور البديهية .

الحقيقة الثانية: مما فات الدكتور الصليبي - أثناء استنتاجاته لآرائه تلك - محاولة الربط الزمني بين مواضع ورد ذكرها قبل ثلاثة آلاف من السنين ، وبين مواضع قائمة في زمننا ، أكثرها نشأ في عصور متأخرة ، فهو لم يحاول عند إيراد اسم من أسماء المواضع التي ذكرها البحث عن نشوء ذلك الاسم ومتى كان ؟ وما هو معناه ! ولماذا سمي الموضع بهذا الاسم ؟ .

ولو بحث هذا الأمر بتعمق لأدرك أنه يسير - فيما استنتج على غير هدى ، وهذا ما سأعرض له بالتفصيل بعد عرض نماذج من أسماء المواضع التي ذكرها .

الحقيقة الثالثة : أن أسماء المواضع التي أوردتها محاولاً الربط بينها وبين ماورد في التوراة - مما نشرته الصحف التي اطلعت عليها ، وقد نشرت خلاصة آرائه وآرائه وأفكاره - لا نجد لها ذكراً في الكتب القديمة باستثناء اسم فرع حديث لإحدى القبائل ، ظنه اسم موضع ، فكيف يصح له أن يستنتج فكرة بدون أن يستكمل قواعد استنتاجها ؟ !

الحقيقة الرابعة : أنه لم يفرق بين أسماء المواضع وأسماء أفخاذ العشائر ، فقد أورد منها ما ظنه من أسماء المواضع ، والجهل بالأسماء إلى هذه الدرجة يحول دون استنتاج نتائج ذات قيمة علمية .

وما هي الأسماء ، بل ما هو نمط من تخليط الباحثين في عصرنا وأغاليطهم ، ما كنت أودّ الاشتغال – أو الاشغال – بالحديث عنها ، فهي جديرة بأن تُؤاد ، ووأدها في إهمالها وتجاهلها – ككثير من الأفكار الفجة في كل زمان ومكان – فقد ينشأ عن الخوض فيها بلبلة في الأفكار ، وإظهارها بمظهر ليست جديرة به .

لقد اتخذ الدكتور الصليبي من تشابه الأسماء وتقاربها في الكتابة والنطق أساساً لأرائه ولهذا سأحصر ملاحظاتي في الناحية الجغرافية منها .

لقد خرج من دراسته المتعلقة بالأماكن بنتائج منها :

١ – أن حبرون مدينة إبراهيم – عليه السلام – على ما في التوراة تقع في بلاد عسير وتعرف الآن باسم (خربان) التي وصفها بأنها في عسير وذكر قرية (مقفلة) أنها قريبة من قرية خربان ، والقرى الأربع قرية آل سبلان وقرية الشباب وقرية عاصية وقرية عامر .

٢ – وصهيون مدينة داود – عليه السلام – حسب رواية التوراة أيضاً هي قرية (الصيان) الواقعة غرب أبعها .

٣ – وأورشليم : تقع في منطقة آل شريم وأوراسلام من عسير .

٤ – والوادي المقدس طوى الوارد في القرآن الكريم هو قرية (طوى) الواقعة في وادي بقره المنحدر من جبل هادي في تهامة عسير ، وفيه نزلت سورة البقرة .

٥ – وحورب الذي نزل فيه الوحي على موسى – عليه السلام – على ما في التوراة هو (حارب) في سفح جبل هادي .

٦ – واسم الأردن النهر المذكور في التوراة باسم (بردن) أو (هردن) مأخوذ من كلمة (يرد) بمعنى سقط ومنه الريدة التي هي الحرف الناقية من الجبل ، واذن فليس اسم نهر في مكان معين ، بل وصف لأمكنة عدة ، وهذا ينطبق على الحروف الناقية من سرة عسير الممتدة من جنوب الطائف إلى مشارف اليمن .

٧- ويرحو الاسم الوارد في التوراة ليس أريحا بل (وراخ) القرية الموجودة الآن على حرف نائيء من سراة زهران .

٨- ويردن الاسم الوارد في « سفر الملوك » من التوراة (٥ : ١ - ١٤) ليس حرفاً لجبل ، بل كلمة (يردن) هنا مشتقة من (يرد) العربية فهي تعني المورد وهو هنا مجمع مياه في وادي نعص قرب قرية شمran شرق القنفذة .

٩- وجنة عدن : هي الجنية الواقعة بمنطقة بيشة .

١٠- والسامرة : هي شمran .

١١- وعمورة : هي غمرة .

١٢- ومصر : المتكرر ذكره في أخبار التوراة هو (مصر ما) القرية التي قال عنها : إنها بين أبها وخميس مشيط .

١٣- وعدنة التي على وادي بيشة : هي عدن .

١٤- (تيهوم) : (تهامة) .

هذه هي الأسماء التي اطلعت عليها مما ورد في الآراء المنسوبة إلى الدكتور الصليبي ، وقد حاول أن يوجد صلة بينها وبين أسماء وردت في التوراة التي بين أيدي الناس ، ولكن الآراء التي آتني بها للربط بين تلك الأسماء مما يدرك أي قاريء لم يبلغ من الثقافة ما يمكنه من التعمق في البحث في معاني تلك الأسماء وفي أصول اشتقاق مفرداتها اللغوية ، يدرك انتفاء الصلة بينها فضلاً عن باحث مختص بالدراسات اللغوية والجغرافية ، فهل أتى الدكتور الصليبي بما وقع فيه من أخطاء من عدم تعمقه في البحث في معاني تلك الأسماء ؟ أو من قلة فهمه لتلك المعاني ، أو أنه لم يلاحظ أن أسماء المواضع في هذا العهد وفي العهود الغابرة أكثرها مشتق من صفات تتطابق وتتفق على مسميات كثيرة متباعدة ، كما أن شيوخ أسماء المواضع المتماثلة في أماكن متعددة في مختلف أقطار الأرض ، موجود في كل زمان ومكان ، بسبب الاختلاط والتنقل بين الشعوب .

١ - أن اسم (خربان) التي وصفها بأنها في عسير ليست معروفة في هذه المنطقة بالذات ، بل في منطقة أخرى .

مع أن الاسم مشتق من (خرب) فالموضع الذي يبدأه الخراب أو يكون خرباً في أول الأمر يوصف بأنه (خربان) وهذا من الأسماء الشائعة ، ولهذا نجد هذا الاسم وما شابهه مما اشتق من تلك الكلمة يطلق على تسع عشرة قرية في مناطق مختلفة ، فاسم (الخربان) و (خربان) يطلق على خمس قرى و (الخرب) اسم لأربع و (الخرباء) و (خرباء) ليست قرى و (الخرابة) اسم لأربع قرى .

أما القول بأن (مقفلة) قريبة من قرية خربان التي في عسير ، فلا أدري من أين أتى الصليبي بهذا القول ، فمقفلة القرية المعروفة تقع في منطقة القنفذة التابعة لإمارة مكة المكرمة وليست في عسير .

وكذلك القرى الأربع التي عدها بالقرب من خربان الذي زعم أنه في بلاد عسير ، هذه القرى الأربع هي من قرى آل المنتشر في وادي العرضية الشمالية في منطقة القنفذة التابعة لإمارة مكة المكرمة .

٢ - وما سماه قرية (الصيان) لعله يريد (قعوة الصيان) ، والصيان هنا ليس اسماً للقرية بل اسم فخذ من قبيلة أُلَمع ، التي تكثر فيها القرى التي تدعى (قعوة) ، ومنها قعوة آل تمام وقعوة العطف وقعوة آل سعوان وقعوة شعبي وقعوة شعوان وقعوة شهدان وقعوة الصيان وقعوة آل عاطف وقعوة آل ناطف ، وكل هذه الأسماء هي أسماء لأفخاذ حديثة من قبيلة أُلَمع ، ومنها الصيان ، فهو اسم لفخذ لا يتجاوز تاريخه مئات السنين ، فضلاً أن يبلغ آلافها .

٣ - وكما خلط بين اسم الموضع واسم الفخذ ، فعل ذلك حينما ذكر (آل شريم) فالاسم ليس اسم قرية بل اسم فخذ صغير من أفخاذ قبيلة الحَجَرِ وأخر من قبيلة بالقرن وهما حادثان لم يكونا معروفين في شيء من كتب الأنساب التي أُلْفِتْ قديماً .

أما (أروا سلام) فلا أعرف من أين أتى بهذا الاسم ، وهناك فخذ من آل عمر من رجال الحَجَر في منطقة تنومة يدعى (آل عمر أروا) فلعله يعنيه ، وهو اسم فخذ لا قرية .

٤ - واسم (طوى) الذي تخيله الوادي المذكور في القرآن الكريم ، لم يحسن نطقه الصحيح ، فهو (الطَّوَا) - بالفتح معرفاً - وهذا كما هو معروف في اللغة خلاف (طوى) الوادي المقدس الذي يكاد يجمع العلماء على تحديد موقعه ، ويأبى الدكتور الصليبي مع سبق الإصرار إلا مخالفتهم ، بذكر موضع حادث لم يذكره أحد ممن أُلِّف في تحديد المواضع من متقدمي العلماء كالهمداني صاحب « صفة جزيرة العرب » وياقوت الحموي صاحب « معجم البلدان » والبكري صاحب « معجم ما استعجم في أسماء المواضع » وغيرهم .

ومن المضحك بل المخزي حقاً لمن يحترم نفسه أن يتصدى لتخطئة كل العلماء ثم يحاول الربط بين واد مغمور مجهول سمي حديثاً باسم فخذ من عشيرة بني شهر من قبيلة الحجر يدعى (بقرة) يحاول الربط بين هذا الوادي المسمى حديثاً وبين السورة الكريمة (البقرة) التي ورد النص فيها صريحاً واضحاً على الحيوان المعروف .

لقد ظن - والظن أساس الخطأ - أن اسم هذا الوادي يرقى إلى آلاف السنين ، ولم يكلف نفسه عناء البحث عنه في المصادر الجغرافية ليدرك أنه من الأسماء الحادثة التي لم تكن معروفة حين تدوين ما بين أيدي العلماء من تلك المصادر ، إن كلام الدكتور الصليبي لمحاولة الربط بين وادي طوى ونزول سورة البقرة هو أقرب إلى المغالطة منه إلى الحقيقة العلمية .

٥ - ويقال مثل ما تقدم في محاولة إيجاد صلة بين (حورب) الذي نزل فيه الوحي على موسى - عليه السلام - على ما في التوراة التي بأيدي الناس ، وبين (حارب) الجبل الذي في سفح جبل هادي ، ثم الربط بين هذا وبين ما سماه الصليبي (طوى) بقرب ذلك الجبل .

وبلاحظ أن اسم حارب يطلق على قريتين إحداهما من قرى وادي بقرة في تهامة والأخرى من قرى قبيلة يام في نجران .

٦ - ويحاول الدكتور الصليبي تعليل بعض الأسماء الموجودة في التوراة مما لا أصل له في اللغة العربية ثم يتمحّل لها أصولاً عربية مما يعتبر تخبّطاً وسيراً على غير هدى كما فعل بكلمة (يردن) و (هردن) حيث أورد لها معنيين متغايرين ، زعم أن أحدهما مأخوذ من كلمة (يرد) بمعنى سقط وهذا مما لم يذكر في « لسان العرب » .

وما أيسر السير على طريقة الدكتور الصليبي ، في العبث بجميع الأسماء الأعجمية لتصبح عربية مما يذكر بأضحوكة (الشيخ زُبَيْر) و (شكسبير) .

٧ - زعم أن (وراخ) قرية موجودة على حرف نائي من سراة زهران .

ولقد سرت في تلك السراة وألّفتُ عنها كتاباً فلم أرَ ولم أعرف قرية بهذا الاسم كما أن أحد أبناء هذه القبيلة قد ألف كتاباً جمع فيه كل ما عرف من أسماء قرى سراة غامد وزهران ، فلم يذكر من بينها (وراخ) ، هو الأستاذ علي بن صالح الزهراني وكتابه عن بلاد غامد وزهران ، أحد أقسام « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » الذي أشرفت على نشر عدد من أقسامه .

وإنما (وراخ) وادي معروف شرقي السراة تنحدر فروعه من سلسلة جبال عيسان المتصل بالسراة ويمتد الوادي من الغرب من قرب قرية معشوقة ، فيتجه شرقاً حتى يجتمع بوادي كرا قرب قرية عيزين (فيما بين خطي العرض ٢٠/٣٠ و ٢٠/٤٨) وكتب اسمه في الخريطة رقم ٢١٠ من « أبحاث جيولوجية » خطأ باسم (أوراخ) هذا الوادي ليس من قرى سراة زهران ، بل فروعه في بلاد غامد وأسفله في بلاد البقوم .

٨ - لا أعرف ولم أر فيما بين يدي من الكتب المؤلفة عن جغرافية بلادنا ما سماه الدكتور الصليبي (يردن) وقال إنه مجمع مياه في وادي نعص قرب قرية شمran شرق القنفذة ، ولا أدري من أين أخذ هذا ؟ ولكن لو كان

هناك مجمع مياه يورد لأصبح مشهوراً ومعروفاً وهذا ما لم أسمع به ، ووادي
نعص من أودية تهامة المعروفة وسكانه من بني شِهْرٍ من قبيلة الْحَجْر .

٩ - يظهر أن الدكتور الصليبي لم يدرك أن كلمة (الجنية) - تصغر جنة -
هي من الكلمات المشتقة من الوصف ، فهي تعني الحديقة ولهذا تكررت التسمية
بها ، ففي منطقة نجران وفي منطقة بيشة قربتان حديثتا التسمية ، وفي وادي التسرير
في نجد تُسَمَّى من أثنائه يدعى الجنية ، وهذا قديم ، ورد في قول الشاعر :

قال الأطباء : ما يشفيك؟ قلت لهم : دخان رِمثٍ من التسرير يشفيني
مما يضم إلى عمرانَ حاطبُــــه إلى الجنية جزلاً غير موزون

فالموضع الذي يكثر نباته أو يزدهر بالخصب أو يعجب أهله يسمى
جنة وجنية ، ومن ذلك اسم القريتين ، وهما حديثا العهد ، ولم يذكر في
المعاجم المعروفة .

هذا بصرف النظر عن تأويل الصليبي المصادم لنصوص الكتب السماوية .
١٠ - وأورد في الخريطة التي رسمها في توضيح آرائه اسم (شمran)
وكتب تحتها (السامرة) رسم الاسم غرب منطقة بيشة حيث تحل قبيلة شمran ،
فخلط بين اسم القبيلة واسم الموضع ، ولم يدرك أن قبيلة شمran هذه لم تكن قبل
ما يقرب من تسعة قرون في هذه البلاد وإنما كانت منازلها مع إخوتها من فروع
قبيلة مَذْحِج سَنَحَانَ وَجَنَبَ وغيرهما في سفوح السراة الشرقية الجنوبية
شرق سراة عبيدة الآن .

وما يتحدث عنه له آلاف السنين ، والذي أوقعه في الخطأ أنه لم يفرق بين
اسم قبيلة من طبيعتها التنقل ، وبين اسم موضع ثابت .

هذا مع التكلف في محاولة إيجاد صلة بين الاسمين بسبب تقارب مخارج
حروفهما .

١١ - وفي الخريطة اسم (عمورة) وتحت اسم (غمرة) في منطقة بلاد

عسير، وكان الدكتور الصليبي يرى اسم غمرة هو عمورة، مع أن اسم غمرة من الأسماء التي تطلق على عدد من القرى، فهناك قرية بمنطقة حائل وأخرى في واد معروف بهذا الاسم من أودية خيبر، وثالثة من مناهل البادية في منطقة ظبا وأربع قرى بهذا الاسم في بلاد قبيلة الملع من بلاد عسير.

ويظهر أن الصليبي عني إحدى قرى الملع، ولكن على أي أساس بنى حكمه بأن إحدى تلك القرى هي عمورة المذكورة في التوراة، لا شيء سوى تقارب الحروف في النطق وهذا لا يصح اتخاذه قاعدة تبنى عليها آراء وتستنتج منها نتائج علمية، وهذا مما يدرك بأدنى تأمل.

١٢ - لا أدري من أين أتى باسم (مصرما) القرية التي وصفها بأنها بين أبا وخميس مشيط، وحكم بأنها (مصر) المتكرر ذكره في أخبار التوراة.

ومن المعروف أن اسم مصر عند الاطلاق لا ينطبق إلا على الاقليم المعروف.

وقد يسمى غيره بهذا الاسم، فهناك قرية من قرى تبالة بمنطقة بيشة تسمى مصر، ويقال بأن بقرب أبا قرية دارسة بهذا الاسم أيضاً، ولعل التسمية هذه حدثت أخذاً من الآية الكريمة ﴿ادخلوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾، فكلمة مصر وصف وليست علماً، ومن الأمثال المتداولة الآن: (كل ديرة عند أهلها مصر).

إلا أنني لا أعرف هذه القرية التي سماها (مصرما).

١٣ - ورسم في الخريطة أيضاً على وادي بيشة اسم (عدن) وتحت (عدنة) أي أن القرية التي تقع في منطقة بيشة هي (عدن) المذكورة في التوراة.

وأنا لا أعرف قرية في أعلى وادي بيشة بهذا الاسم بصرف النظر عن الخطأ الفاضح في الربط بين الإسمين.

واسم عدنة يطلق على قريتين إحداهما من قرى شيمران في وادي العرضية الشمالية بمنطقة القنفذة، والأخرى من قرى العصمان في وادي إضم بمنطقة الليث.

ومن قرى منطقة بيشة قرية العدنة - بالتعريف - وهذه من قرى تَبَّالَة
في أسفل وادي بيشة غرب قاعدة الوادي .

١٤ - واتخذ الباحث من التشابه الحرفي بين كلمتي (تيهوم) و (تهامة)
إلى ما دفعه إلى أن يجزم بأن المقصود بالكلمة الأولى هي المنطقة المعروفة باسم تهامة .

وما أوسع هذا الباب لو أردنا الدخول منه ، لحكمنا بأن آلاف الكلمات
الأعجمية وما هو أكثر من آلاف ، هي كلمات عربية متى أغفلنا ما يوضح
الكلمة المراد فهمها وإيضاحها من قرائن ، أو أردنا صرف فحوى تلك القرائن
إلى ما نهواه ونريده بطريق التعت وتحميل الألفاظ من المعاني ما لا تحتمل .

ومن الممكن أن تُعزَى جُلُّ أو هام الدكتور الصليبي إلى أمر واحد أشارت
إليه جريدة « صنداي تايمز » اللندنية في مقال نشرته عن كتابه بتاريخ ١٢/٨/
١٩٨٤م بما تعريبه : (لا يزال العديد من المدن والقرى تحمل أسماء تعود إلى
قديم الأزل) وهذا ما توهمه الدكتور الصليبي حين قال فيما نقلته عنه تلك
الجريدة : (كنت أبحث عن أسماء الأماكن ذات الأصل غير العربي في غربي
شبه الجزيرة ، وإذ الدليل أن أرض التوراة كلها كانت هناك يفاجئني ، فتقريباً
جميع أسماء أماكن التوراة كانت مركزة في منطقة طولها ست مئة كيل وعرضها
مئتان كيل) .

من هنا وقع في الخطأ حيث ظن أن أسماء تلك الأماكن موغلة في القدم ،
وأنها من غير أصل عربي ، ومن ثمَّ راح يحملها من المعاني ما لا تحتمل ويصرفها
عما وضعت له في الأصل ، ويخلط بين أسماء القرى وأسماء السكان .

إنه لم يدرك أن أكثر المدن والقرى تحمل أسماء حديثة وأن كثيراً من
المواضع عُمرت وأنشئت في أزمنة متأخرة ، وليس الأمر كذلك بالنسبة لكثير
من الأقطار الأخرى كالشام (سورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن) ومصر
وغيرهما ، إذ تلك الأقطار غالب سكانها من الحضر المستقرين الثابتين فيها ،



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وهو يذكر في المقدمة أنه رجع إلى « المعجم الجغرافي » المختصر الذي ألفته ، وهو كتاب يحوي (١٦١٠٦) من أسماء المدن والقرى والأماكن المسكونة في بلادنا ، وضعته مقدمة للمعجم الكبير الذي دعوته بذلك الاسم ، وصدر منه تسعة عشر مجلداً ، ولكنني في الكتاب الذي رجع إليه الصليبي لم أورد شيئاً من المعلومات الجغرافية بل سردت الأسماء سرداً ، مع ذكر مناطقها وما ترتبط به من الإمارات (الإدارية) بدون تحديد جهاتها نقلاً من سجلات أعدتها (وزارة الداخلية) و (إدارة الإحصاء العامة بوزارة المالية) .

ويسرني حقاً أن يستفيد أي قارئ مما أولفه لأن هذا لا يضيرني ، فرجوع المنحرف عن الطريق السويّ - أي منحرف كان - إلى أي كتاب من الكتب لا يعتبر مطعناً في ذلك الكتاب ولا يصح اتخاذه وسيلة للنيل ممن ينسب إليه الكتاب كموقف ذلك الجاهل المتمعلم الذي سبقت الإشارة إليه في أول الكلام .

والصليبي نفسه قد رجع إلى كتاب الله ﷻ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﷻ كما رجع إلى كتب أخرى .

ويظهر أن تلك المعلومات المتعلقة بوصف القرى التي ذكرها مما استفاده أثناء وجوده في هذه البلاد أثناء انعقاد الندوة العالمية الثانية لتاريخ الجزيرة في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ (نيسان ١٩٧٩ م) التي شارك فيها وألقى بحثاً عن (الإطار الخارجي لجاهلية العرب) أثار من المناقشة ما حمله على كتابته بأسلوب آخر ، ثم نشر في المجلد الذي صدر عن تلك الندوة بعنوان « دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الثاني الجزيرة العربية قبل الإسلام » من ص ٣١٣ إلى ٣٢٩ .

والغريب في الأمر بالنسبة للدكتور الصليبي سرعة تغير آرائه فهو في كتابه الأخير يناقض كثيراً من تلك الآراء التي عرضها في بحثه المشار إليه ، والذي حاول فيه إرجاع كثير من العوامل التاريخية إلى مؤثرات اقتصادية .

وسأعود للحديث مرة أخرى .

حمد الجاسر

بل ولد في مكة .. صلى الله عليه وسلم

﴿وَكَأَيُّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ
أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾
صدق الله العظيم

ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف مكة على مقربة من الكعبة
المشرفة : في بيت أبيه وجده عبد المطلب الواقع بشعب بني هاشم قرب سوق
الليل ، وهو مكان لا يزال معروفاً إلى يومنا هذا .

وكانت منازل أهل مكة زمن ولادته صلى الله عليه وسلم تحيط بدارة
الكعبة : تقرب منها وتبتعد عنها وفقاً لمكانة كل أسرة وفخذ من جلال خطر
وجليل مقام ، فكان القرشيون أقربهم إليها داراً وأكثرهم بها اتصالاً ، كما
كانت لهم سدانها وسقاية زمزم وكل ألقاب التشریف (أ) وفيما وراء منازل
قريش نجىء منازل القبائل التي تليها في المكانة والخطر ثم تلي هذه المنازل من
دوهم حتى تكون منازل العبيد والحلفاء ، وكان النصارى واليهود بمكة في ذلك
الوقت عبيداً فكان مقامهم بآخر المنازل وأبعدها عن الكعبة المشرفة ، وهي المتاخمة
للصحراء (١) .

تقول الآية الكريمة : ﴿وَكَأَيُّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ
أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ (٢) .

والقرية المقصودة في الآية الكريمة هي مكة المكرمة ، وضافتها إلى النبي
تؤكد أنها البلدة التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم ، فالعرف لم يجر على نسبة

القرية إلى إنسان لم يولد فيها .. بل لابد أن يكون قد ولد فيها ، أي أنها مسقط رأسه .

وتقول الآية الكريمة : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ (٣) . والمعاد هو مكة المكرمة ولو لم تكن مكة البلد الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم ما بشره الله بأنه سوف يردّه إليها : وقد ورد في سبب نزول هذه الآية الشريفة : أن النبي صلى الله عليه وسلم رضي بمفارقة مكة المكرمة وهي أحب بلاد الله تعالى إليه في سبيل نشر الإسلام وإقامة دعائم الدولة الإسلامية بعد أن استحال عليه ذلك بسبب تغت قريش وعنادها وجمودها وإصرارها على وثنيها وكفرها ، وقد نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خروجه مع صاحبه الصديق مهاجرين ، نظر إلى مكة وإلى بيتها العتيق وقال : « والله إنك لأحب أرض الله إلي .. ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت » .

وبعد فترة من السير اشتاقت نفسه إلى مكة فذكر مولده ومولد أبيه وأمه فيها فترل جبريل عليه السلام وسأله : اشتقت إلى بلدك ومولدك ؟ فقال عليه أزكى الصلاة والسلام : (نعم) فنزلت الآية : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ - والأمر الذي يتوجب علينا أن نركز عليه هنا : هو قول جبريل عليه السلام : (اشتقت إلى بلدك ومولدك ؟) فهذا يعني أن مكة هي بلده صلى الله عليه وسلم وهي مولده .

نعم لقد ولد رسول الله في مكة وقد أجمعت روايات شيوخ كتاب السيرة على ذلك : فقد قال ابن حزم الأندلسي في عبارة قاطعة (ولد صلى الله عليه وسلم في مكة (٤) .

وقال ابن هشام (ولد بالشعب في الدار التي كانت عند الصفا وكانت بعد لمحمد بن يوسف أخيه الحجاج ثم بنتها زبيدة مسجداً حين حجت (٥) وذكر ابن سيد الناس مثل هذا (٦) ، وكذلك أورده السهيلي (٧) وابن سعد (٨) وقد أضاف

ابن هشام تحت عنوان (أعلام جده عبد المطلب بولادته صلى الله عليه وسلم) فقال : (فلما وضعته أمه أرسلت إلى جده - أنه قد ولد لك غلام فأتته فانظر إليه فأتاه فنظر إليه . وحدثته أمه بما رأت حين حملت فيه وما أمرت أن تسميه) وقد فرح جده وأخذه فدخل الكعبة وقام يدعو الله ويشكره على ما أعطاه منشداً :

الحمد لله الذي أعطاني
هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان
أبمن بالبيت ذي الأركان
حتى أراه بالغ البنيان
أعينه من شر ذي شنان
من حاسد مضطرب الجنان^(٩)

ورد عبد المطلب الوليد الكريم إلى أمه ثم أمر بأن تنحر الذبائح وتولم اللوائم ويطعم الناس في الحرم ، وقد أطلق عبد المطلب على حفيده اسم محمد - وكانت أمه قد رأت فيما يرى النائم بعد أن حملت به - كأن نوراً قد خرج منها أضاءت به قصور بصري من أرض الشام .

وفي رواية أن أم عثمان بن أبي العاص الثقفي^(١٠) كانت مع آمنة رضي الله عنها أوان السحر من لينة الإثنيين - فأحست بشيء من الخوف ولكنها ما لبثت أن شعرت بنور يغمر دنياها - ثم زاولها الخوف فتجلدت للحظة الحاسمة : وما كاد نور الفجر يطلع حتى كانت آمنة قد وضعت وأيدها الكريم .

وتقول أم عثمان : (فما من شيء أنظر إليه من البيت إلا نور وأني لأنظر إلى النجوم تدنو مني حتى إني لأقول : لتقعن علي) .^(١١)

وفي صحيح البخاري وردت قصة عتق ثوبية جارية أبي لهب عم النبي التي لم تكد توفي سيدها بيشري المولد حتى أعتقها - وليس بمعقول أن تستطيع

ثوبية نقل الخبر إلى سيدها في الساعة نفسها لو لم يكن البيت الذي تمت فيه الولادة قريباً من بيت أبي لهب أي في الشعب نفسه ، ثم إن هنالك ما يؤكد أن بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيت أبي لهب كانا متجاورين في شعب واحد : وهو ما روى عن أم جميل زوج أبي لهب وكيف أنها كانت تلقي بالقاذورات ومحتويات الكروش أمام بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكانت تحمل الحطب والأشواك وتطرحها على طريقه صلى الله عليه وسلم حين يمر : وقد أنزل الله سبحانه وتعالى في زوجها وفيها الآيات ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ﴾ (١٢) .

هذا وقد قال شيخنا الجليل العلامة الأستاذ حمد الجاسر في كلمته المنشورة بمجلة العرب الغراء عن الآثار الإسلامية : (فالرسول عليه الصلاة والسلام من أهل مكة - لا شك في ذلك - وبنو هاشم عشيرته الأقربون كان ربهم معروفاً في الشعب الذي عرف بهم ، ثم بأبي طالب والدار التي وقع فيها المولد كانت في ذلك الشعب . وكانت للرسول صلى الله عليه وسلم ، فلما هاجر استولى عليها ابن عمه عقيل ابن أبي طالب - كما في الحديث الشريف : (وهل ترك لنا عقيل من دار ؟) ومن هنا قال بعض العلماء ومنهم ابن القيم في كتاب زاد المعاد : (لا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم ولد بجوف مكة) .

وعندما استعرض الطبري الأماكن التي تستحب زيارتها في مكة - ذكر الدار التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (ان عقيل بن أبي طالب كان قد استولى عليها زمن الهجرة فلم تزل في يده ويد ولده حتى باعوها لمحمد بن يوسف) .

ولنأخذ مما أورده شيخنا العلامة الجليل الأستاذ حمد الجاسر خيط نور نستضيء به في بحثنا هذا فنقول :

المعروف أن والد نبينا الكريم هو عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة (ب) بن خزيمية بن مدركة بن الياص بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

والمعروف أيضاً أن أبا الأنبياء عليه السلام جاء بولده إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر رضي الله عنها إلى مكة وأنه تركها في رعاية الله سبحانه وتعالى ثم مضى ، وأن زمزم تفجرت تحت قدمي إسماعيل عليه السلام ، وأن المنطقة عمرت بعد ذلك ووفدت إليها قبيلة جرهم واستقرت فيها ثم وفد العماليق وغيرهم وتحول المكان المقفر المجذب إلى بلد ينبض بالحياة .. بل تحول إلى جنة من جنات الأرض – والمعروف كذلك أن إسماعيل عليه السلام قد اشترك مع أبيه في رفع القواعد وبناء الكعبة وقد أصبحت مكة بعد بناء الكعبة عاصمة دينية كبرى ومركزاً تجارياً هاماً .

وأن إسماعيل عليه السلام قد تزوج وأنجب وأن أمه ماتت ودفنت بحجر إسماعيل ثم لحق بها ولدها ، وبقي أولاده يقيمون في مكة ، وكانوا يجلسون في الحرم لتدريس الدين الحنيف وقد ظل هذا حالهم حتى طغت خزاعة وبغت وأرغمت البعض منهم على الخروج من مكة ولكنهم لم يلبثوا أن عادوا إليها ثانية واستقروا بها مع الموجودين بمكة : وقام جدهم قصي بتقريشهم أي تجميعهم في قبيلة واحدة سميت بقریش وقد عاشت هذه القبيلة في مكة وسادت على القوم ولم تغادرها بعد ذلك .

أما أمه صلى الله عليه وسلم فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف (ج) بن قصي .

أي أنها من قریش هي الأخرى – وقد تزوج عبدالله منها حوالي (٥٦٩م) بعد قصة النذر والفداء المشهورة : وقد جرت أحداث تلك القصة في مكة وتم الزواج فور الفداء ونجاة عبدالله من الذبح .

تقول الكاتبة الدكتورة عائشة عبد الرحمن^(١٣) تصف البيت الذي تم فيه زواج عبدالله بآمنة وذلك نقلاً عن كتاب الرحلة الحجازية للبنانوني (٥) :
(لم يكن البيت كبيراً ضخم البناء لكنه إذا قيس ببيوت مكة يومئذ عدرحياً مريحاً لعروسين يبدآن الحياة المشتركة - كان كما وصفوه ذا درج حجري يوصل إلى الباب يفتح إلى الشمال ويدخل منه إلى فناء يبلغ طوله نحو اثني عشر متراً في عرض ستة أمتار وفي جداره الأيمن باب يدخل منه إلى قبة : في وسطها بميل إلى الحائط الغربي - مقصورة من الخشب أعدت لتكون مخدع العروسين) .

وتكمل الدكتورة عائشة حديثها فتقول :

وبقى عبدالله مع عروسه أياماً لم يحدد لنا التاريخ عددها ولكنها عند جمهرة المؤرخين لم تتجاوز عشرة أيام - إذا كان عليه أن يلحق بعير قريش المسافرة إلى الشام . . ومضى شهر شعرت آمنة بعده بالبادرة الأولى للحمل : وقد اختلفت الروايات في المكان الذي حملت فيه آمنة . . بسيد البشر ، ففي قول أنها حملت به صلى الله عليه وسلم في شعب أبي طالب ممتد بالجمرة الوسطى - قاله الزبير بن بكار ، وفي قول آخر أنها حملت به في بيت آلهة بني زهرة - قاله ابن عبد البر وهو الأرجح .

ونحن نضيف إلى كلام الدكتورة عائشة ما قاله الدكتور محمد حسين هيكل^(١٤) عن الباحث العالمي الفرنسي كوسان دبرسفال^(١٥) الذي انضم بدوره إلى هؤلاء وقال : (إن محمداً ولد في أغسطس أي عام الفيل وأنه ولد في مكة بدار جده عبد المطلب) .

ونقل ابن هشام عن ابن اسحق قوله :^(١٦) .

(أرسل عبد المطلب ابنه عبدالله إلى المدينة ليمتار لهم فمات بها - وقيل بل كان في الشام فأقبل في عير قريش فنزل في المدينة وهو مريض فتوفي بها قبل أن يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن الأثير مثل هذا القول أيضاً^(١٧) .

وقد ذكرت أكثر من رواية أن عبد المطلب ذهب إلى آمنة وقد تقدم حملها للخروج من مكة مع قريش إلى الجبال وشعابها ليتحرزوا بها خوفاً من معرة الجيش الذي جاء به أبرهة الحبشي يريد هدم الكعبة : فرفضت آمنة الخروج من بيتها ، وقد عز عليها أن تضع وليدها في غير دار أبيه بعيداً عن البيت الحرام - وأخذت تدعو الله أن يرد أبرهة وجيشه مهزومين عن مكة المكرمة وكعبتها المشرفة .. وقد استجاب العلي القدير وهزم أبرهة وجيشه هزيمة منكرة بالطير الأبايل .

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا الآن هو :

إذا كانت آمنة رضي الله عنها لم تترك مكة أثناء الهول الحبشي ، ولم تفرع لقدم أبرهة وجيشه ، وأصررت في إيمان على البقاء في مكة لتضع مولودها في بيت أبيه المجاور للحرم - فهل يعقل أن تترك مكة بعد أن زال عنها الخطر لتذهب إلى عسفان لتضعه هناك وحيدة غريبة بعيدة عن أهلها وأهل وليدها ؟؟

وما ينبغي لنا أن نختم هذا البحث دون أن نسمع كلمة حليلة بنت ذؤيب السعدية أم الرسول صلى الله عليه وسلم التي أرضعته : فقد قالت :

(خرجت من باديتي مع زوجي وابن صغير أرضعه - في قسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء حتى قدمنا مكة : فما من امرأة إلا وقد عرض عليها محمد فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم (١٨) (١٩) (٢٠) .

وأيضاً ما ينبغي أن نختم هذا الجزء دون تعليق على ما أورد شيخنا الجليل وأستاذ الجليل حمد الجاسر في نفس المجلة عندما قال : (والولادة وقعت في زمن الجاهلية : وليس هناك من يعتني بحفظ الأمكنة ، سيما مع عدم تعلق غرض لهم بذلك - وبعد مجيء الإسلام فقد علم من حال الصحابة وتابعيهم ضعف اعتنائهم بالتقييد بالأماكن التي لم يتعلق بها عمل شرعي .. إلخ ..) (٥) .

وتعليقي على هذا يأتي في شكل تساؤل هو :

ألم يكن بين أهل الرسول وجيرانه وأهل مكة بعد ظهور الإسلام من عاصر مولده صلى الله عليه وسلم ويعرف مكان ولادته ؟ لقد كان هناك ولا شك من يعرف ذلك ويعلم علم اليقين أنه صلى الله عليه وسلم ولد في جوف مكة في البيت المجاور للحرم .

وأغلب الظن أن الذين تحدثوا عن مولده في غير مكة توهموا أن آمنة رضي الله عنها قد خرجت مع القرشيين اتقاء خطر الهجوم الحبشي ولكنها لم تفعل كما أوضحنا .

وبعد :

فلا شك عند العلماء والمحققين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولد في مكة المكرمة وفي شعب عامر المنطقة المعروفة الآن .. وذلك لأنها جاءت بالتواتر وعلى الرغم من أن العرب لم تكن تعني بمكان الولادة .. ولا بحفظ الأمكنة كما ذكر الأستاذ الكبير محمد الجاسر (و) .

إلا أنه صلى الله عليه وسلم بعد نزول القرآن وإبلاغ الرسالة وظهور دين الإسلام كان في مكة المكرمة من الرجال والنساء من يعرف .. أمه وأبيه .. وعشيرته .. وأبن ولد ومتى ولد .. وكان صحابته صلى الله عليه وسلم يحرصون على جمع كل ما يتصل به .. ومعرفة من يتصل به عليه صلاة الله وسلامه .

وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم .. كان قد لفت الأنظار بما عرف عنه من الأمانة حتى قالوا : (جاء الأمين) وكذلك من الخلق والاستقامة .. وكريم الحسب والنسب مما جعله محط أنظار الجميع .

ولهذا لم يعد هناك أي شك كما ذكرت عند أهل العلم أنه ولد في مكة المكرمة .. عام الفيل وأن ولادته كانت في شعب عامر في مكة المكرمة .. وفي الدار التي

كانت معروفة لمحمد بن يوسف .. اعتماداً على التواتر من ناحية وعلى الآيات
البيئات في القرآن الكريم .. وما جاء في مصادر السيرة المعتمدة .. والروايات
الموتوقة .. والله أعلم وهو الهادي إلى سواء السبيل ..

والحمد لله أن وفقنا إلى هذا . وإني أسأله سبحانه أن يهدينا سواء السبيل .

مجلة « الدوحة » (ع : ١٠٨ ربيع الأول سنة ١٤٠٥ هـ)

محمد عبده يماني

المراجع :

- (١) محمد حسين هيكل - حياة محمد ص/١٠٤ .
- (٢) سورة محمد : الآية ١٣ .
- (٣) سورة القصص : الآية ٨٥ .
- (٤) ابن حزم الأندلسي - جوامع السيرة النبوية ج/١ ص/١٦٥ .
- (٥) ابن هشام المعافري - السيرة النبوية ج/١ ص/١٦٥ .
- (٦) محمد بن محمد بن سيد الناس : عيون الأثر في سيرة سيد البشر .
- (٧) الإمام المهيلي : الروض الأنف ١/١٨٤ .
- (٨) ابن سعد رواية عن الواقدي : الطبقات الكبرى .
- (٩) ابن هشام المعافري : السيرة النبوية ١/١٦٧ .
- (١٠) هي الصحابية فاطمة بنت عبد الله رضي الله عنها - الاستيعاب رقم ٤٠٥٩ - وعيون الأثر ١/٢٧ .
- (١١) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب وابن سيد الناس في عيون الأثر عن طريق ابن السكن .
- (١٢) سورة المسد ٦٠٣ .
- (١٣) أستاذ الدراسات القرآنية العليا بجامعة القرويين بالمغرب: تراجم سيدات بيت النبوة ١٠٦ .
- (١٤) محمد حسين هيكل : حياة محمد - ١٠٩ .
- (١٥) كوسان دهرسفال : رسالة في تاريخ العرب - ٢٠ .
- (١٦) ابن هشام المعافري : السيرة النبوية - ١/١٦٧ .
- (١٧) ابن الأثير : النهاية - ٣/٢ .
- (١٨) ابن هشام : السيرة النبوية ١/١٧٠ .
- (١٩) الزرقاني : ١/١٤٦ .
- (٢٠) التويري : ٨١/١٦ .

حول المولد .. مرة أخرى

كنت تحدثت ليلة الأربعاء ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٢هـ في (جامعة أم القرى) عن (الآثار الإسلامية في مكة المشرفة) فتعرضت لذكر بعض المواضع المشهورة فيها ، ومنها المولد النبوي ، الواقع في سوق الليل ، على ما تناقل الناس منذ عصور قديمة ، وأشارت إلى الخلاف الواقع في تحديد موضع المولد كقول الحافظ مغلطاي الحنفي (٧٦٢/٦٨٩هـ) في كتابه « الإشارة إلى سيرة المصطفى ، وتاريخ من بعده من الخلفاء » وهو من مخطوطات مكتبة الحرم المكي ، ونص كلامه : (وُلِدَ صلى الله عليه وسلم بمكة ، في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف أخي الحجاج ، ويقال : بالشعب ويقال : بالرّدم ، ويقال : بعسفان) وقول ابن سيد الناس محمد بن محمد اليعمرى (٧٣٤/٦٧١هـ) في كتابه « عيون الأثر ، في سيرة سيد البشر » : (وولِدَ في الدار التي تدعى لمحمد بن يوسف أخي الحجاج ، وقيل : إنه وُلِدَ في شعب بني هاشم) وقول الإمام السهيلي في « الروض الأُنْفِ » : (وولِدَ بالشعب ، وقيل : بالدار التي عند الصَّفَا) . ثم أوردتُ كلام مؤرخ مكة تقي الدين القاسمي : (مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسوق الليل وهو مشهور ، وذكر السهيلي في خبر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ما يستغرب) ثم أورد كلامه وأضاف : (وأغرب منه ما قيل من أنه صلى الله عليه وسلم وُلِدَ في الردم ، ردم بني جُمَحِ) .

ومما أوردتُ قول الشيخ عبدالله العياشي المغربي (١٠٣٧/١٠٩٠هـ) صاحب الرحلة المشهورة « ماء الموائد » وملخصه : وقد عَلِّمَ من كتب السيرة ما وقع من الاختلاف في مولده صلى الله عليه وسلم – والولادة وقعت في زمن

الجاهلية ، وليس هناك من يعتني بحفظ الأمكنة سيِّمًا مع عدم تعلق غرض لهم بذلك ، وبعد مجيء الإسلام فقد علِّمَ من حال الصحابة وتابعيهم ضعفُ اعتنائهم بالتقييد بالأماكن التي لم يتعلق بها عمل شرعي ، لصرف اعتنائهم لما هو أهم ، من حفظ الشريعة ، والذَّبُّ عنها بالسِّنَّان واللسان ، وكان ذلك هو السبب في خفاء كثير من الآثار - إلى آخر ما ذكره العياشي .

وخلَصْتُ من ذلك إلى القول : (وهذا الاختلاف في الموضع الذي وُلِدَ فيه النبي صلى الله عليه وسلم يحمل على القول بأنَّ الْجَزْمَ بإنه الموضع المعروف عند عامة الناس باسم المولد ، لا يقوم على أساس تاريخي صحيح .)

فكلامي مُنْصَبٌ على الموضع الواقع في سوق الليل ، المعروف عند العامة باسم (المولد) ولم أنف ولادته صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة ، وورد ذكر عسفان في كلام مُغَلِّطَي من قبيل نقل اختلاف العلماء في الموضع ، ولا يلزم منه أنني أقول به أو أَصَحِّحُهُ ، ونقلي القول ليس من لازمه الاعتقاد بصحته .

ولكنَّ من الإخوة مَنْ سارع إلى النَّيلِ مِنِّي وَوَصَفِي بما أنا منه بَرِيءٌ - فنشر أحدهم في جريدة « عكاظ » - في ١٤٠٢/٨/٧ هـ ع ٥٨٤٤ - كلاماً - بعد التَّجاوز عما وَرَدَ فيه من العبارات الصادرة عن انفعال وتأثر - يُبرزني بأنني : -

١ - من دعاة التشكيك في الآثار الإسلامية .

٢ - أحاولُ سَلْبَ مكة شرف مَوْلِدِ نبي الإسلام فيها !!

بل لم يتورَّع أحدُهم بأن قال : (إنَّ ما قاله الشيخ الجاسر فَلَنتُهُ لا يُغْفَرُ لها) !! جريدة « عكاظ » - ع : ٥٨٦٧ في ١٤٠٢/٩/٢ هـ - .

وتناول الموضوع الصَّدِيقُ الأستاذ محمد حسين زيدان بِتَلَقُّفٍ ما نَشَرَ

أولئك الإخوة راداً عليّ ، ومدافعاً عني — كما قال في جريدة « عكاظ »
 ع : ٥٨٤٩ في ١٣/٨/١٤٠٢ هـ — وهو في غاية الجهل بما يَرُدُّ عليه ، لأنه لم
 يقرأ محاضرتي في الموضوع ، ولهذا فكان موقفه موقف الخصم في دفاعه عني ، فكان
 أن نشرتُ كلمة في جريدة « الجزيرة » بعنوان : (أيُّها الأحاب منزلة أم
 القرى أسمى مما تتصورون) ونشرتُ في « العرب » — س ١٧ ص ٧٩٣ وما
 بعدها — ختمتها بقولي : وبعد كل ما تقدم : فإنَّ لِأَحَبِّ بلاد الله إلى خير
 خلقه من المنزلة السامية في نفس كل مؤمن ما هي أجلُّ وأسمى من أن يُؤثَّرَ
 فيها أيُّ مؤثِّر ، مهما كان مبعثه ، ولكنها المنزلة التي يجب أن تتفق مع الدين
 والعقل ، بدون إفراط ولا تفريط ، وبدون أن يتوهَّم مُتَوَهِّمٌ أنَّ للبقعة
 — أَيْةٌ بُقْعَةٌ كانت — من الأثر في ساكنها ما يتنافى مع قول الله تعالى ﴿وَأَنَّ
 لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ سَلْباً أَوْ إيجاباً .

ثم ها هو الصديق الجليل الدكتور محمد عبده يماني يتناول الموضوع تناول
 العالم، المتجرد من كل غاية لا توصل إلى الحقيقة، وهكذا يجب أن يتَّحلى كُلُّ
 مَنْ أراد أن يسير على النهج القويم ، الذي سلكه شرعه أشرفُ الخلق وأفضلُ
 الرسل عليه أفضلُ الصلاة وأزكى التَّسليم : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
 وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ
 مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ
 حَوْلِكَ﴾ .

ولصلة ما كتبه الأستاذ الكريم الدكتور محمد عبده يماني بما أُثير حول
 ما تَحَدَّثْتُ به عن المولد ، ولِمَا لكَاتبه من منزلة سامية في نفسي ، رأيتُ
 إعادة نشره في مجلة « العرب » لأنَّ من قُرَّائها مَنْ لا يَطْلُعُ على مجلة
 « الدوحة » والمقال ذو صلة بما نشر في مجلة « العرب » .

والمقال — بنجمه — مُنْصَبٌّ على إثبات ولادة المصطفى صلى الله عليه
 وسلم في أمِّ القرى ، وهذا ما لَمْ أَعْرِضْ له في مُحَاذَرَتِي إلا استطراداً

حين أوردتُ بعض أقوال المتقدمين من العلماء ، ومن بينهم الحافظ مُغلَطَايَ ،
والرَّحالة العياشي ، في كلامهما ذكر موضعين خارج مكة ، عُسْفَان والأبواء ،
أوردتُ كلامهما ناقلًا ، لا مؤيِّدًا .

ولكنَّ الأمر الذي لا أزال بحاجة إلى إيضاحه هو قول الأستاذ الجليل
الدكتور : (وَأَنَّ وَلَا دَتَّهُ — عليه الصلاة والسلام — في شِعْب عامِر .. وفي
الدار التي كانت معروفة لمحمد بن يوسف) .

فما أورده الدكتور عن هذا الأمر ملخصه :

١ — قول ابن هشام : (وُلِدَ بالشَّعْب في الدار التي كانت عند الصفا ،
وكانت بَعْدُ لمحمد بن يوسف ثم بَنَتْهَا زُبَيْدَة مسجداً حين حَجَّتْ) .

فكيف تكون الدار بالشعب — شعب عامر على ما ذكر الأستاذ الدكتور
محمد — ثم تكون عند الصَّفَا ؟ ومعروف أنَّ المكان المعروف الآن باسم (المولد)
في شعب علي — المعروف قديماً بشعب بني هاشم — لا شعب عامر — وليس هذا
الشَّعْب عند الصَّفَا .

والدار التي عند الصَّفَا دارٌ أُخرى لَيْسَتْ التي في شعب بني هاشم — الذي
عُرِفَ فيما بعد بشعب علي — إِنَّهَا دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، التي
كانت معروفة باسم دار الخيزران ، وكانت دار الأرقم مكانَ اجتماع المسلمين
الأولين بالرسول صلى الله عليه وسلم ، يعلمهم أمور الدين ، وفيها أسلم عمر بن
الخطاب — رضي الله عنه — وبُنِيَتْ في عهدنا داراً للحديث — انظر كتاب
« أخبار مكة » للأزرقي ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٦٠ — و « القيرى » للمحب الطبري —
ص ٦١٤ .

وقد ذكر مؤرخ مكة السيد تقي الدين الحسيني الفاسيُّ في « شفاء الغرام »
— ج ٢ ص ٢٦٩ — مولد النبي صلى الله عليه وسلم في الموضع الذي يقال له سوق

الليل وهو مشهور عند أهل مكة . وعقب عليه قائلاً : وذكر السهيلي ما يستغرب في تعيين الموضع الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وفيمن بناه ، لأنه قال : وولد بالشعب وقيل : بالدار التي عند الصفا ، وكانت بيد محمد بن يوسف أخي الحجاج ، ثم بنيتها زبيدة مسجداً حين حجّت انتهى . - ثم أورد كلام الحافظ علاء الدين مغلطاي وقال بعده : والمستغرب من ذلك ما قيل من أن النبي صلى الله عليه وسلم وُلِدَ بالرّدم ، وقيل : بعُسفان ، والقول بأنه وُلِدَ بالرّدم رواه أبو حفص بن شاهين ، لأنه قال : حدثنا أحمد بن عيسى ابن السكن ، حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا يعلى بن الأشدق عن عبد الله بن جرّاد قال : وُلِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرّدم ، وخُشِنَ بالرّدم ، واستبعت من الرّدم ، وحُمِلَ من الرّدم . قال البكري : رَدَمُ بني جُمَحٍ بمكة ، كانت فيه حرب بينهم وبين بني مُحارب بن فيهر ، فقتلت بنو مُحارب من بني جُمَحٍ أشدَّ القتل ، فسميَ ذلك الموضع بِمَارْدَمَ عليه من القتل . ثم أنتقل تقي الدين القاسي - بدون تعليق على خبر الرّدم - إلى الكلام عن المولد فوصفه وصفاً دقيقاً ، وحدده ، وبين مساحته طولاً وعرضاً .

٢ - لم أُجِدْ نصّ كلام ابن هشام الذي نقله الأستاذ الكريم مُحْيِيلاً إلى « السيرة النبوية » : ج ١ ص ١٦٧ ، وإنما وجدت في هامش ص ١٥٨ منها ما كتبه محققوها الأساتذة مصطفى السقا ورفقاؤه : (وكانت ولادته بالشعب) إلى آخر الكلام مع الإحالة إلى « الروض الأنف » للسهيلي ، و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ، والطبري . فعلى هذا يتضح أن الكلام ليس لابن هشام بل لمحققي سيرته .

٣ - وأضاف الدكتور إلى الكلام المنسوب لابن هشام : (وذكر ابن سيّد الناس مثل هذا ، وكذلك أورده السهيلي وابن سعد) .

نصّ كلام ابن سيّد الناس في « عيون الأثر » ٢٦/١ : (ووُلِدَ صلى الله

عليه وسلم في الدار التي تدعى لمحمد بن يوسف أخيه الحجاج - ثم ذكر الاختلاف في يوم الولادة وأضاف : وقيل : إنه وُلِدَ في شعب بني هاشم (فمفهوم كلامه أن الدار التي وُلِدَ فيها ليست في شعب بني هاشم ، وإلا لما كان لقوله : (وقيل) معنى .

أما كلام ابن سعد في « الطبقات الكبرى » فلم أجده في (ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقد يكون في موضع آخر ، وكلام السهيلي في « الروض الأنف » تقدم في كلام الثفاسي الذي قال : إن فيه ما يستغرب .

٤ - لِنَضْرِبْ صَفْحًا عَمَّا أورده الحافظ مُغَلِّطًا وغيره ممن ذكروا مواضع خارج مكة كعُسْفَانَ والآبَاء ، وَلِنَحْضِرَ الكلامَ فيما ذكره غيرهم من العلماء كابن القَيِّم الذي حكى الإجماع على أن ولادته عليه أفضل الصلاة والتسليم كانت في جوف مكة المشرفة ، وكما أوضح هذا الأستاذ الجليل الدكتور محمد في بحثه الممتع ، المُدْعَم بالأدلة القوية ، وكما ورد في بعض الكتب السماوية ، كما أورد الحافظ ابن سَيِّد الناس في « عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير » - ص ٢٧ - وغيره عن كعب الأحبار : إنِّي أجِدُ في التوراة : عبدي أحمد المختار مولده بمكة . ففي أي موضع من هذه البلدة الطاهرة كانت ولادته عليه الصلاة والسلام ؟

هل كانت في المكان المشهور المتعارف منذ عصور طويلة ، الواقع في الشَّعْبِ المعروف قديماً باسم شعب بني هاشم ، وحديثاً باسم شعب علي ؟ - لا في شعب عامر - وهذا الموضع هو الذي بنته الخيزران مسجداً ، أو في الدار التي كانت عند الصَّفَا ثم بنتها زبيدة مسجداً - كما نقل الأستاذ الدكتور عَمَّن ذكر من أئمة علماء السيرة .

أو في رَدَمِ بني جُمَحٍ - كما نقل مؤرخ مكة ، بل أوسعهم علماً ، وأكثرهم مؤلفات في تاريخها السيد الفاسي - عن الحافظ ابن شاهين ، وردَّهم

بني جُمَحَ هذا - كما يفهم مما ذكره الأزرقي في كتابه « أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » - يقع بقرب المدعة - .

أنا أدركُ أن مؤرخي مكة المشرفة يكادون يجمعون على اعتبار الموقع الأول هو مكان مولده عليه الصلاة والسلام ، ولكنني وأنا أبحث الموضوع بحث من لا يريد أن يبقى في نفسه أثر من تردد أو حيرة أرى فيما أورده الأستاذ الدكتور ما يستوجب الوقوف عنده .

ثم لماذا أورد تقي الدين الفاسي القول بأنه - صلى الله عليه وسلم - وُلِدَ في الرِّدْمِ ولم يبدِ رأيه حياله ، كما فعل مع غيره من الأقوال ؟

إنني - وقد أدركتُ فيما أوضحه الأستاذ الجليل في بحثه من حجج وبراهين ، وفيما سلكه من طريقة البحث وتناول الموضوع تناول من يسعى للوصول إلى الحقائق ، مُتَجَرِّدًا من جميع الغايات التي تصدف عنها ، شأن العلماء العارفين بما يحب عليهم من التحلي به من الصفات في سبيل نشر العلم ، التي من أهمها التخلق بالحكمة والموعظة الحسنة ، والترفع عما يسبب الأخذ والرد ، والتمادي في التعصب لآراء لا تقوم على أساس من العلم والحق - لا أزال أتطلعُ إلى مزيد من البحث في الموضوع ، لكي أصِلَ إلى درجة من الاطمئنان واليقين ، لا غاية لي سوى هذا .

أما أولئك الإخوة الذين قد يحلُّو لبعضهم تأويل ما قلتُ خلاف ما أوضحت ، فالله حسيبُهُمْ ، وهو عند لسان كل قائل وقلبه ، وهو حسي ونعم الوكيل ، وإن أعير آراءهم أيَّ اهتمام ، إلا أنني - وقد خبرتُ بعضهم - لا أجيدُ غضاضة في القول بأنني - وأحمد الله على هذا - أقوى صلة ، وأعظم تعلقًا بهذا البلد الأمين ، وأشدُّ حِرْصًا على صيانة تاريخه منهم ، وهذا ما يحملني على الحفاظ على هذا التاريخ ، وعلى صيانتَه مما قد يُتَّخَذُ وسيلةً للغرض منه ، أو القدح فيه .

وبعد : فلا أدري هل من حقي الإشارة إلى بعض هفوات وقعت في البحث الممتع ، الذي أتحف به الأستاذ الجليل القراء فلم يتجدد من مصححي مجلة « الدوحة » العناية التامة التي تحول دون وقوع تلك الهفوات ، وإلى أخرى لي رأي حييها ، ومنها ما يتعلق بنسبة كلام إليّ وليس لي - مما قد يكون ناشئا من عدم مراجعة البحث قبل نشره ، لأنني مدفوعاً بإدلائي على أخي العالم الجليل إدلالاً حُباً وتقدير وإجلال - سأشير إلى بعض ما اتضح لي من تلك الهفوات اليسيرة ، التي لا تؤثر فيما لهذا البحث القيم من قيمة علمية .

(أ) القول بأن منازل أهل مكة زمن ولادة المصطفى - عليه الصلاة والسلام - تقرب من الكعبة وتبتعد عنها وفقاً لمكانة كل أسرة وفخذ ، من جلال وخطر - لمحمد حسين هيكل - يصحّ لو ثبت أن المنازل خُطّطت وحُدّدت قبل السكّنتي ، وهذا ما لم يثبت من ناحية تاريخية ، فيما علمت ، وإنّما كانت الدور تسكن حسبما اتّفق ، وللقراة نسباً أو حلقاً - أثر في ذلك ، ولو صحّ قول الدكتور محمد حسين هيكل لكانت رباع بني هاشم عشيرة المصطفى الأقربين أقرب الدور من الكعبة ، ولما كانوا في الشعب المعروف بشعب بني هاشم الذي يفصل بينه وبين الكعبة رباع (دور) كثيرة ، قد أوضحها الأزرق في كتاب « أخبار مكة » ج ٢ ص ٢٣٣ إلى ٢٦٥ .

ومثل ذلك قول محمد حسين هيكل - رحمه الله - أن منازل القبائل من وراء منازل قريش ، بالنسبة لموقع الكعبة المشرفة . بل لقد كانت منازل بعض الحلفاء من القبائل أقرب إلى الكعبة من منازل كثير من الأسر القرشية .

فرباع آل عتبة بن فرق السلمي - من سُلَيْم وإيسوا من قريش - كانت تلي دار شيبه بن عثمان من عبد الدار من قريش الذي يُنسب إليه باب بني شيبه ، لجوار داره للمسجد ، وكانت رباعهم - أعني آل عتبة - شارعة في السويقة - على ما ذكر الأزرق ج ٢ ص ٢٤٨ .

ورباع آل داود بن الحضرمي - وهم من حضرموت من قحطان - حلفاء
عتبة بن ربيعة عند المروة - الأزرقى : ٢٤٩/٢ .

ورباع آل عتبة بن غزوان وهو من مازن بن منصور من هوازن ، كانت
إلى جنب المسجد الحرام - الأزرقى : ٢٥٠/٢ .

ورباع حلفاء بني زهرة كانت في أصل المسجد الحرام - الأزرقى :
٢٥٥/٢ - .

ورباع آل أنمار وآل قارظ من القارة - بين الصفا والمروة - الأزرقى :
٢٥٥/٢ - .

ورباع حلفاء بني مخزوم - مع رباع بني مخزوم - أجيادان الكبير
والصغير - الأزرقى : ٢٥٧/٢ .

ولا يتسعُ المقام لتفصيل أكثر من هذا .

(ب) هنا تطبيع - خطأ مطبعي - في سياق النسب الشريف ، صوابه
(كلاب بن مُرّة) و (مالك بن النضر) .

(ج) آمِنَةٌ - أمٌ خير الخلق وأشرفهم عليه أركبى الصلاة وأتمّ التسليم -
ليست من أبناء قُصَيِّ بن كلاب ، بل جدّها زُهرّة بن كلاب ، وسياق نسبها -
كما أورده مصعب بن عبدالله الزُّبيري القرشي في كتاب « نسب قريش » - ٢٦١ -
وكما هو معروف لا يختلف في ذلك اثنان من العلماء - : آمنة بنت وهب بن
عبد مناف بن زُهرّة بن كلاب بن مُرّة ، فنسبها يلتقي مع نسب المصطفى -
صلى الله عليه وسلم - في كلاب .

وما وقع في الكلام المنشور في مجلة « الدوحة » سبق قلّم - إذ الأستاذ
الجليل أجلُّ علماً وأوسع معرفةً من أن يخفى عليه ذلك .

(د) من المعروف أن موضع المولد - أعني المنزل الذي وصفته ابنة الشاطيء - لا تنطبق أوصافه الحاضرة على ما كان عليه في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد غيَّرت مساحته ، وقد حَدَّدَهَا مؤرخ مكة السيد تقي الدين القاسي في كتابه « شفاء الغرام » تحديداً قد يكون أقرب إلى حالته الأولى فقال - ج ١ ص ٢٦٩ - بعد أن وصف الموضع : (وذرع هذا المكان طولاً أربعة وعشرون ذراعاً وربع ذراع ، وذلك من الجدار الشمالي إلى الجدار المقابل له وهو الجنوبي الذي يلي الجبل ، وذرْعُهُ عَرَضاً أحد عشر ذراعاً وثُمْنُ ذراع ، وذلك من [الجدار] الشرقي الذي فيه بابه إلى جداره الغربي المقابل له ، وطولاً الزاوية المشار إليها ثلاثة عشر ذراعاً ونصف ذراع ، وعرضها ثمانية ونصف ، الجميع بذراع الحديد ، وكان تحرير ذلك بحضوري) انتهى .

أما الزاوية التي ذكر فقد قال في أول الكلام : وفي ركنه الغربي مما يلي الجنوب زاوية كبيرة قبالة بابه الذي يلي الجبل . ويحسن الرجوع إلى وصف السيد القاسي للموضع .

(هـ) ليس هذا قولي ولكنه قول الرحالة المغربي المعروف العياشي عبد الله ابن محمد (١٠٣٧/١٠٩٠هـ) صاحب الرحلة المشهورة « ماء الموائد » أورده فيها ، وقد ذكرته بنصّه ناقلاً ، لا قائلاً ، والكلام ينسب لمن قاله مبتدئاً ، لا من أورده ناقلاً - كما هو معروف - وهو في تلك الرحلة - ج ١ ص ٢٢٥ .

(و) وهذا أيضاً مما نقلته من رحلة العياشي - ج ٢ ص ٢٥٣ - فهو قوله وليس قولي .

حمد الجاسر

عرفات : حدودها الشرعية

منذ نحو عشرين عاماً وبعض علماء بلادنا يتباحثون في تحديد عرفات من الناحية الشرعية حتى عهدنا الحاضر ، ففي شهر المحرم من عام ١٣٨٦ هـ نشرت مجلة « الدعوة » (ع ٥١ تاريخ ١٩/١/١٣٨٦ هـ) فتوى للشيخ عبدالله بن عقييل - إجابة لسؤال عن حدود عرفة .

ولكن الشيخ ناصر بن حمد الراشد عقب على كلام الشيخ ابن عقييل بمقال نشر في جريدة « البلاد » (ع ٢٢٢٠ تاريخ ١١ صفر سنة ١٣٨٦ هـ) .

وقد رأى الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن جاسر - رحمه الله - في كلام الشيخ ناصر ما دفعه إلى التعليق عليه بمقال نشرته جريدة « البلاد » ثم صدر أمر ملكي بتشكيل هيئة من طلبة العلم ومن سكان عرفات ومن وزارة الحج والأوقاف ، فشكلت بقرار من رئاسة القضاة بتاريخ ٢٢/٨/١٣٨٨ هـ من المشايخ عبدالله بن جاسر وسليمان بن عبيد والسيد عباس علوي مالكي وعبد العزيز ابن فوزان ، ومعهم من أهل الخبرة الشريف فايز الحارثي والشريف محمد ابن فوزان الحارثي والشريف شاكر بن هزاع أبو بطنين ، ومن أهل عرفة المقيمين بها خيشان وكريدم ابنا حامد القرشي ، ومندوب وزارة الحج والأوقاف الشيخ محسن بن الشيخ بابصيل والمهندس فؤاد بن كامل حوار بما . وبعد اجتماع الهيئة في عرفات بتاريخ ٦/١٠/١٣٨٨ هـ وتطبيق نصوص متقدمي العلماء في تحديد الموضع على ما شاهدته الهيئة حسبما ظهر لها اتخذت قراراً حددت فيه الموضع من جميع جهاته (انظر نص القرار في مجلة « العرب » عدد ذي القعدة سنة ١٣٩١ هـ - السنة السادسة ص ٣٧٥ وما بعدها) .

ثم إن الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع اطلع على ذلك القرار فرأى فيه

ما هو بحاجة إلى الإيضاح والاستدراك ، حين كان أحد المكلفين بتطبيق ذلك القرار ، فكتب إلى هيئة كبار العلماء بملاحظاته حوله .

وترى مجلة « العرب » وقد نشرت ذلك القرار بنشر ما دار حوله - إكمالاً وتوضيحاً للموضوع ، وتسجيلاً لنقاش علمي حول موضوع يتعلق بركن من أركان ديننا الحنيف .

مقال الشيخ ناصر بن حمد الراشد :

بحث و تعقيب حول حدود عرفة

نشرت صحيفة الدعوة الغراء في العدد (٥١) - الصادر بتاريخ ١٩/١/٨٦ هـ باب الفتاوي من إعداد الشيخ عبدالله بن عقيل إجابة لسؤال سائل عن حدود عرفة قال فيها : إنها من الجبل المشرف على عرفة إلى الجبال المقابلة له إلى ما يلي حوائط بني عامر . انتهى

ولما كان أكثر هذا التحديد غامضاً فقد رأي فضيلة المجيب إيضاح هذا الغموض بما نقله عن كتاب « مفيد الأتام » ونصه : (أن الجبل المشرف المذكور هو الجبل العالي شمالاً عن جبل الرحمة وهو شرقي عرفة والجبال المقابلة المذكورة هي الجبال الجنوبية وهي حد عرفة من جنوب . وحوائط بني عامر هي بساتين لبني عامر وكان فيها عين ونخل تنسب إلى عبدالله بن عامر بن كريز . وهي الآن خراب وموضع العين فيما يظهر غربي مسجد عرنة الذي يسمى الآن مسجد إبراهيم وآثار العين المذكورة موحودة الآن قرب المسجد . فحد عرفة من هذه الجهة ليس هو حوائط بني عامر بل هو الذي يلي الحوائط المذكورة والذي يليها هو المسجد ومنه يتضح أن المسجد ليس من عرفة لأن الحد لا يدخل في المحدود ، والحد الشامي لعرفة بطن وادي عرنة لأنه يأتي من الشمال إلى الجهة الغربية الجنوبية ، ووادي عرنة أيضاً حد لعرفة من جهة الغرب لأن نفس المسجد في

وادي عرنة فهذه حدود عرفة من الجهات الأربع . قال : ولم أر من حددها
غيري ولكن بالوقوف والتطبيق وفق الله لي ذلك قال : وهناك علمان فاصلان
بين عرفة ووادي عرنة من جهة الغرب عن عرفة فما كان شرقا عن العلمين
فهو من عرفة وما كان غربا منهما فهو من عرنة . انتهى

مجال النقاش لتحديد عرفة :

ونظرا لأنني أحد السائلين والباحثين عن تحديد عرفة وغيرها من المشاعر
فإن في هذا البحث مجالا للتدقيق والمناقشة ورغبة مني في المشاركة في هذا فقد
رأيت التعليق الآتي :

سبق لي أن قمت بمحاولة لتطبيق ما رأيته من كلام بعض الفقهاء وبعض
المؤرخين على حدود عرفة فتبين أن التطبيق المسرود بهذه الإجابة لا يتفق من حيث
تعيين موقع حوائط بني عامر ولا من حيث الحد الشامي لعرفة ، وأن ثمة قصور
في تحديد عرفة من الناحية الشرقية . والذي تبين لي أن حزام حدود عرفة هو على
الوجه التالي :

مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

الحد الشرقي

الحد الشرقي هو سلسلة الجبال والهضبات الواقعة شرقي جبل الرحمة ومصلى
الصخرات . وتبدأ هذه السلسلة من الجبل العالي المسمى جبل (سعد) والذي
يقع أذناه شمالا عن جبل الرحمة وتمتد السلسلة جنوبا إلى طريق نعمان طريق
الطائف حاليا .

الحد الجنوبي

والحد الجنوبي الجبال المقابلة الواقعة على يمين السالك لطريق نعمان - الطائف
وتتمام الحد الفضاء الممتد من مقطع هذه الجبال حتى وادي عرنة وهذا الفضاء
فيما يظهر لي هو الذي عبر عنه الفقهاء بما يلي :

حوائط بني عامر حيث تقع الحوائط جنوبا عن هذا الفضاء وهناك شاهدا
آثارا لبعض القناطر ، وآثاراً لبعض الآبار آنذاك .

الحد الغربي :

والحد الغربي هو بطن وادي عرنة الممتد من الشمال إلى الجنوب حتى
يتجاوز منطقة عرفة وهناك العلمان اللذان أشار إليهما صاحب كتاب « مفيد الأنام »
المنصوبان على شفير وادي عرنة الشرقي .

الحد الشمالي :

والحد الشمالي الواجهة الغربية للجبل العالي (سعد) الواقع شمالا عن جبل
الرحمة ، وهناك فضاء واسع واقع بين جبل سعد وبين وادي عرنة لم أر أحدا من
الفقهاء والمؤرخين تعرض للبحث فيه من حيث تعيين التحديد .

وهذا الفضاء مقابل للفضاء الموالي لحوائط بني عامر حد عرفة من الناحية
الجنوبية ولا يقل عنه في الاتساع وهنا تتضح الفروق بين هذا التحديد الذي قمنا
بتطبيقه عدة مرات وبين ما نشره التحديد المنشور بإعداد الشيخ عبدالله العقيل يرى
أن حوائط بني عامر تقع غربا عن مسجد عرنة وأن ما يلي الحوائط هو المسجد .

غربي المسجد جزء من وادي عرنة

وإنه ل يبدو جليا لمن تتبع هذه الآثار أن الذي يلي المسجد غربا هو جزء من
وادي عرنة يليه غربا سفح يتصل بجبل نمرة ، ولعل الآثار التي شوهدت هناك بقية
من آثار كانت بقرية نمرة التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم ورحلت له
ناقته منها وأتى بطن عرنة وخطب الناس وصلى بهم الظهر والعصر جمعا هناك
ثم توجه إلى عرفة لأن هذا الموضع هو الذي ينطبق عليه وصف مكان قرية نمرة
كما ذكره أبو الوليد الأزرقي وغيره حيث ساق بسنده عن ابن جريج قال : سألت

عطاء أين كان رسول الله ينزل يوم عرفة ؟ . قال بنمرة منتل الخلفاء إلى الصخرة الساقطة بأصل الجبل عن يمينك وأنت ذاهب لعرفة يلقي عليها ثوب يستظل به صلى الله عليه وسلم . ومعلوم أن هذا يقع لمن يأتي عرفة عن طريق (ضب) من حيث أتى النبي صلى الله عليه وسلم وإذا أقبلت إلى عرفة تحف هذا الجبل فإن مسجد عرنة أمامك . ويزيد هذا وضوحا ما نقله المحب الطبري عن الشافعي رحمهم الله ونصه : وعرفة ما جاوز وادي عرنة وليس الوادي ولا المسجد منها إلى الجبل المقابل مما يلي حوائط بني عامر وطريق الحصن وما جاوز ذلك فليس من عرفة . انتهى

فعلم أن الشافعي والمحب الطبري لا يريان أن حوائط بني عامر غربي المسجد لأن المسجد يقع في نفس وادي عرنة . يؤكد هذا ما ذكره كثير من المؤلفين في المناسك وبعض المؤرخين وتؤكدته المشاهدة وفي المقابل فإن ما نشر بصحيفة الدعوة في باب الفتاوي الذي أعده الشيخ عبد الله العقيل ينص على أن ما يلي حوائط بني عامر هو مسجد عرنة في حين أن الذي يلي المسجد هو بقية وادي عرنة .

مركز تحقيقات كميونر علوم رمدى

سبل عام ١٣٦٠هـ

ولقد أتى سبل جارف في عام ١٣٦٠هـ فانحسر السبل غربا وشرقا عن المسجد وصار جزيرة في بطن الوادي ومعروف أن العلمين المنصوبين لحدود عرفة من الناحية الغربية قد وضعا على شفير الوادي وقد ذرع تقي الدين الفاسي ما بين ركن المسجد مما يلي عرفة إلى محاذاة العلمين الموجودين الآن فبلغت سبعمائة بتقديم السين وأربعة وسبعين ذراعا بالحديد عن ثمانمائة وخمسة وثمانين ذراعا بذراع اليد هذا ولقد سألت أشياخا من الجوابرة (هذيل) سكان منطقة عرفة عن الفضاء الذي ذرعه تقي الدين الفاسي ، وعن المظلة المقامة فيه والتي أقامها الشيخ عبد الرؤف الصبان إبان توليه مديرية الأوقاف فقالوا : إن هذه المواضع ليست من عرفة وأكدوا لي هذا في ثقة مما يقولون .. وأضافوا على حد فهمهم

بأنه لما بنت الحكومة المظلة أصبحت من عرفة . ولهذا ينبغي الاهتمام بتنبية
الحجاج بأن الوقوف بالمظلة غير مجزي عن الوقوف بعرفة .

ومقتضى مفهوم ما نشر أن ما دون المسجد بينه وبين العلمين أنه من عرفة
ويجزى الوقوف فيه وهذا ليس بمراد قطعا من صاحب كتاب « مفيد الأنام » .

وادي عرنة ومآتيه :

وقد تضمن ما نشر بأن حد عرفة من الناحية الشمالية هو وادي عرنة،
وأن وادي عُرنة تحد به عرفة من الناحيتين الغربية والشمالية والأمر ليس كذلك بالنسبة
للحد الشمالي . حيث أوضحنا تحديد عرفة آنفا من الناحية الشمالية لأن من تتبع تلك
الأماكن يتضح له أن وادي عرنة يأتي من الناحية الشمالية أعلاه من الشرايع
(حنين) والمغمس ويصب فيه رافد هو (وادي المجاز السوق العربية القديمة)
المشهور المتجمعة سيوله من جبل (هذيل) (كبكب) فإذا أقبل على عرفات
فأنه يحف الجبال الغربية وقبل أن يصل عرفة قد شق منه خليج لمزارع الجوابرة
(هذيل) الواقعة غربا شمالا عن عرفة وغربا عن وادي عرنة تلك المزارع التي
تحف الطريق السالك للمأزِمَيْنِ ويستمر الوادي من الشمال إلى الجنوب حتى
يتجاوز منطقة عرفة وبهذا يكون واضحا جليا أن وادي عرنة لا ينعطف من
الغرب إلى الشرق فيمكن حينئذ أن تحدد به عرفة من الناحية الشمالية .

ويزيد هذا وضوحا ما ذكره صاحب كتاب « شفاء الغرام » في بحثه لحدود
عرقة وتصحيحه لبعض التصحيفات حيث قال : ولا يصح أن يكون وادي عرنة
بالنون لأن وادي عرنة لا ينعطف على عرفة بل هو ممتد مما يلي مكة يمينا وشمالا .
هذا ما عن لي من تعليق على حدود عرفة .

حدود المزدلفة أيضا :

وبمناسبة بحث حدود المشاعر فإن ثمة اشتباها لها في حد مزدلفة من الناحية

الجنوبية لأن حدود المزدلفة من الناحية الشمالية جبل ثبير الذي تحفه ، وغربا وادي محسر وشرقا مفضى المآزمين وجنوبا من الناحية الشرقية الجبال. هذا ملخص التحديد الذي نقله أبو الوليد الأزرقى عن ابن جريج عن عطاء وبعد مقطع الجبال فهناك فضاء من الناحية الغربية ممتد حتى جبال المفجر لم اطلع على بحث لأحد من المؤلفين في تحديد المزدلفة من ناحية هذا الفضاء .

كذلك فإنه يوجد فضاء في شرقي منى من الناحية الشمالية بعد مقطع مسيل السيل الذي يصب في محسر ما بين الوادي وواجهة جبل (ثبير) الغربية وهذا الفضاء ليس من مزدلفة حتما .

وينبغي بحث ما إذا كان من منى فيصح المبيت فيه أم لا ؟ لأنه إذا صح أنه من منى فإن فيه متسعا للناس ومفهوم كلام العلماء أن حد منى من الناحية الشرقية وادي محسر فهل محسر له حدود من الناحية الشمالية ينتهي إليها وما بعدها يكون من منى حتى ولو كان بعد تجاوز مسيل السيل من الناحية الشرقية أم أن محسرا يمتد شمالا حتى يكون مسيل السيل هو الفاصل وحد منى من الناحية الشرقية حتى يتصل بالجبال الشمالية . والحقيقة أن هذا بحث مهم ينبغي أن يؤلف له لجنة علمية تبحثه وتعطي قرارا ضافيا عنه وتعطي كذلك قرارا عن الفضاء الشمالي من عرفة والفضاء الجنوبي من مزدلفة لأن حجاجا كثيرين ينزلون في هذه الأماكن ولا تحصل الطمأنينة التامة إلى أنهم نزلوا في المشاعر وقضوا بذلك أركان الحج وواجباته المتعلقة بتلك المشاعر .

فإذا صدر مثل هذا القرار ينبغي وضع أعلام تحدد المشاعر من هذه الجهات ويكتب عليها الإيضاحات المرغوبة باللغات العربية والأردية والجاوية والفارسية . وبالله التوفيق .

حدود عرفة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد فقد اطلعت على التعقيب المنشور بصحيفة البلاد الغراء في عددها ٢٢٢٠ في ٨٦/٢/١١ هـ نحو حدود عرفة ذكر فضيلة المعقب أن التطبيق المسرود بالإجابة التي ذكرها فضيلة الشيخ عبدالله بن عقيل في صحيفة « الدعوة » الغراء لا يتفق من حيث تعيين مواقع حوائط بني عامر ولا من حيث الحد الشامي لعرفة وأن ثمة قصورا من الناحية الشرقية وأن الحد الشرقي هو سلسلة الجبال والهضبات الواقعة شرقي جبل الرحمة ومصلى الصخرات وتبدأ هذه السلسلة من الجبل العالي المسمى جبل سعد الذي يقع أدناه شمالا عن جبل الرحمة وتمتد السلسلة جنوبا إلى طريق نعمان طريق الطائف .

هذا ملخص كلام صاحب التعقيب ولدى تأمله وتأمل ما ذكره فضيلة الشيخ عبدالله بن عقيل اتضح أن لا قصور فيما ذكره الشيخ عبدالله بن عقيل لأن الشيخ عبدالله ذكر أن حد عرفة من الشرق هو الجبل المشرف الذي يسمى الآن جبل سعد . فاكتمى بهذا الحد لأنه أشهر الحدود ولأنه يدخل فيه ما حاذى الجبل من الهضاب الشرقية التي هي تمام الحد ثم قال الشيخ عبدالله بن عقيل عن حدود عرفة : أنها من الجبل المشرف إلى الجبال المقابلة وهي الهضبات الجنوبية المتسلسلة التي هي حد عرفة من الجنوب المتصلة بالهضاب الشرقية التي هي حد عرفة من الشرق المحاذية للجبل المسمى سعد من الشمال فتحديد الشيخ عبدالله واف بالمقصود ولم يأت المعقب بشيء جديد . أما حوائط بني عامر فهي ليست معلومة الآن لأنها قد اندثرت وزالت آثارها وكل ما جاء من بحث في ذكر موضعها فإنما هو على حسب ما يظهر للباحث فيها وليس مع المعقب أي

دليل قاطع على موضعها وإنما هو رأي رأي وقد يرى غيره خلاف ذلك وبالجملة فإن التحديد بحوائط بني عامر أصبح الآن تحديداً بمجهول لخفاء آثارها وذكر فضيلة المعقب الحد الغربي لعرفة وأنه وادي عرنة وهذا الحد بالاتفاق بين العلماء وهو الذي ذكر فضيلة الشيخ عبدالله بن عقيل وذكر فضيلة المعقب أن الحد الشمالي لعرفة الواجهة الغربية للجبل العالي سعد الواقع شمالاً عن جبل الرحمة وقال فضيلة المعقب: إن هناك فضاء واسع بين جبل سعد وبين وادي عرنة ولم أر أحداً من الفقهاء والمؤرخين تعرض للبحث فيه من حيث تعيين التحديد . هذا كلام فضيلة المعقب وفقنا الله وإياه ونقول لفضيلته: بل قد تعرض الفقهاء والمؤرخون للبحث فيه ونحن نتحفظ لفضيلته بذكر ذلك قال الإمام الشافعي وحسبك به من إمام قرشي وطبي عالم بمكة وشعابها قال: حيث وقف الناس من عرفات جوانبها ونواحيها وجبالها وسهلها وبطاحها وأوديتها وسوقها المعروفة بذئ المجاز أجزأه . انتهى .

نقل ذلك النووي في شرح المذهب عن المارودي عن الشافعي فاعتبر الشافعي رحمه الله تعالى أن ذا المجاز من عرفة وذو المجاز يقع شمالاً وبذلك يتضح أن عرفة متسعة تسع الملايين من الحجاج والحمد لله رب العالمين ونقل الأزرقي بسنده عن ابن عباس أنه قال: حد عرفات من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى جبال عرفات إلى وصيق بفتح الواو وكسر الصاد المهملة وآخره قاف إلى ملتقى وصيق ووادي عرنة . انتهى . قال إمام الحرمين: وبطيف بمنعرجات عرفات جبال وجوها المقلبة من عرفات انتهى .

قال فضيلة المعقب: إن الذي يبدو جلياً أن الذي يلي المسجد غرباً هو جزء من وادي عرنة ويليهِ غرباً سفح يتصل بجبل نمرة ولعل الآثار التي شوهدت هناك بقية من آثار كانت بقرية نمرة التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم ورحلت له منها إلى آخر ما ذكره المعقب مما لم يحصل من فضيلة الشيخ عبدالله بن عقيل كلام فيه وأين حد عرفة من جبل نمرة الذي ذكره المعقب والذي هو حد الحرم

من الحل وكلام فضيلة الشيخ عبدالله بن عقيل لا يؤخذ منه منطوقا ولا مفهوما أن سفح الجبل هو حوائط بني عامر ولا أن حوائط بني عامر في تلك النقطة لأن تحديد حوائط بني عامر من جهة الغرب يتصل تدريجيا بالجنوب لأن الحدود لها أجزاء فيقال: حده كذا وتمام الحد كذا وكله في جهة واحدة ويصدق الحد على المحدود ولو ببعض أجزاء الحد وتقدم أن حوائط بني عامر ليست الآن معلومة ولم يجزم فضيلة الشيخ عبدالله بن عقيل بذلك بل قال فيما يظهر وذلك لأن الحوائط غير معلوم موضعها أما ما ذكره المعقب عن الأزرق من أن النبي صلى الله عليه وسلم ينزل إلى الصخرة الساقطة بأصل الجبل عن يمينك وأنت ذاهب لعرفة يلقي عليها ثوب يستظل به صلى الله عليه وسلم فالجواب على ذلك أن عهدي بفضيلة المعقب أنه لا يختار من الأقوال ما يخالف الأحاديث الصحيحة الصريحة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحج إلا حجة واحدة وهي حجة الوداع سنة عشر من الهجرة النبوية ، وحديث جابر رضي الله عنه صريح في أن النبي صلى الله عليه وسلم ضربت له قبة بنمرة نزل فيها يوم عرفة إلى أن زالت الشمس ولم ينزل بغار كما زعمه الأزرق فلا ينبغي أن نطرح الحديث الصحيح الذي رواه جابر رضي الله عنه في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقول بقول الأزرق أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل في حجته يوم عرفة في غار بنمرة يلقي على الصخرة والغار ثوب يستظل به صلى الله عليه وسلم قال فضيلة المعقب: ولقد أتى سيل جارف في عام ١٣٦٠هـ فانحسر السيل غربا وشرقا عن المسجد إلى أن قال ولقد سألت أشياخا من الجوابرة سكان منطقة عرفة عن الفضاء الذي ذرعه الفاسي وعن المظلة المقامة فيه فقالوا إن هذه المواضع ليست من عرفة ولهذا ينبغي الاهتمام بتنبيه الحجاج بأن الوقوف بالمظلة غير مجزيء عن الوقوف بعرفة هذا ملخص ما ذكره فضيلة المعقب والجواب عليه أن حد عرفة من الغرب هو وادي عرنة وذلك باتفاق المسلمين فلا حاجة إلى قول أشياخ الجوابرة ولا يخفى على أحد أن المسجد لما وضع في بطن وادي عرنة انحاز السيل عن المسجد من جهة الغرب وإذا حصل سيل كبير فقد ينحاز منه جانب

إلى عرفة شرقا عن المسجد وحيث الحال ما ذكر فإنه ينبغي عدم الاسترسال في اعتبار الوادي حدا لو حصل فيه ما حصل من السدود وانحرف شرقا إلى عرفة لأن العبرة بمجره الأول الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: «وارفعوا عن بطن عرفة» يدل على ذلك أنه لو عدل مجرى وادي عرفة إلى عرفة فإنه لا يسوغ أن يعتبر مجرى وادي عرنة الذي عدل إلى عرفة حدا لعرفة وبناء على هذا فإن المظلة الموجودة الآن تعتبر من عرفة قطعاً لأنها بعيدة عن وادي عرفة الذي هو حد عرفة من المغرب ولا عبرة بمحاذاة العلمين القديمين الموضوعين حدا لعرفة بل العبرة بالوادي ومجره القديم لأنه هو الحد الغربي لعرفة .

وقد تشكلت هيئة علمية لها خبرة ودراية للنظر في حدود عرفة وباشرت الهيئة عملها وتجولت في عرفة جنوبا وشمالا بالسيارات وطبقت الحدود المنصوص عليها في حدود عرفة واعتمدت الهيئة على ما ذكره ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه وعلى ما ذكره الإمام الشافعي رحمه الله في حدود عرفة وعلى ما ذكره المؤرخون والفقهاء وستضع الهيئة قرارا وافيا إن شاء الله تعالى وقد ذكر فضيلة المعقب حدود مزدلفة وذكر بعد ذلك أنه قد أشكل عليه الفضاء الواقع في الناحية الغربية الممتد حتى جبال المفجر وكذلك أشكل عليه الفضاء الواقع شرقي منى من الناحية الشمالية ورأى تأليف لجنة علمية تبحثه وتعطي قرارا ضافيا عنه إلى أن قال فضيلته: فإذا صدر مثل هذا القرار ينبغي وضع أعلام عليه إلى آخر ما ذكره وهذا الذي ذكره وجهه ولكن فيما لو قررت اللجنة أن الفضاء المتعلق بحدود مزدلفة والفضاء المتعلق بحدود منى ليس هما من مزدلفة ولا منى ولم يجد الحجاج موضعا يتزلون فيه سوى ذلك الفضاء الذي فيه الإشكال فهل يسوغ منعهم من التزول فيه بداعي أن فيه إشكالا وما حيلتهم وما ذنبهم وما يفعلون لو منعوا من التزول فيه؟! والذي ينبغي أن منى لوضاق بالحجاج وكذلك مزدلفة فإن نزول الحجاج الذين لم يجدوا منزلا بمنى ومزدلفة بما جاور منى ومزدلفة يعطي حكم نزولهم في ذلك حكم نزولهم بمنى ومزدلفة للضرورة

وأصبح نزول الحجاج في ذلك سائغا ويكون حكمهم حكم المضطر المكره الذي نص المحققون من العلماء أنه لا دم عليهم وبذلك يندفع أيضا ما يحاوله بعض الأغنياء من طلب الإذن لهم بالبناء بمنى للتملك والإذن لهم لا يجوز بل الواجب هدم البناء الواقع الآن فيه للرجوع بذلك إلى عهد المصطفى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن كرم الله ولطفه بعباده المؤمنين أن المبيت بمنى ومزدلفة ليس بركن للحج ولا يفسد حج من لم ينزل بهما بخلاف عرفة فإن الحصول فيها ركن من أركان الحج فمن رحمة الله بعباده أن جعل عرفة تَسَعُ الملايين من الحجاج وقد تكلمت فيما استشكله فضيلة المعقب في الفضاء الواقع في حدود مزدلفة ومنى استطرادا لما ذكر قبله على أن الكلام في ذلك مرجعه رئيس الموحدين سماحة مفتي البلاد السعودية الشيخ الجليل محمد بن إبراهيم آل الشيخ حفظه وبالله التوفيق .

عبد الله عبد الرحمن بن جاسر

خلاصة قرار الهيئة :

وحاصل ما تقدم هو أن حدَّ موقف عرفة من الجهة الشمالية الشرقية جبل سَعْد .

مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

ومن الجهة الغربية الأعلام الواقعة بين الموقف وبين وادي عُرْنَة ، ومنتهى مسجد إبراهيم القديم من الجهة الشرقية يبتديء هذا الحدُّ من الجهة الشمالية بملتقى وَصِيقِ بواي عُرْنَة ، وينتهي من الجهة الجنوبية عندما يحاذي ما جاوز سفح الجبل الواقع بين طريق المَأْرَمَيْن ، وطريق ضَبٍّ من الجهة الشرقية غربي الواقف هناك بخط مستقيم .

ومن الجهة الجنوبية وجوه سلسلة الجبال الجنوبية من جهة الشمال والمخترق معها طريق الطائف ، وينتهي من الجهة الغربية بواي عُرْنَة .

هذا وليعلم أن وجوه الجبال المحيطة بعرفات داخلية في الموقف . كما ذكر

ذلك إمام الحرمين حيث قال : ويطيف بمنعرجات عرفات جبال وجوها
المقبلة من عرفات .

وأن قرية عرفات وما أدخله الحد الجنوبي من حوائط ابن عامر داخل في
الموقف ، ويشهد لهذا ما قاله المارودي عن الشافعي : حيث وقف الناس من
عرفات في جوانبها ونواحيها وجبالها وسهولها وبطاحها وأوديتها إلخ . ويُسْتَأْنَسُ
لهذا بحديث عروة بن مُضَرَّسٍ : والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه -
الحديث . ولِإِجْمَاعٍ فِي السُّنَنِ : أن يزيد بن شيبان كان في مكان بعيد عن موقف
النبي صلى الله عليه وسلم ، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « كونوا على
على شعائركم هذه » كما وأن وادي عرنة والمرتفع الذي بين العلمين وبين مجرى
الوادي حالياً وبين مسجد إبراهيم القديم ووادي وصيق جميع ذلك خارج عن
حدود موقف عرفات كما أوضحنا ذلك في موضعه .

هذا وليُعلمَ بأنه لا فضيلة للوقوف على الجبل الذي يقال له جبل الرحمة ،
بل كره الإمام مالك رحمه الله الوقوف على جبل عرفة . وقال شيخ الإسلام
ابن تيمية : ولا يُسَنُّ صعوده لإجماعاً .

هذا ما ظهر لنا من حدود هذا الموقف العظيم الهام بعد الاستقصاء للأدلة وتتبع
الإشارة والمعالم التي يُهْتَدَى بها إلى معرفة الحدود وبعد سؤال أهل الخبرة
والمعرفة من أهل مكة ومن سكان تلك الجهة .

هذا ونوصي بأن يوضع على الحدود التي أوضحناها والتي لم تحدد بعد
أعلام كبيرة عالية لا يقل ارتفاعها ومئانتها عن أعلام حدود الحرم ، ويكتب
عليها باللغات المشتهرة بأنها حدود الموقف وأن من وقف خارجها فلا يصح له
حجه ، وأن يكون بين كل علمين مئة متر على الحد الأقصى . انتهى

ملاحظات الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع

بسم الله الرحمن الرحيم : إلى أصحاب السماحة والفضيلة رئيس وأعضاء هيئة كبار العلماء وفقهم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأشير إلى قرار اللجنة المشكلة للنظر في حدود المشاعر ومحارمها والمؤيد من المقام السامي ومن هيئة كبار العلماء كما أُشير إلى تكليف معالي الرئيس العام لشؤون الحرمين وفضيلة الشيخ عبدالله البسام ومحبكم للقيام بالإشراف على تطبيق وتنفيذ القرارات الصادرة بتحديد المشاعر عرفة ومنى ومزدلفة .

وحيث أن القرار المطلوب الإشراف على تطبيقه وتنفيذه ، فيما يتعلق بمشعر عرفة هو القرار الصادر بتاريخ ١٣٨٨/١١/١هـ والموقع من المشايخ عبدالله ابن جاسر وعبد العزيز بن فوزان وعلوي مالكي رحمهم الله ومن الشيخ سليمان ابن عبيد .

وبدراستي القرار المذكور تمهيداً للاشتراك في تطبيقه ظهر عليه ملاحظات فيما يتعلق بالحد الجنوبي لعرفة .

وحيث أن القرار المذكور قد نسبته موافقة سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم رحمه الله ولم أعثر على ما يؤكد ذلك ، وقد صدرت موافقة المقام السامي ومجلس هيئة كبار العلماء على تطبيقه فلم يكن مجالاً لبحث هذه الملاحظات مع لجنة الإشراف على التنفيذ - حتى لو أقرتها - حتى تعرض هذه الملاحظات على مجلسكم الموقر ، ويصدر بخصوصها ما يراه، مستنيراً في ذلك بما ذكره أهل العلم ، في تحديد الجهة الجنوبية لعرفة .

وبناء على ذلك فإنني أتقدم لمجلسكم الموقر بهذه الملاحظات ذاكرة في مقدمتها ما يتيسر لي الاطلاع عليه من أقوال أهل العلم في تحديد الجهة الجنوبية لعرفة حتى يكون للملاحظات من هذه القول مزيد وضوح وبيان ووجاهة .

١- قال الشافعيُّ في « الأم » الجزء الثاني ص ١٧٩ : (وعرفة ما جاوز وادي عُرْنَةَ الذي فيه المسجد ، وليس المسجد ، ولا وادي عُرْنَةَ من عرفة ، إلى الجبال القابلة على عرفة كلها ، مما يلي حوائط ابن عامر ، وطريق الحصن ، فإذا جاوزتَ ذلك فليس من عرفة) انتهى .

٢- وقال النوويُّ في « المجموع » ج ٨ ص ١٠٥-١٠٩ : (وأما حدُّ عرفات فقال الشافعي رحمه الله : هي ما جاوز وادي عُرْنَةَ بعين مضمومة ثم راء مفتوحة ثم نون- إلى الجبال القابلة مما يلي بساتين ابن عامر ، هذا نص الشافعي ، وتابعه عليه الأصحاب ، ونقل الأزرقيُّ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدُّ عُرْفَةِ من الجبل المشرف على بطن عُرْنَةَ إلى جبال عرفات إلى وَصِيق - بفتح الواو وكسر الصاد المهملة وآخره قاف - إلى ملتقى وَصِيق ووادي عُرْنَةَ .

قال بعض أصحابنا : لعرفات أربعة حدود :
أحدها ينتهي إلى جادة طريق المشرق .

الثاني : إلى حافات الجبل الذي وراء أرض عرفات .

الثالث : إلى البساتين التي تلي قرية عرفات ، وهذه القرية على يسار مستقبل الكعبة إذا وقف بأرض عرفات .

الرابع : ينتهي إلى وادي عُرْنَةَ .

قال إمام الحرمين : وَيُطَيِّف بِمُنْعَرَجَاتِ عِرْفَاتِ جِبَالٍ وَجُوهِهَا الْمُقْبِلَةُ مِنْ عِرْفَاتٍ ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِرْفَاتِ وَادِي عُرْنَةَ وَلَا نَمِيرَةَ ، وَلَا الْمَسْجِدَ الْمُسَمَّى مَسْجِدَ إِبْرَاهِيمَ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا مَسْجِدُ عِرْفَةَ ، بَلْ هَذِهِ الْمَوَاضِعُ خَارِجَةٌ عَنْ عِرْفَاتٍ عَلَى طَرَفِهَا الْغَرْبِيِّ ، مِمَّا يَلِي مُزْدَلِفَةَ وَمِنَى وَمَكَّةَ . وَأَمَّا مَسْجِدُ إِبْرَاهِيمَ فَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِرْفَاتٍ ، وَأَنَّ مَنْ وَقَفَ بِهِ لَمْ يَصَحَّ وَقُوفُهُ ، هَذَا نَصُّهُ ، وَبِهِ قَطَعَ الْمَارُودِيُّ وَالْمُتَوَلَّى وَصَاحِبُ « الْبَيَانِ » وَجُمْهُورُ الْعِرَاقِيِّينَ . وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخُرَّاسَانِيِّينَ مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْنِيُّ

والقاضي حسين في تعليقه وإمام الحرمين والرافعي : مُقَدَّمٌ هذا المسجد من طرف وادي عُرْنَةَ لا في عرفات ، وآخره في عرفات . قالوا من : فوقفَ في مُقَدَّمِهِ لَمْ يَبْصَحْ وقوفه ، ومن وقف في آخره صَحَّ وقوفه قالوا : ويتميز ذلك بصخورات كبار ، فُرِشَتْ هناك . قال الشيخ أبو عمر بن الصَّلَاح : وجه الجمع بين كلامهم ونَصُّ الشافعي أن يكون زَيْدٌ في المسجد بعد الشافعي هذا القدر الذي ذكره والله أعلم - إلى أن قال - واعلم أن عُرْنَةَ ونَمِيرَةَ بين عرفات والحرم ليست من واحدٍ منهما . وأما جبل الرحمة ففني وسط عرفات ، فاذا علمت عرفات بحدودها فقد قال المارودي : قال الشافعي : حيث وقف الناس من عرفات في جوانبها ونواحيها وجبالها وسهلها وبطاحها وأوديتها وسوقها المعروفة بذئ المجاز أجزأه . انتهى كلام النووي من « المجموع » .

٣ - وقال الطبري في كتابه « التَّحْقِيقُ لِقَاصِدِ أُمِّ الْقُرَى » قال الشافعي في الأوسط ومناسكه : وعُرْفَةَ^(١) ما جاوز وادي عُرْنَةَ وليس الوادي ولا المسجد منها ، إلى الجبال القابلة مما يلي حوائط ابن عامر ، وطريق الحِضْن ، وما جاوز ذلك فليس من عِرْفَةَ حكى ذلك صاحب « الشامل » وحكى الشيخ أبو حامد الاسفرائيني أن الشافعي قال في القديم : وعِرْفَةُ ما بين الجبل المشرف إلى الجبال القابلة يمينا وشمالا . ثم قال أعني الشيخ أبا حامد : والجبل المشرف جبل الرحمة . وحكى القولين صاحب « الذخائر » وقال صاحب « البيان » : حدُّ عِرْفَةَ ما بين الجبل المشرف على بطن عُرْنَةَ إلى الجبال القابلة يمينا وشمالا مما يوالي حوائط ابن عامر وطريق الحِضْن . وروى الأزرق بسنده إلى ابن عباس أنه قال : حدُّ عِرْفَةَ من الجبل المشرف على بطن عُرْنَةَ إلى أجيال عِرْفَةَ ، إلى وَصِيق ، إلى ملتقى وَصِيق إلى وادي عُرْنَةَ - إلى أن قال - وقال أبو زيد النَّبَلَخِي : عِرْفَةُ ما بين عُرْنَةَ إلى حائط ابن عامر ، إلى ما أقبل على الصخور التي يكون بها موقف الإمام ، إلى طريق حِضْن . وقال : حائط ابن عامر عند عُرْنَةَ ، وبقربه المسجد الذي يَجْتَمِعُ فيه الإمام الظاهر والعصر ، وهو حائط

نخل وفيه عين تنسب إلى عبدالله بن عامر بن كُرَيْزٍ . قلت : وهو الآن خراب
— إلى أن قال — وَحَدَّدَ بعضُ أصحابنا عرفةَ فقال : الحد الواحد منها :
ينتهي إلى جادة طريق المشرق ، وما يلي الطريق .

والحد الثاني : ينتهي إلى حافاتِ الجبل الذي وراء أرضِ عرفات .

والحد الثالث : ينتهي إلى الحوائط التي تلي قرية عرفة ، وهذه القرية على
يسار مستقبل القبلة إذا صُلِّي بعرفة .

والحد الرابع : ينتهي إلى وادي عرنة انتهى .

٤ — وقال الشيخ عبدالله بن جاسر في كتابه « مفيد الأنام » ج ٢ ص ٢١ —
ما نصَّه : (قال في « المغني » « والشرح » « والمنتهى » « والإقناع » وغيرها :
وحدُّ عرفات من الجبل المشرف على عُرْنَةِ إلى الجبال المقابلة له ، إلى ما يلي
حوائط بني عامر انتهى . قلت : الجبل المشرف المذكور هو الجبل العالي شمالا عن
جبل الرحمة ، وهو شرقي عرفة ، والجبال المقابلة المذكورة هي الجبال الجنوبية
وهي حدُّ عرفة من جنوب ، وحوائط بني عامر هي بساتين لبني عامر ، وكان
بها عين ونخل تنسب إلى عبدالله بن عامر بن كُرَيْزٍ ، وهي الآن خراب ، وموضع
العين فيما يظهر غربي مسجد عرفة الذي يسمى الآن مسجد إبراهيم ، وآثار العين
المذكورة موجودة الآن قرب المسجد ، فحدُّ عرفة من هذه الجهة ليس هو
حوائط بني عامر بل هو الذي يلي الحوائط المذكورة ، والذي يليها هو المسجد ،
ومنه يتضح أن المسجد ليس من عرفة لأنَّ الحدَّ لا يدخل في المحدود ، والحدُّ
الشامي لعرفة بطن وادي عرفة . لأنه يأتي من الشمال إلى الجهة الغربية الجنوبية ،
ووادي عُرْنَةِ حدُّ لعرفة من جهة الغرب ، لأن نفس المسجد في وادي عُرْنَةِ
فهذه حدود عرفة من الجهات الأربع ، ولم أرَ مَنْ حَدَّدَهَا غيري ولكن
بالوقوف والتطبيق وفق الله لي ذلك) . انتهى

٥ — وقال الأزرقي في كتابه « أخبار مكة » الجزء الثاني ص ١٩٤ :

(حدثنا أبو الوليد قال : حدثني جدِّي حدثنا محمد بن عبدالله بن عبيد بن عمير عن ابن نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس : حدُّ عرفة من الجبل المشرف على بطن عُرْنَةِ إلى أجبال عُرْنَةِ إلى الوَصِيق إلى ملتقى الوصيق إلى وادي عُرْنَةِ قال : وموقف النبي صلى الله عليه وسلم عَشِيَّةَ عرفة بين الأجبال النبعة والنُّبِعة والنابت ، وموقفه منها على النابت وهي الظَّرَابُ التي تكتنف موضع الإمام ، والنابت عند النشزة التي خلف موقف الإمام ، وموقفه صلى الله عليه وسلم على ضِرْسٍ من الجبل النابت مضرس بين أحجار هنالك نَاتِثَةٌ في الجبل الذي يقال له إلال ، بعرفة عن يسار طريق الطائف وعن يمين الإمام) . انتهى

وذكر محقق الكتاب رشدي مَلْحَس في حاشيته ما نصه : وعرفة أو عرفات ميدانٌ واسع ، أرضه مستوية يبلغ نحو ميلين طولاً في ميلين عرضاً . ٦ - وقال ياقوت الحموي في كتابه « معجم البلدان » نقلاً عن البشاري : (قرية عرفة قرية فيها مزارع وخضر ومباطح ، وبها دُور حسنة لأهل مكة ينزلونها يوم عرفة ، والموقف منها على صبيحة) . انتهى

٧ - وقال عبد الرحمن بن عيسى في كتابه « فتح المسالك » : (وحدُّ عرفة ما بين الجبل المشرف على بطن عُرْنَةِ إلى الجبال المقابلة لعرفة مما يلي حوائط ابن عامر وطريق الحُضْن ، وما جاوز ذلك فليس منها) .

٨ - وقال حسين باسلامة في كتابه « حياة سيد العرب » الجزء الرابع (وعرفة هي الميدان المحدود بحدود أربعة .

الأول : شرقاً جبلاً عرفة .

الثاني : غرباً وادي عُرْنَةِ .

الثالث : شمالاً الجبل العالي المسمى في كتب المناسك بجبل عُرْنَةِ وفي رواية جبل عرفة .

الرابع : جنوبا جبل وصيق ، ومنتهى الحدّ بساتين بني عامر المنسوبة إلى عبدالله بن عامر بن كُرَيْز الأسدي^(٢) وهو أول من أجرى العيون وزرع البساتين بعرفة ، وكانت هذه البساتين بين مسجد نمرة وجبل وصيق) . انتهى

قلت : لا يعرف جبل في الجهة الجنوبية لعرفة باسم جبل وصيق وإنما المعروف أن وصيق وادٍ^(٣) يأتي من خلف جبل سَعْد متجها شمالا ، ثم يتجه جنوبا ، ثم ينعطف متجها نحو الغرب ليلتقي بوادي عُرْنَةَ فيشكل ملتقاهما حَدَّ عرفة شمالا .

٩ - وقال الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه « مجامع الناسك » ما نصه : (فصل في حدود عرفة : اختلفت العبارات في ذلك . فقليل حده^(٤) ما بين الجبل المشرف على بطن عُرْنَةَ إلى الجبال القابلة لعرفة مما يلي حوائط بني عامر وطريق الحِصْن وما جاوز ذلك فليس عرفة) . انتهى

١٠ - وقال ابن حجر الهيتمي في حاشيته على « الإيضاح » (قوله : مما يلي بساتين ابن عامر قيل كانت عند عُرْنَةَ - بالنون - وبقرها مسجد إبراهيم المسمى بمسجد عُرْنَةَ بالنون تارة وبالفاء أخرى لأن فيه جزء من كل منهما وكان بها نخل وعين ، تنسب إلى عبدالله بن عامر بن كُرَيْز) . انتهى

١١ - وقال النووي في « الإيضاح » : (وبين المسجد والجبل الذي بوسط عرفات المسمى جبل الرحمة قدر ميل ، وجميع تلك الأرض يتَّصِحُّ الوقوف فيها) . انتهى

١٢ - وقال في « مراصد الاطلاع » الجزء الثاني : (وعرفة وعرفات واحد ، وهو الموقف في الحج وحدّه من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى الجبال المقابلة إلى ما يلي حوائط بني عامر) . انتهى

١٣ - وقال في « معجم البلدان » : (وعرفة حَدُّها من الجبل المشرف

على بطن عَرَنة إلى جبال عرفة و قرية عرفة ... ، وقال ابن عباس : حدُّ عرفة من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى جبالها إلى قصر آل مالك ووادي عرنة) . انتهى

وبعد تقديمي ما ذكرته أعلاه من أقوال بعض أهل العلم في ذلك أقدم ملاحظاتي وتتلخص فيما يلي :

١ - جاء في الصفحة الثالثة من القرار ما نصه :

وحدُّ موقف عرفة من الجهة الغربية وادي عرنة ابتداءً من الجهة الشمالية من ملتقى وادي وصيق لوادي عرنة ، وينتهي من جهة الجنوب عندما يحاذي أول سفح الجبل الواقع بين طريق المآزمين وطريق ضَبّ ، والذي بطرفه الشمالي قرية نَمِرَة من الجهة الشرقية غربي الواقف هناك وغربي سفح الجبال التي في منتهى عرفة من جهة الجنوب الشرقي بخط مستقيم . انتهى

هذه العبارة تدل على ما يلي :

أولاً : أنَّ منتهى الحدِّ الغربي جنوباً هو ما يحاذي أول سفح الجبل الواقع بين طريق المآزمين وطريق ضَبّ وهذا الجبل إن أُريد (*) فهو يبعد غرباً عن وادي عرفة قرابة الكيلوين (٥) وإذا أخذنا بمحاذاته شرقاً إلى أن يجتاز الوادي إلى عرفة وصلنا إلى نقطة واقعة شمال المسجد وتبعد عنه بما لا يقل عن مئتي متر ، وهذا يعني أن المسجد وما بعد المسجد شمالاً حتى قرابة مئتي متر ليس من عرفة ، ولكن يظهر لي وقد وقفت على ذلك أنا والشيخ عبدالله البسام والشيخ محمد ابن فوزان أن الجبل المقصود هو أول سلسلة جبال نَمرة ، وإن كان يعتبر جنوباً عن طريق ضَبّ ، ولا يصدق عليه أنه واقع بين طريق المآزمين ، وطريق ضَبّ إلا أن محاذاته حتى مجاوزة الوادي تتم عند ركن المسجد الجنوبي الغربي ، وهذا يتفق مع ما ذكره كثير من أهل العلم من أن حوائط بني عامر قرب المسجد ، وأنها الحد الجنوبي لعرفة ، ويتفق مع ما ذكره الشيخ عبدالله بن جاسر في كتابه

« مفيد الأنام » من قوله : وموضع العين فيما يظهر غربي مسجد نمرة وآثار العين المذكورة موجودة الآن قرب المسجد ، فحد عرفة من هذه الجهة ليس هو حوائط بني عامر بل هو الذي يلي الحوائط المذكورة والذي يليها هو المسجد . انتهى

ثانيا : قولهم : (بخط مستقيم) إذا أخذنا باستقامة الخط من غربي سفح الجبال التي في الجهة الجنوبية الشرقية لعرفة إلى ما يقابلها غربا فهذا يعني أنها تنتهي إلى نقطة في ضفّة وادي عُرْنَة ، تبعد عن المسجد جنوبا بما لا يقل عن الكيلومتر^(٥) ولا يخفى أن المسجد على ضفة الوادي ، وبهذا تدخل حوائط بني عامر في مشمول عرفة ، ويستقضى قولهم : بأن الحد الغربي لعرفة ينتهي بمحاذاة أول سفح الجبل الواقع بين طريق المأزمين وطريق ضب .

ولو قيل في القرار : بأن الحد الجنوبي يبتديء من انتهاء الحد الغربي لعرفة من محاذاة أول سفح الجبل الواقع بين طريق المأزمين وطريق ضب حتى يصل إلى آخر سلسلة من الجبال الجنوبية حيث يكون الحد متجها من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي - لكان هذا متفقا مع تحديد القرار بانتهاء الحد الغربي إلى محاذاة أول سفح الجبل الواقع بين الطريقين ، ولما أدخل حوائط بني عامر في عرفة ، ولما امتدّ الحد جنوبا عن المسجد بما لا يقل عن الكيلومتر^(٥) .

ثالثا : جاء في القرار في الصفحة السادسة منه تحديد "لمسافة الحد الغربي الغربي من ملتقى وصيق بوادي عُرْنَة إلى منتهاه الجنوبي بخمسة آلاف متر . وقد تقدم القرار أنّ منتهى الحد الغربي لعرفة في اتجاهه إلى الجنوب هو أول سفح الجبل الواقع بين الطريقين - طريق المأزمين وطريق ضب . ولكن هذا القول يناقض ما ذكر في القرار في الصفحة السادسة منه حيث جاء فيه ما نصه : كما وأنّ مساحة ما بين منتهى مسجد إبراهيم من الجهة الشرقية الجنوبية وما بين منتهى الحد الجنوبي الغربي ألف وثلاث مئة متر . أه علاوة على هذا القول قد أدخل

حوائط ابن عامر وقربة عرفة الواقعة شرق حوائط ابن عامر في عرفة ، وفيه مناقضة أخرى وهي أن النص صريح في أن طول الحد الغربي لعرفة خمسة كيلو^(٥) ، بينما جاء في القرار في الصفحة السادسة منه أن طول المسافة من ملتقى وصيق بوادي عرنة إلى جبل الرحمة ثلاثة كيلو^(٥) ، ومن جبل الرحمة إلى ملتقى الحد الجنوبي بالغربي ثلاثة كيلو^(٥) فهذه ستة كيلو^(٥) لا خمسة ، إلا أن تكون زيادة الكيلو^(٥) في مقابلة انحراف الحد إلى جبل الرحمة ، ومن جبل الرحمة ، فهذا يمكن اعتباره ردًا على القول بتناقضه .

رابعاً : لا يخفى أصحاب السماحة والفضيلة أن جمهور أهل العلم على أن حدَّ عرفة من الجهة الجنوبية حوائط ابن عامر ، ويتضح ذلك من المنقول عنهم في صدر هذا الخطاب . وأكثر من أبان الموضوع ووضحه وذكر أن ذلك منه عن طريق المشاهدة وتطبيق نصوص أهل العلم عليها هو الشيخ عبدالله بن جاسر رحمه الله في كتابه « مفيد الأنام » وقد تقدم نقل قوله في ذلك ومع هذا فقد أدخل القرار حوائط بني عامر وقربة عرفة في مشمول عرفة ، ونص في القرار على ذلك في الصفحة السابعة منه وهذا نصه : (فتكون قرية عرفات وما أدخله الحد المذكور من حوائط ابن عامر داخل جميع ذلك في عرفات) . انتهى وما ذكره في القرار دليلاً على ذلك لم تتضح لي الدلالة منه .

وقد خرجت أنا وفضيلة الشيخ عبدالله البسام والشريف محمد بن فوزان منذ أسبوع من تاريخ خطابي هذا وجرى منا التجول والتعرف على ما بعد المسجد جنوباً فاستغرب محمد بن فوزان أن تمر عرفة جنوباً بعد المسجد إلى ما ذكر في القرار وقال : إني أحفظ عن عمي فائز حين كنا مع المشايخ أصحاب هذا القرار قوله : الله يجزاكم خير وسعتم على المسلمين . وذلك حينما قالوا بعد الحد جنوباً إلى ما بعد المسجد بمسافة كيلو وثلاث مئة متر .

أصحاب السماحة والفضيلة : تعرفون حفظكم الله أن الحج عرفة ، وأن من

لم يقف بعرفة فحجه غير صحيح ، وأن الأمر في العناية بمعرفة حدودها أكثر أهمية من المشاعر الأخرى مزدلفة ومنى . وأن إدخال شيء فيها والحال أنه ليس منها يعني تعرض حجاج بيت الله لفساد حجهم ، وإذا كان في الأمر شيء من الغموض فإن الاحتياط يقضي بترك ما فيه شبهة أنه من عرفة إلى ما لا شبهة فيه أنه منها ، والمحقق من أرض عرفة والحمد لله مساحة واسعة قد لا تنقص عن عشرة كيلو متر (٥) .

هذا ما تعيّن علي إحاطة المجلس به ، وأرجو أن يصدر منه قرار يُعيّن الحَدَّ الجنوبي لعرفة ، وتكون اللجنة المشرفة على تحديده على بينة من ذلك والله يحفظكم .

محبكم

عضو هيئة كبار العلماء

عبدالله بن سليمان بن منيع



العرب :

(١) وقع في المطبوع من كتاب « القرى لقاعد أم القرى » تطبيع - أي خطأ مطبعي حيث ورد النص فيه - ص ٣٤٧ - : (وعرفة ما جاوز وادي عرفة ، وليس الوادي ولا المسجد منها) . والصواب (وعرفة ما جاوز وادي عرفة) إلى آخره .

(٢) عبدالله بن عامر بن كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، قرشي من بني عبد شمس وليس أسدياً ، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو من مشاهير الأمراء في العهد الأموي .

(٣) وقد تبدل الصاد سيناً ، وقال أبو علي الهجري : ووادي وسيق الذي يدفع في نعمان منشعه من كبكب ، يدفع منه حيث يدفع رهجان ، وقال الهذلي : وصيق - بالصاد - وقال هو موط .

(٤) كذا (حده) وأمله أراد الموضع .

(٥) بهذا لو عربت هذه الكلمة الأعجمية فقليل (كيل) على وزن (ميل) كما عرب المتقدمون كلمة (ميل) وأصلها (مايل) وهي أعجمية فقالوا : ميل وميلان وثلاثة أميال وكلمات كيل وكيلان - في حالة الرفع وكيلين في حالة الجر - وثلاثة أكيال تنسجم مع الأسلوب العربي .

(٦) يظهر أن في هذه العبارة نقصاً ، حيث لم يذكر الجبل المقصود بها .

المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية

— ٦ —

القَعْقَاعُ

— بفتح القافين بينهما عين ساكنة وآخره ألف وعين — قال في « معجم البلدان » يقال : طريق قَعْقَاعٌ إذا بَعُدَ ، واحتاج السائر فيه إلى جِدٍّ ، سُمِّيَ بذلك لأنه يقَعَقع الركاب ويتعبها .

وقال : القَعْقَاع طريق تأخذ من اليمامة والبحرين ، كان في الجاهلية . انتهى . وكلمة (من) لعل صوابها : (بين) على أن الذي في كتاب « مراصد الاطلاع » وهو مختصر « معجم البلدان » : القَعْقَاع طريق آخذ من اليمامة والبحرين . مما يفهم منه صحة كلمة : (من) وأن هذا الطريق يمتد منهما .

وفي « تاج العروس » : القَعْقَاع طريق من اليمامة إلى الكوفة — كذا في « الصحاح » و « العُباب » وقيل : إلى مكة كذا في بعض نسخ « الصحاح » وأورد بيت ابن أحمر في وصف الإبل .

وفي « معجم ما استعجم » : القَعْقَاع طريق معروف من اليمامة إلى مكة ، قال أوس بن حَجَرٍ :

يُؤَاوِي مِنِ الْقَعْقَاعِ مَوْرًا كَأَنَّهُ إِذَا مَا انْتَحَى لِلْقَصْدِ سَيْحٌ مُشَقَّقٌ

كلُّ طريق مَوْرٌ ، وشبه السُّبُل بالجداول .

كَلَّا طَرَفِيهِ يَنْتَهِي عِنْدَ مَنْهَلٍ رُوءَاءَ فَعُلُوِيٍّ وَآخِرُ مُعْرِقٍ

يريد أن أحدهما إلى العالية ، والآخر إلى العراق ، فالقَعْقَاع بينهما . وقيل إنه جبل الشَّرِيف قال ابنُ أحمر :

وَقَفْنَ عَلَى الْعَجَالِزِ نِصْفَ يَوْمٍ وَأَدْبَنَ الْأَوَاصِرَ وَالْخِلَالَ
وَصَدَّتْ عَنْ نَوَاطِرٍ وَاسْتَعْنَتْ قَتَاماً هَاجَ صَيْفِيّاً وَالْأَلَا
فَلَمَّا أَنْ بَدَأَ الْقَعْقَاعُ لَجَّتْ عَلَى شَرَكٍ تُنَاقِلُهُ نِقَالَا

قوله : العجالز : يريد رملَ عَجَلَز . ونواظر آكامٌ معروفة .
واستعنت : أي عنَّ لها انتهى .

أكثر الأقوال يفهم منها أنَّ القعقاع يُقصد به الطريق الممتد من الكوفة
إلى مكة ماراً باليمامة ، وبغالية نجد ، ويزيد هذا إيضاحاً قولُ أوسٍ ، وشرحُ
البكريُّ بأن طرفيَّ ذلك الطريق إلى العالية والآخر إلى العراق ، فالقعقاع بينهما .

وشعر عمرو بن أحمَرَ يؤيدُ هذا فقد وصف إبلا مُتَّجِهَةً شرقاً
وقفتْ على العجالز - جمع عجلز - وهي في طريق الحج البصري في غرب
مدينة عُسَيْزَةَ في طرف رمل الشَّقِيقَةِ على ما يفهم من تحديدها في كتب
المتقدمين ، وانظر الاسم في « معجم بلاد القصيم » ولما صدَّتْ تلك الإبلُ عن
نواظر ، وهي أنقىة من الرمل لا تزال معروفة غرب الدهناء متصلة بها - حَدَّثَتْ
موقعها في « قسم شمال المملكة » من « المعجم الجغرافي » وهي واقعة بين طريقي
الحج البصري والكوفي ، ولعل قصد الشاعر أن تلك الإبل بعد أن جاوزتْ
العجالز في غرب القصيم انحرفتْ عن الطريق البصري يمينا ، وتركت نواظر
يمينها أيضاً ، فبدأ لها طريقُ القعقاع في الدهناء ، وهو الطريق المتجه من الأجفر
شرقاً ماراً بِزُرُود ، وما بعدها من منازل الطريق إلى الكوفة .

أما نَقْلُ البكري أن القعقاع جبل الشَّريف فَمَنْشَأُهُ أن لباهلة في
أرض الشَّريفِ جبلاً تعرف بالقَعَاقِع - جمع قَعَقَاع - ذكرها ياقوت وغيره
وتلك غير الطريق .

وما دامت كلمة (القعقاع) كانت في الأصل وصفاً للطريق الطويل

المتعب ، فإنَّ طرق البحرين واليمامة إلى ما حولهما من الأقطار تَتَّصِفُ بذلك الوصف ، وعلى هذا يُحْمَلُ كلام ياقوت .

ومع بقاء استعمال كلمة (القعقاع) في نجد يقصد بها القاع الواسع – إلاَّ أنني لا أعرف في الطريق بين اليمامة والبحرين طريقاً بهذا الاسم ، وقد ذكرت أشهر الطرق في رسم دَرْبٍ وطريق .

القُعَامِيَّات

– بلفظ الجمع ، بعد القاف عين – : من نواحي الرُّبْع الخالي ، الذي تتجول فيه قبيلة آل مُرَّةَ ، ورد ذكرها في بحث أعده (قسم البحث والترجمة في شركة أرامكو) عن قبيلة آل مُرَّةَ ، ونشر في مجلة «العرب»^(١) ومما جاء فيه : (أما الغرب عن المنطقة الرئيسة لآبار الماء الممتدة من شمال إلى جنوب مُتَجَوِّلِ آل مرة في المناطق التي تذكر أسماؤها أدناه : القعاميات ، الحوايا ، الشويكلة ، الأوراك ، كرش البعير) .

قُعْمَة

ماء من موارد البادية في منطقة الخفَيجي ، ومن الخطأ كتابة الخفقي بالجيم – (الخفجي) مجازاة لنطق سكان شرق الجزيرة ، حيث يكثر إبدالهم القاف جيما فيقولون في (قاسم) و (العنقري) : (جاسم) و (العنجري) وهكذا ما شابههما من الأسماء .

القُعَيْمَة

– بضم القاف وفتح العين المهملة والميم بينهما ياء مثناة تحتية ساكنة وآخره هاء ، وهم ينطقون القاف جيما (الجعيمة) – : من قرى القَظَيف ، وقد تقدم ذكر هذا الاسم في حرف الجيم ، مجازاة للنطق وجاء في كتاب « دليل

الخليج » : جعيمة : من مياه واحة القطيف . في الشمال الشرقي من صفوا بنحو ثمانية أميال ، بقرب ساحل البحر ، عليه نخل قليل لبني هاجر . انتهى .

القفا

— بالقاف والفاء مفتوحتين ، وآخره ألف — : صحراء واقعة في شمال الظفرة ، جاء وصفها في الكتاب المتعلق بقضية البريمي بما نصه^(٢) : بين الطّف إلى الشمال والبطانة إلى الجنوب تقع رمال القفا المتموجة المتراسة . وتحتوي هذه المنطقة على عدد من الآبار ذات الماء العذب ، غير أنها لا تُهَيَّيُّ أفضل المراعي في الظفرة . وبسهل السفر على الإبل وبالسيارات نتيجة لسهولة مسلك التكوينات الأرضية .

وسُمِّيَت القفا بهذا الاسم لأنه إذا ما سار المرء إلى الشمال ترك رمال الجنوب الكثيفة قفاه — أي خلفه — في هذه المنطقة . وتسمى المنطقة أيضا بالسَّاروق وهي كلمة يستعملها البدو للدلالة على منخفض طويل يقع بين مرتفعين . والمرتفعان هنا هما أراضي الطّف العالية ورمال البطانة العالية .

وقد أخطأ الرحالة الانكليزي (ولفرد شيجر) عندما وصف القفا والسَّاروق بأنهما مكانان مختلفان . ثم إنه يتضح من الطريق الذي اتبعه من الجِواء إلى (أبو ظبي) ومن وصفه للتكوينات الأرضية ، أن ما وصفه بالقفا إنما هو حقيقة البطانة ، وما وصفه بالساروق إنما هو حقيقة الطرف الغربي للحمرة . انتهى .

قِفَاف الصَّمَّان

— جمع قُفٍّ ، وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ ، ولم يبلغ أن يكون جبلا ، قال ابنُ شُمَيْلٍ : ويكون في القُفِّ رياضٌ وقيعان .. قال الأزهري : وقفاف الصَّمَّان بهذه الصفة ، وهي بلاد عريضة واسعة ، فيها رياض وقيعان ، وسُلُفَّانٌ كثيرة ، وإذا أخصبت رُبعتِ العرب جميعا بكثرة مراتعها ، وهي

من حزون نجد^(٣) . وأكثر أرض الصمان قفافاً ورياضاً ، فالكلمة وصف ، وليست علماً .

القَفَيْلَةُ

— بضم القاف وفتح الفاء وإسكان المثناة التحتية تصغير قفلة — : أَكَمَةٌ تقع شرق جبل غُرَيْمَيْل . جنوب بُقَيْقٍ ، وهي من الأماكن الأثرية .

الْقِلَاتُ

— بكسر القاف وآخره تاء ، جمع قَلْتٍ واحدتها قَلْتَةٌ ، وهي المكان المنخفض الذي يستنقع فيه الماء —

ونقل ياقوت في « المعجم » عن الأزهري قوله : وقلات الصمان نُقَرٌ في رؤوس قفافها ، يملأها ماء السماء في الشتاء ، وردتها مرةً وهي مفعمة ، فوجدت القلت منها يأخذ مثلاً راويةً ، وأقل وأكثر ، وهي حُفَرٌ خلقها الله في الصخور الصُّمِّ . وقد ذكرها ذو الرمة — وأورد بيتاً من شعره الذي تكرر فيه ذكرها ، وما أراه عَنِّي إلا ما وصفه الأزهري ، حيث قرن ذكرها بشارع أحد أنقى الدهناء .

على أنه يفهم من كلام أورده صاحب كتاب « بلاد العرب » وتقدم ذكره في الكلام على شارع أن القِلَاتَ مَصْنَعَةٌ لِضَبَّةٍ بِالْجِوَاءِ . والجِوَاءُ هنا أرض واقعة شرق الدهناء ، بينها وبين الصمان ، تكثر فيها مجامع المياه كالقِلَاتِ والمصانع والدُّحُولِ ، تقدم الكلام عليها ص : ٤٢١ — وقِلَاتُ الصَّمَانِ ورياضه من الأمكنة التي كان يألفها ذو الرمة ، وهناك مراعي أحبابه ، ومراتعهم . ومن شعره :

أَمِينٌ دِمْنَةٌ بَيْنَ الْقِلَاتِ وَشَارِعٍ
نَصَابِيَتْ حَتَّى ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَدْمَعُ^(٤)

القلات : موضع ، وقيل : جمع قلت ، وهي نُقْرَةٌ تكون في الصفا ،
يجتمع الماء فيها . وقال : (٥)

أَلَا لَيْتَ أَبَامَ الْقِلَاتِ وَشَارِعِ
رَجَعْنَ لَنَا ، ثُمَّ انْقَضَى الْعَيْشُ أَجْمَعُ

وقال (٦) :

خَلِيلِي عُوْجَا عَوْجَةً نَاقَتَيْكُمَا عَلَى طَلَلٍ بَيْنَ الْقِلَاتِ وَشَارِعِ

الْقَلَايِبُ

من موارد آل مُرَّة ، في سَلَوَا ، في جنوب المنطقة بقرب حدود بلاد
قَطَر .

الْقَلَت

بفتح القاف وإسكان اللام وآخره ثاء مثناة فوقية - : موضع يقع غرب
قرية الصُّفَيْرِي الواقعة شمال وادي الباطن (فلنج قديما) في أعلى شعيب النَّفَّارِ
الشمالي ، جنوب الوقبا ، في الشمال الغربي من بلدة الحفر .

وهناك ماء في ذلك الموضع يدعى القَلَت .

الْقَلْعَةُ

- يطلق الاسم على كثير من المواضع التي تُهَيَّأُ لِلتَّحَصُّنِ ، ولتكون
مقرًا للجند - وكان الاسم يطلق على حيٍّ من أحياء مدينة القطيف ، بشكل قلعة
محاطة بسور ، وتدعى الْفُرْضَةُ ، لكونها على شاطئ البحر . وقد أزيل سور
هذه القلعة ، فاتَّصَلَتْ في البنيان بأحياء المدينة - وتقدم الكلام عليها عند ذكر
القطيف .

الْقَلْبُ

— على لفظ تصغير قلب — : جبيل يقع غرب جبل الحصان ، شرقي الحربة ، شرق مطّار ، بميل قليل نحو الشمال ، في غرب الصّمان وشرق الدهناء .

الْقَلْبُ

— بضم القاف تصغير القلب بمعنى البئر — : هَجْرَة تقع في الجنوب الغربي من العينة شرق جبل رُحَيَّة بمنطقة نطاع — وادي المياه — من هُجر قبيلة العُجْمان سكانها آل ناجعة منهم . وورد ذكرها في « دليل مدارس وزارة المعارف لعام ١٣٩٨/١٣٩٩ هـ » باعتبارها من قرى منطقة النعيرية ، وأنها تبعد عن مدينة الدمام ثلاث مئة وخمسون كيلا ، في الشمال الغربي .

الْقَلْبِيَّة

— بفتح القاف — هجرة لآل عَذْبَة وآل عازب وآل مُهَيْدَة من قبيلة آل مُرَّة بمنطقة حرض بقرب بَسْرَيْن ، جنوب جبل ضَبْع .

الْقَلْبِيَّة

بضم القاف تصغير القلعة — : قال في « معجم البلدان » : والقَلْبِيَّة بالبحرين لعبد القيس . انتهى .

وفهم مما جاء في كتاب « المناسك^(٧) » أنها بمنطقة القطيف ، فإنه بعد أن ذكر الزّارة وكانت قاعدة القطيف ، وذكر أن صاحبها أحمد بن سلّم العبدي قال : (ثم القليعة ، وهي لأحمد بن سلم ، وبها منبر ، مدينة كبيرة ، مدينة بدو ، ويسكنها بنو سعد ، والمملكة لعبد القيس) . انتهى .

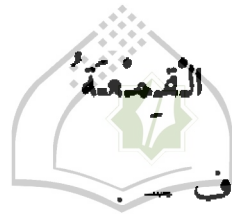
وهي مما درس من المواضع ، ويظهر أنها في ضاحية من ضواحي القطيف ، في

طرف الواحة ، بعيدة عن المواضع التي تكثر فيها المستنقعات ، التي تسبب الإصابة بالحمى ، ولهذا كانت مدينة بدو ، يألّفونها ، كقرية أم السّاهيك وعُنك - في عهدنا الحاضر بالنسبة لأبناء البادية - .

قَمَادَى

قال في « معجم البلدان » : - بفتح القاف - : قرية لعبد القيس بالبحرين . انتهى .

كذا ورد الاسم في مطبوعة كتاب « المعجم » بالدال ، وفي مختصره « مراصد الاطلاع » ورد بالراء : قَمَارَى ، ولم أر لهذه القرية ذكرا فيما اطلعت عليه من كتب .



- انظر الكمة حرف الكاف - .

مركز تحقيق وتطوير علوم
القُمّة

ماء ببطن فلج ، فوق الحفّر ليس لبني نهشل غيرها وغير لصاف (الصفاء)
على ما ذكر صاحب كتاب « بلاد العرب » ^(٨) قال : - بعد ذكر القرعاء - :
(ثم يجنبها لَصَاف ، وهي لبني نهشل ، وفيها يقول الراجز :

بَالَيْتَ عَنَّا وَبَنِي مَنَافِ
وَالنَّهْشَلِيَّيْنِ عَلَي لَصَافِ
قَدِ ارْتَمَيْنَا حَجَرِي قِذَافِ

وليس لبني نهشل غيرها وغير القِمِيّة ، وهي ببطن فلج ، فوق
الحفر) . انتهى .

وفلج هو وادي الباطن ، والحفَرُ المدينة المعروفة الآن فيه ، واسم القممية ليس معروفا الآن ، وأكثر المياه التي فوق الحفر تغيرت أسماؤها القديمة .
وبنو نهشل من بني تميم .

القُنْتَانِ

مثنى قُنَّة - قال ذو الرمة^(٩) - يصف حماراً وحشياً - :
أَوْ مُخْطَفُ الْبَطْنِ لَاحَتُهُ نَحَائِصُهُ
بِالْقُنْتَيْنِ ، كَلَا لِيَتَبَيَّنَ مَكْدُومُ
لاحته : أضمرته . نحائصه : أثنائه التي لم تحمل ، وأحدها نحوص .
والقنَّتانِ : موضع كذا ورد في « ديوان ذي الرمة » شرح أبي نصر الباهلي .
وجاء في « معجم ما استعجم » قنة - معرفة لا تنصرف - موضع في ديار بني تميم ،
قال رؤبة :

تَرَبَّعَتْ مِنْ قُنَّةٍ الْخُرْطُومَا
ويظهر أنَّ القُنْتَيْنِ من مواضع الصَّمَّانِ ، وهو من بلاد بني تميم - كما
هو معروف - ويؤيد هذا قول ذي الرمة - بعد البيت المتقدم - :
حَادِي مُخْطَطَةٍ قَمِيرٍ بِسَيْرِهَا
بِالصَّيْفِ مِنْ ذُرْوَةِ الصَّمَّانِ خَيْشُومُ
وجاء في شرح هذا : إذا جاء الصيف سَيرَ خَيْشُومُ هذه الحُمُرِ إلى
موضع ماء يقال له خَيْشُوم . وقال أيضاً : خَيْشُومُ موضع ليس فيه ماء . كذا
ورد في شرح الديوان ، وما أكثر القُنَّانِ في الصَّمَّانِ وهي ذُرْوَةُ قَفَافِهِ وَأَكَامِهِ .

القِنِيعُ

قال في « معجم ما استعجم » القِنِيعُ : بكسر أوله ، وإسكان ثانيه ،
بعده عين مهملة : ماء لبني سعد ، على ثلاثة أيام من خَوْ ، وهو على ليلة من
الدَّحْرُضِ ، إِذَا صَدَرَتْ عَنْهَا تَرِيدُ هَجَرَ .

كلمة (خو) صوابها (جَوَّ) كما سيأتي - وهذا الموضع - على ما يفهم من تحديد موقعه في طريق اليمامة إلى هَجَر ، المارَّ بجَوَّ الخضارم - في الخَرْج ، ويظهر أنه بقرب الدهناء ، كما يفهم من معنى القِنَع إذ هو أسفل الرمل وأعلاه - كما نقل ياقوت في « معجم البلدان » عن أبي عُبَيْد ، وأضاف : وقال الأصمعي : القِنَع مُتَّسِعُ الحَزْنِ حين يُسْهَل ، وحكى نصرٌ أنَّ القِنَعَ جبلٌ وماء لبني سعد بن زيد مناة بن تميم باليمامة على ثلاث ليال من جَوَّ الخضارم - ثم أورد ياقوت شاهداً من شعر مُزَاحِمِ العُقَيْلِيِّ ما أراه ينطبق على هذا الموضع ، لبعْدِ بلاد مزاحم عنه .

وفهم من تحديد البكري أنَّ الموضع يقع شرق الدَحْرَض الذي تقدم الكلام عليه ، والاختلاف هل هو شرق الدهناء أو غربها ، والقول بأنَّ الدَحْرَض على ثلاث ليال من جَوَّ يفهم منه أنه شرق الدهناء ، ويؤيد القول بأنَّ الدَحْرَض هو حَرَّضُ المعروف الآن ، والعامَّة كثيراً ما يتصرفون بالأسماء فيغيرونها بإبدال بعض حروفها وحذف بعضها .

وقول نصر الذي أورده ياقوت ليس نصَّ ما في كتابه ، فهو لم يقل في اليمامة ، ونصَّ ما ورد في الكتاب (باب القِنَع والقِنَع . أما بكسر القاف وسكون النون - : جبل وماء لبني سعد بن زيد مناة على ثلاث ليال من جَوَّ ، وما بفتح القاف والنون - : جبل بين مُرْبِخٍ والشَّعْبِيَّة) . انتهى - وبلاد بني سعد تمتد من الغرب : الخرج إلى الأحساء ، ومن الجنوب من يَبْرِينَ إلى السَّيْدَان - داخل حدود الكويت - ويظهر أن القِنَع يقع شرق حَرَّض ، فهو خارج اليمامة .

النُقُشُفُذُ

- بضم القاف والفاء بينهما نون ساكنة - وآخره ذال معجمة : أَبْرَقُ بين الدهناء والصَّمَّان - تقدم ذكره في رسم الصَّبِيغَاء ، وأنه أبرق بعد برقاء الصَّبِيغَاء

التي بمنقطع الدهناء شرقاً . فإذا جُزَّت القَنْفُذَ استقبلت الصَّمَان . ونقل ياقوت
عن الأصمعي : كل موضع كثير الشجر قنفذ . وذكر قنافظ الدهناء .

قَنْوَرُ

بفتح القاف وبالنون المشددة المضمومة بعدها واو ساكنة فراء - : موضع
يقع شرق الحنأة ، بنحو عشرين كيلاً ، يدعه طريق الكنهري شمالاً قبل وصوله
إلى الحنأة . وهو في الشمال الشرقي من تاج بنحو خمسة وثلاثين كيلاً ، أرض
سبخة في جانبها آبار ، وفيها مَمْلَحَةٌ ، يستخرج منها الملح الحجري ألواحاً
ومِلْحُهَا جيّد ، ويمر طريق الكنهري من الجُبَيْل إلى الحنأة بانحراف
يسير إلى اليسار عنها ، وشرق قَنْوَر أكمة تدعى الحلية (تقع قَنْوَر بقرب خط
الطول : ٤٨/٥٠ وخط العرض : ٢٧/٢) .

وفي « معجم البلدان » عن الأزهري : رأيت في البادية مَلَّاحَةً تسمى
قنور-بوزن سَقُود ، وملحها من أجود الملح . ومثل هذا في « تاج العروس »^(١٠)
وهو نص ما في كتاب « تهذيب اللغة » للأزهري^(١١) .

(للبحث صلة)

مركز تحقيقات في توثيق علوم راسدي

الحواشي :

- (١) ٦١٨/٤
- (٢) « عرض حكومة المملكة العربية السعودية » : ٢٢/١ .
- (٣) : « معجم البلدان » - القف .
- (٤) : ديوانه : ٧١٨
- (٥) : ٧٢٢
- (٦) : ٧٧٧
- (٧) : ٦٢١ .
- (٨) : ص ٣٥٣ .
- (٩) : ديوانه : ٤٣٣ .
- (١٠) : - ق ن ر - .
- (١١) : ١٠١/٩ .

(مقنا) البلدة الأثرية والاغلاط حولها

أُنشِفتُ مصادفةً بدون تطلع بنسخة من الكتاب الذي يحوي أبحاث الندوة العالمية الثانية للدراسة تاريخ الجزيرة العربية الذي أصدره قسم التاريخ والآثار والمتاحف في كلية الآداب جامعة الملك سعود في الرياض .

ولقد كان من أول ما شدَّني للمطالعة من الأبحاث بحث الأستاذ الدكتور رشيد سالم الناضوري من قسم التاريخ والحضارة في كلية الآداب (جامعة الاسكندرية) بعنوان (حول أرض مَدْيَنَ) ، لأنني قد عِشْتُ في تلك المنطقة حقبةً من الزمن حين كنت قاضياً في مدينة ظبا في سنة ١٣٥٧ هـ ، وعرفتُ كثيراً من مواضعها ، وكتبت عما عرفته منها في القسم المتعلق بشمال المملكة من كتاب « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » الذي صدر في ثلاثة أجزاء منذ سبع سنوات .

مركز تحقيق كويتيون سعوديون

وكان مما لفت نظري في بحث الدكتور الناضوري أمران : أحدهما حول اسم (مَقْنَا) ، والثاني يتعلق بالرسم الجغرافي (الخريطة) الذي رسمه لتعيين مواضع في تلك المنطقة .

فحول الأمر الأول قال الأستاذ : (وقد اتجه الرأي إلى أن موقع ماكنة (MAKNE) هو موقع مدين ، ولكن من ناحية أخرى اتجهت الأنظار إلى موقع مغاير شعيب والتي لا تزال تحمل اسم شعيب عليه السلام^(١)) .

وما لاحظته هنا هو الخطأ في كتابة الاسم أولاً ، ثم في موقع رسمه في المصور الجغرافي^(٢) .

إنَّ الاسم الصحيح هو (مَقْنَا) - بالميم المفتوحة بعدها قاف ساكنة فنون فألف مقصورة - كما هو معروف منذ القدم حتى الآن .

فقد أورد ابنُ سعد في كتاب « الطبقات »^(٣) نصَّ كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل مَقْنَا وقال : ومقنا قريب من أَيْلَة ، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح أهل مقنا على أخذ رُبْعُ ثمارهم وربْعُ غزوهم ونقل عن محمد بن عمر الواقدي : وأهل مقنا يهود على ساحل البحر .

وفي كتاب « المغازي »^(٤) « للواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رَجُلَيْنِ أَسْلَمَا ، وقَدِمَا عليه بتبوك رُبْعَ مَقْنَا مما يخرج من البحر ومن الثمر من نخلها .

أما كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أورده ابن سعد كاملاً في « الطبقات » وأورد الدكتور محمد حميد الله في كتابه « مجموعة الوثائق السياسية »^(٥) الكتاب وبعده أورد نصَّ معاهدة تتعلق بمقنا .

والذي يعنينا من ذلك هو صحة الاسم الذي رسمه ياقوت في « معجم البلدان » صحيحاً ، وساق بعض النصوص المتقدمة .

وفي عهدنا رسم المستشرق (الويس موسل) اسم مقنا صحيحاً وقال في كتاب « شمال الحجاز »^(٦) : (إن مكنا (MAKANA) الواردة في جغرافية بطليموس هي واحة مَقْنَا المعروفة على ساحل خليج العقبة على الرغم من أن التفاصيل التي ذكرها بطليموس لا تتفق مع ظواهر المكان) .

وغرابة اسم مقنا سَبَبَتْ وقوع التصحيف فيه منذ عهود قديمة ، فقد صُحِّفَ إلى (مينا) كما ورد في كتاب « السيرة النبوية »^(٧) « لابن هشام بهذا النص : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مَدْيَنَ فأصاب سبياً من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جماعٌ من الناس فبيعوا ففرَّقَ بينهم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبيكون ، فقال : « ما لهم » ، فقليل : فرَّقَ بينهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا

تبعوهم إلا جميعاً ، ، أراد الأمهات والأولاد) . (ميناء) هنا تصحيف (مقنا) .

وصُحِّف الاسم أيضاً إلى (ميتا) كما جاء في كتاب « الخطط »^(٨) للمقرئ في خبر سرية زيد بن حارثة إلى مدين فأصاب سبباً من أهل (ميتا) قال ابن اسحاق : وميتا هي السواحل .

وصُحِّف اسم مقنا (مسى) في كتاب « الروض المعطار »^(٩) للحميري في ذكر كتاب يزعم أهل مَدْيَنَ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كتبه لهم ، قال : (وهو عند أهل قرية من سواحل مدين يقال لها مسى) انتهى .

وقد انتقل التصحيف إلى هذه الكلمة حين صحف اسم مقنا إلى ميتا ثم كتب هذا الاسم الأخير بدون نقط فقريء (مسا) ثم كتب بالألف المقصورة (مسى) .

الأمر الثاني : مما لاحظته في بحث الأستاذ الناضوري يتعلق بالمصور الجغرافي (الخريطة) فقد وضع الأستاذ اسم (مكنة) كذا - يقصد (مقنا) - وضعه موضع مدينة حقل أو قريب من ذلك الموقع ، ولو رجع إلى ما رسمه بعض الباحثين المتأخرين ومنهم موسل وفلي لوجد الاسم موضوعاً في مكانه الصحيح .

ويظهر أنه تأثر بما ورد في بعض الكتب ومنها « مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية »^(١٠) الكتاب الذي أصدرته إدارة الآثار في وزارة المعارف ، فقد جاء في طبعته الأولى والثانية ما نصه : (ومرفأ الحقل اليوم هو مينا البدع القديم ، وكان يسمى مقنا ، ويقع من البدع على مسافة تقدر بأربعين كيلو متراً إلى الشمال الشرقي) .

وكنْتُ نَبَّهْتُ إلى هذا الخطأ عند صدور الطبعة الأولى من كتاب إدارة الآثار سنة ١٣٩٥ هـ ، فنشرت في مجلة « العرب »^(١١) ما نصه : (ومقنا ليس

هو مرفأ حقل ، واسم حقل لا تدخله (ال) التي لا تدخل على الاعلام إلا ما سُمع عن العرب قديماً ، وشعراؤهم وعلمائهم ذكروا الاسم مجرداً عن (ال) ، وتقع قرية مقنا على شاطئ خليج العقبة جنوب حقل بنحو ٨٠ كيلاً ، وشمال رأس الشيخ حميد بنحو ٣٥ كيلاً ، أسفل وادي يدعى وادي الحمض غربي جبل تيران ، الذي تقع مغاير شعيب في طرفه الغربي ، وذكرت أن مقنا تقع بقرب خط الطول ٣٤/٤٥ وخط العرض ٢٢/٢٨ .

ووضع الأستاذ الناضوري اسم مغارة شعيب على ساحل خليج العقبة ، والواقع أنها بعيدة عن الساحل ، وموقعها الذي وضع فيه اسمها أقرب إلى أن يكون موقع مقنا ، إذ مغاير شعيب تقع غرب مقنا وسيولها تنحدر حتى تصب في البحر عند ميناء مقنا .

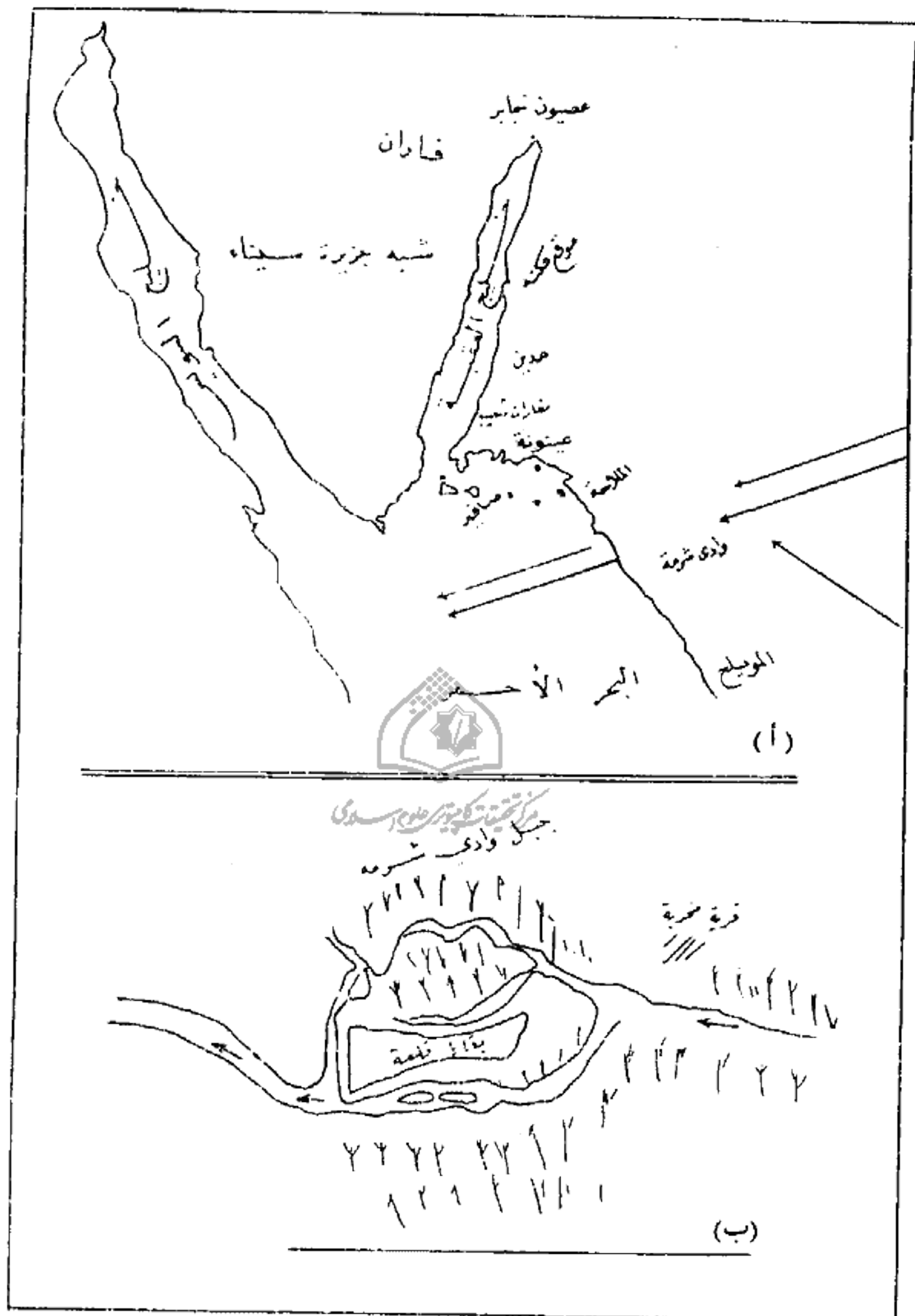
والدكتور الناضوري لم يفرق بين ما يسمى مغاير شعيب ومغاير الكفار ، فمغاير الكفار هي الواقعة بقرب عينونة ، أما مغاير شعيب فتقع شمالها بمسافة تقارب ٤٠ كيلاً .

واسم (الملاحه) الذي وضعه الدكتور الناضوري على الساحل قبل مدخل خليج العقبة وشرق جزيرة صنافر ليس معروفاً ، وأخشى أن يكون هو (المويلح) الذي وضع الدكتور الناضوري اسمه في موضعه .

وفي رسم الدكتور لوادي شرمه كتب اسم قرية (مخربة) شمال الوادي . وهو يقصد القرية التي تعرف باسم (الخريبة) .

ويظهر أنه عول على مصدر افرنجي ، ولهذا وردت الأسماء محرفة حين تعريبها .

بقيت كلمة موجزة عن هذه البلدة الأثرية ، لقد كانت مقنا من قرى



الخارطة رقم (٢) : (أ) شمال غرب الجزيرة العربية وشبه جزيرة سيناء .

(ب) وادي شرمة .

بني عَقْبَة من بقايا قبيلة جذام المشهورة الممتدة منازلها من الشام حتى شمال
الحجاز فيما حول حسما ، وما يقع غربها ومن بلادها أرض مدين .

أما في عصرنا فمن سُكَّان مقنا بنو عطية وأفخاذ غيرهم من بني عَقْبَة .

وميناء مقنا ضيق لا يصلح إلا لرسو المراكب الشراعية ، لانتشار الصخور
في مدخله .

وكانت مساكن القرية تتكون من أكواخ صغيرة قليلة ، ونخلها ضعيف
لعدم العناية به ، ولم يكن للقرية شأن يذكر في العصور الماضية .

وفي شهر صفر من هذا العام (١٤٠٥ هـ) افتتح صاحب السمو الملكي وزير
الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز في مقنا مقر سكني سلاح الحدود ، يتكون
من ٢٥٠ وحدة سكنية ذات مرافق عامة ، مقامة على نحو عشرة آلاف متر
مربع ، بتكاليف تزيد على أربع مئة مليون ريال .

ولا شك أن تلك المنطقة بعد هذا سيزدهر عمرانها ويكثر سكانها .

محمد الجاسر

الحواشي :

- (١) : « دراسات تاريخ الجزيرة العربية » - الكتاب الثاني - ص ٧٣ .
- (٢) : نفس المصدر - ص ٧٥ .
- (٣) : ٢٧٧/١ و ٢٩٠ - طبعة بيروت .
- (٤) : ١٠٣٢ .
- (٥) : ٣٣ .
- (٦) : ١٣١ - تعريب الدكتور عبد المحسن الحسيني .
- (٧) : ٦٣٥/٢ طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ هـ .
- (٨) : ٣٠٣/١ الطبعة الأولى .
- (٩) : ٥٢٦ .
- (١٠) : ٩٨ .
- (١١) : س ١١ ص ٦٩٥ .

التبيين، في أنساب القرشيين

— ٩ —

ثم بعد كتابة ما تقدم اطلعت على نسخة مصورة عن مخطوطة محفوظة في مكتبة جسترېتي رقمها MS ٣٩٧٤ من الكتاب المذكور تقع في ١٢٤ ورقة (٢٤٨ صفحة) في الصفحة الواحدة أربعة وعشرون سطرا .

جاء في آخر تلك النسخة (تم الكتاب بحمد الله ومنه فرغ من نقله العبد الفقير ، العاصي المذنب ، الراجي رحمة ربه وغفرانه ، محمد بن محمد بن محمد البكري البغدادي المولد ، في يوم الخميس السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاثين وست مائة ... بقلمه ... بمدينة ... حامداً الله ، ومصليا على نبيه صلى الله عليه وسلم) ومكان النقط كلمات غير واضحة .

ومع قدم كتابة هذه النسخة إن صبح تاريخ نسخها فهي مشحونة بالأخطاء .
والورقة الأولى منها ساقطة وضع مكانها ورقة حديثة الخط في طرفها :
(التبيين في أنساب الصحابة القرشيين ، تأليف الشيخ الإمام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رحمه الله ونفعنا به) .
وفي الطرة أيضا : (من كتب عبد المعطي السقّا) .

ثم الصفحة الأولى بخط مغاير للخط الذي كتبت به تلك النسخة ، إذ هو بالخط الفارسي وخط النسخة نسخي .

وفي بعض هوامش النسخة تصحيحات يسيرة لبعض كلمات وردت في الأصل .

والواقع أن كثرة الأخطاء في هذه النسخة تحول دون الاعتماد عليها بمفردها . وقد قابلت القسم المطبوع من كتاب « التبيين » الذي لم أقابله على

المخطوطة الأولى التي وصفتها وقابلت عليها الكتاب ، فاتضح لي وقوع أخطاء في ذلك المطبوع أشير إلى أهمها :

- ١ - ص ٣٣ : جملة قال الشيخ إلى (رحمه الله) ليست في المخطوطة .
وفي الصفحة : (السميع المنان) وهي في المخطوطة : (البديع المنان) .
وفي الصفحة : (من الشرف برسول له) وهي في المخطوطة : (من الشرف برسول الله) ويظهر أن هذا هو الصواب لمطابقته لما في إحدى نسختي المحقق .
- ٢ - ص ٣٧ : (وشايخ أخواله من كعب في باديتهم) وفي المخطوطة : (ونشأ مع أخواله من كعب في باديتهم) وهو الصواب .
- ٣ - ص ٣٨ : (أهيب) في موضعين ، وفي المخطوطة : (وهيب) .
وفي الصفحة : (أربعون سنة ويوم) وفي المخطوطة : (أربعون سنة ويوما) . وكذا في نسختي المحقق .
- ٤ - ص ٤٠ : (مع أخيه في غنم له) وفي المخطوطة : (مع أخيه في بهمة له) وكذا في إحدى نسختي المحقق . وفي « السيرة » لابن هشام : (مع أخيه في بهتهم لنا ، خلف بيوتنا) . والبهتم هنا أنسب لأنهما صغيرين لا يستطيعان رعي الغنم .
وفي الصفحة : (فلم يفجأني) وفي المخطوطة (فلم يفجأنا) .
وفي الصفحة : (قال : القرشي جاءه رجلان) وفي المخطوطة : (قال : أخي القرشي جاءه رجلان) . وهو مطابق لما في « السيرة » .
- وفي الصفحة : (وقد وضع يده في الأرض) وفي المخطوطة : (وقد مدَّ يده في الأرض) .
- ٥ - ص ٤١ : (قال ابن عمر) وفي المخطوطة : (قال أبو عمر) وهو الصواب إذ المقصود أبو عمر بن عبد البر . صاحب كتاب « الاستيعاب » الذي أورد في مقدمته ملخص سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

- وفي الصفحة : (ابن ثمان سنين) وفي المخطوطة : (ابن ثمان سنين) .
- ٦ - ص ٤٤ : (أو بعد أن صلت الفريضة) وفي المخطوطة : (وبعد أن صلت الفريضة) وهو الصواب .
- ٧ - ص ٤٦ : (قال : عشية الجمعة سنة ثلاث وخمسين) وفي المخطوطة : (فتزل عشية الجمعة) إلى آخر الكلام .
- وإذن فلا حاجة لتعليق المحقق .
- ٨ - ص ٤٧ : (سنة اثنين) وفي المخطوطة : (سنة اثنتين) .
- ٩ - ص ٤٨ : (وفرض عليه الحج) وفي المخطوطة : (وافترض عليه الحج) .
- وفي الصفحة : (فإنها فرضت عليه) وفي المخطوطة : (فإنها افترضت عليه) .
- وفي الصفحة : (يصلون عليه أفذاذاً يومهم ، آخرهم النساء) ، في هذه الجملة تصحيف وصوابها كما في المخطوطة : (يصلون عليه أفذاذاً ، لا يتوهم أحدٌ ، ثم النساء) .
- ١٠ - ص ٥٠ : (ولكن تغفو أو تتجاوز) والصواب : (ولكن تغفو وتتجاوز) .
- ١١ - ص ٥١ : (ثم خلفه عليها عتيق بن عبدالله عمرو بن مخزوم) وفي المخطوطة : (ثم خلفه عليها عتيق بن عبيد بن عمر بن مخزوم) . وفي « الاستيعاب » في ترجمة خديجة : (عتيق بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم) وكذا في كتاب « نسب قريش » - ٣٣٣ - وإذن فقط سقط اسم (عائذ) أما كلمة (عمرو) فصوابها (عمرو) .
- وفي الصفحة : (فكان لا يسمع شيئاً يكرهه) وفي المخطوطة : (فكان لا يسمع من المشركين شيئاً يكرهه) .

١٢ - ص ٥٢ : (ثم قال : ما أبدك لي الله خيراً منها) وفي المخطوطة :
(ثم قال : لا والله ما أبدك لي خيراً منها) .

١٣ - ص ٥٣ : (وأما أم رومان بن عامر بن عبد شمس بن عتاب)
وفي المخطوطة : (وأما أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن غياث) .
وكذا في « الاستيعاب » في ترجمة عائشة ، وفي ترجمة أم رومان ، سوى كلمة
(غياث) فهي (عتاب) وكذا في « الإصابة » في ترجمة أم رومان .

١٤ - ص ٥٤ : (حبيبة حبيب الله المبرأة) وفي المخطوطة : (حبيبة
حبيب الله البريئة المبرأة) .

وفي الصفحة : (أين أنا غداً اليوم من عائشة) وفي المخطوطة : (أين
أنا غداً ؟ حباً ليوم عائشة) .

١٥ - ص ٥٥ : (ابن نصر بن مالك بن حنبل) والصواب كما في
المخطوطة : (ابن نصر بن مالك بن حنبل) . وكذا في كتاب « نسب قريش »
- ٤٢٦ - .

١٦ - ص ٥٦ : (ابن هلال بن صعصعة) والصواب : (ابن هلال بن
عامر بن صعصعة) .

وفي الصفحة : (جحش) والصواب : (جحش) بتقديم الجيم .

١٧ - ص ٥٧ : (يعمر بن جبيرة بن مرة بن كثير بن غنم) وفي

المخطوطة وسيرة ابن هشام ج ٢/٢٢٣/٣٢٤ : (يعمر بن صبرة بن مرة بن
كثير بن غنم) . وكذا في « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم - ١٨٠ الطبعة
الأولى وفي كتاب « الاستيعاب » ج ٤ ص ٣١٤ : (يعمر بن صبرة بن مرة
بن كثير) ولا شك أن (كثير) تصحيف (كبير) - كما يتضح هذا من مراجعة
كتب النسب في تراجم آل جحش الأسديين . ومنهم زينب بنت جحش -
زوج النبي صلى الله عليه وسلم - وأختها حمئة ، وأخوها عبدالله - شهيد
أحد - وغيرهم .

١٨ - ص ٥٨ : (أنا خير من مفلحا) والصواب : (أنا خير منكن منكحا) .

وفي الصفحة : (وليس له من نسائه قرينة غيري) والصواب : كما في المخطوطة : (وليس له من نسائه قرينة غيري) .

وفي الصفحة : (وما رأيت امرأة قط خيراً في الدين وأتقى لله) والصواب : (وما رأيت امرأة قط خيراً في الدين من زينب ، وأتقى لله) .

وفي الصفحة : (ويتقرب إلى الله) وفي المخطوطة : (ويتقرب إلى الله به) .

١٩ - ص ٥٩ : (ما الأواهة يا رسول الله قال : الخاشع) وفي المخطوطة : (ما الأواه يا رسول الله قال : الخاشع) . وهو الصواب كما في « الاستيعاب » في ترجمة زينب بنت جحش .

وفي الصفحة : (أنبأ) تكررت مراراً وصوابها (أنبأنا) ، (وثنا) وهي (حدثنا) .

وفي الصفحة : (حدثني يزيد بن خُصيفة عن عبدالله بن رافع عن برزة بنت رافع) وفي المخطوطة : (حدثني يزيد بن خُصيفة عن عبدالله بن رافع ، عن برزة بنت رافع) وفي كتاب « الإصابة » في ترجمة برزة بنت رافع : (قال ابن سعد في ترجمة زينب بنت جحش : أخبرنا يزيد بن هارون ، وعبد الوهاب بن عطاء ، عن محمد بن عمرو حدثني يزيد بن خُصيفة عن عبدالله بن رافع عن برزة بنت رافع) ثم أورد القصة الواردة في كتاب « التبيين » بنصها ولكنها في « الطبقات الكبرى » لابن سعد - ج ٣ ص ٣٠٠ طبعة بيروت - بهذا النص : (قال يزيد : قال محمد بن عمرو : وحدثني يزيد بن خُصيفة عن عبدالله بن رافع عن برزة بنت رافع) ثم أورد الخبر كاملاً . وعلى ما تقدم فإن (زيد بن خُصيفة) صوابه : (يزيد بن خُصيفة) . أما (برزة) في المخطوطة و (برزة) في « الإصابة » فصوابها على ما يظهر (برزة) كما في المطبوعة وفي « الطبقات » .

وفي الصفحة : (صبوه واطرحوا عليه ثوبا فقالت) وفي المخطوطة :
(صبوه واطرحوا عليه ثوبا فصبوه واطرحوا عليه ثوبا فقالت) .

٢٠ - ص ٦٠ : (المصطلق بن خزاعة) وهو : (المصطلق من خزاعة)
كما في المخطوطة ، والمصطلق اسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن عامر بن لُحَيٍّ
بن قعدة وقعدة هو خزاعة على ما في كتاب « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم
- ص ٢٢٢ وما بعدها - .

وفي الصفحة : (فلا تعلم امرأة كانت أعظم بركة) وفي المخطوطة : (فلا
نعلم امرأة كانت أعظم بركة) .

٢١ - ص ٦١ : (تقوم على شأنه ودهنه) وفي المخطوطة : (تقوم على
ثيابه ودهنه) .

٢٢ - ص ٦٤ : (بجير بن الهدم بن ردينة) وفي المخطوطة : (بجير بن
الهُزَم بن رويبة) . كما في « جمهرة أنساب العرب » - ٢٦٢ - و « الإصابة »
ترجمة لبابة بنت الحارث ، وكذا « الاستيعاب » .

وفي الصفحة : (عبدالله بن شداد بن الهادم) وفي المخطوطة : (عبدالله بن
شداد بن الهاد) الهاد : ويقال فيه الهادي ، وهو شداد بن أسامة بن الهادي
الليثي ابن أخت ميمونة - على اختلاف في اسم أبيه ، قيل لأبيه الهادي لأنه كان
يوقد النار ليلاً للسايرين ، صحابي ، مترجم في كتب الصحابة .

٢٣ - ص ٦٥ : (زوج الوليد بن المغيرة أم الخُلْد ، وعصمى بنت
الحارث ... وهذيلة بنت الحارث وهي أم حفيد) وفي المخطوطة : (زوج الوليد
بن المغيرة أم خالد ، وعصمى بنت الحارث ... وهزيلة بنت الحارث وهي
أم حفيد) . وفي « الاستيعاب » ج ٤/٤٠٥ - هامش « الإصابة » لِبَابَةِ الصُّغْرَى
زوج الوليد بن المغيرة ، وهي أم خالد بن الوليد . وفيه : هزيلة بنت الحارث بن
حَزَن ، أم حَفِيد . وضبط صاحب « الإصابة » في الكنى : أم حَفِيد :
بفاء مصغرة (؟) وترجمها في رسم (هزيلة) .

غرائب التنبيهات

على عجائب التشبيهات

- ٤ -

١٤٤ - ص ١٢٦ - : أورد المؤلف بيتين للشاعر كُشاجم في قصب السكر: ...

وأقول: هما في ديوانه ص ٦٣ مع ثلاثة أبيات آخر.

١٤٥ - ص ١٢٦ - : أورد المؤلف بيتين لابن المعتز أيضاً وهما في زهر الكتان: ...

والبيتان في ديوانه ص ١٨٠ و ١٨١ ومعها بيت آخر، مع خلاف في روايتهما.

١٤٦ - ص ١٣١ - : أورد المؤلف أبياتاً أربعة لأبي بكر الخالدي: ...

وهي في «ديوان الخالدين» ص ٢٠ مع خلاف في الرواية.

١٤٧ - ص ١٣٢ - : أورد المؤلف أبياتاً أربعة لأبي بكر الخالدي: ...

وهي في «ديوان الخالدين» ص ٧٤ مع خلاف في الرواية.

١٤٨ - ص ١٣٢ - : أورد المؤلف أبياتاً خمسة لأبي عثمان الخالدي: ...

وهي في «ديوان الخالدين» ص ١١١ من قصيدة والأبيات فيها: (السادس والسابع

والثامن والتاسع والعاشر).

→ أما غصمي وعصمي فصواب الاسم عصماء - كما في «الاستيعاب» في ترجمة أختها ميمونة بنت الحارث . وعصماء لقب ، واسمها لبابة الصغرى ، وهي زوج الوليد بن المغيرة ، أم خالد بن الوليد - كما ذكر ذلك ابن حجر في «الإصابة» وعلى هذا فصواب الجملة : أم خالد ، وهي عصماء . وصواب (هذيلة) : (هزيلة) بالزاي .

حمد الحاسر

وقد نسبها الثعالبي إلى أبي عثمان وقال: وهي منسوبة في بعض النسخ إلى كُشاجم .. وهي مما ألحق بديوان كُشاجم (ديوان كُشاجم ص ٥٣).

١٤٩ - ص ١٣٤ -: أورد المؤلف بيتاً لأبي بكر الخالدي: ...

وهو في «ديوان الخالدين» ص ٢٤ من قصيدة طويلة في ١٤ بيتاً.

١٥٠ - ص ١٣٥ -: قال المؤلف: وقال ابن خفاجة الأندلسي في ساق أسود

أحذب، وأجاد:

وَكَأْسِ أَنْسٍ قَدْ جَلَّتْهَا الْمُنَى فَبَاتَتْ النَّفْسُ بِهَا مُعْرِسَةً

... الأبيات، ولا لزوم للشدة في آخر الشطرة الثانية في كلمة (مُعْرِسَة)، ولا يستقيم

البيت إلا بحذفها .. والأبيات من البحر السريع.

١٥١ - ص ١٣٦ -: أورد المؤلف أبياتاً ثلاثة للأسعد بن إبراهيم الأندلسي: ...

والأبيات في «الذخيرة» قسم ١ مجلد ٢ ص ٧٩٦، من خمسة أبيات مع خلاف في

الرواية.

مركز تحقيقات كاميون علوم إسلامي

أما الشاعر الأسعد بن إبراهيم بن أسعد بن بليطة فقد تحدثنا عنه فيما مضى.

١٥٢ - ص ١٣٧ -: قالوا في الحاشية رقم ٣: ابن مكنسة شاعر مصري معروف في

عصر الفاطميين، واسمه أبو الطاهر بن اسماعيل بن محمد...

وأقول: هو أبو الطاهر اسماعيل بن محمد، المعروف بابن مكنسة وهو شاعر مكث من

أهل الاسكندرية .. ويجب حذف من ترجمته ومن تعليقهم كلمة (ابن) إذ تغير سياقة

نسبته وتوهم بأنه (ابن اسماعيل) وهذا وهم واضح.

أما قولهم: (توفي في حدود الخمس مئة هجرية) فهو غير صحيح ولا حاجة لصيغة

التمريض هذه، حيث نصّ محققو «خريدة القصر» - قسم شعراء مصر-، وهو من

مراجعهم - انظر ص ٢٤ من «الغرائب» على أنه توفي في سنة عشر وخمسة مئة نقلاً عن ابن حجر في «التجريد» الورقة ٨٤، وعنه أخذ الزركلي في كتابه الخالد «الأعلام» وفاته ونص عليها كما يلي: (... - ٥١٠ هـ = ١١١٦ - ١١٠٠ م). وانظر أيضاً «خريدة القصر» - قسم شعراء مصر - ٢٠٣/٢ - ٢١٥ و«فوات الوفيات» ١٩٤/١ و«الوفاي بالوفيات» ٢١٣/٩ - ٢١٥ و«الأعلام» ٣٢٢/١.

١٥٣ - ١٣٨ - : ورد البيت الآتي هكذا:

وطافت علينا بشمس الدنان في غسق الليل شمسُ الخُدُورِ
والبيت بهذا الشكل مكسور الوزن، وصوابه أن تنقل النون إلى الشطر الثاني لأن البيت مدور.

١٥٤ - ص ١٣٨ - : قال المؤلف: وقال ابن القيسراني في الإبريق:

نرى الإبريق يَحْمِلُهُ أَخُوهُ كِلَا الظَّبْيَيْنِ يَلْتَمُهُ ارْتِشَافَا
نَرَاهُ كَمُطَرَقٍ فِي الْقَوْمِ يَنْكِي دُمَاً أَوْ نَاكِسٍ يَشْكُو الرُّعَافَا
والبيتان من قصيدة في سبعة أبيات لابن القيسراني في «خريدة القصر» - قسم شعراء الشام - ١٣٦/١ و١٣٧.

١٥٥ - ص ١٣٨ - : قال المؤلف: وقال ابن الخازن: ...

ولم يعقبا بشيء.

وأقول: هو أحمد بن محمد بن الفضل، أبو الفضل بن الخازن: شاعر جيد السبك حسن المقاصد، اشتهر بجودة الكتابة، أصله من الدينور، ومولده ووفاته في بغداد (٤٧١/٥١٨ هـ) وله ديوان شعر جمعه ولده أبو الفتح.

انظر: «الخريدة» - قسم شعراء العراق - الجزء ٣ مجلد ٢ ص ٣٤٥ و«شذرات

الذهب» ٥٧/٤ و«فيات الأعيان» ١٤٩/١ و«الأعلام» ٢١٤/١ وفي «مرآة الزمان» ٨٦/٨ وفاته سنة ٥١٢هـ.

والبيتان اللذان ذكرهما المؤلف في «الغرائب» لابن القيسراني من قصيدة طويلة في «الخريدة» الجزء ٣ المجلد ٢ ص ٣٤٥.

١٥٦ - ص ١٣٩ - : قال المؤلف: من أحسن ما قيل فيه - أي في تشبيه الشراب الأسود - قولُ البحري من قطعة:

لو تراني وفي يدي قَدَحُ الأُوْ شَابِ أَبْصَرْتُ بِأَزِيَاءَ وَغُرَاباً
وأقول: ذكر البيت ابن أبي عون في كتابه «التشبيهات» ص ١٨٩ مع بيت آخر
منسوبين لابن الرومي قالهما في قَدَحِ رَأَى فِيهِ نَبِيذاً أَسْوَدَ .. ورواية «التشبيهات» هي:
لا تراني وفي يدي قَدَحُ الدَّوْ شَابِ أَبْصَرْتُ بِأَزِيَاءَ وَغُرَابِ
وانظر «ديوان ابن الرومي» ٣٤٠/١ من قصيدة طويلة في عشرة أبيات، والبيتان في
«المختار من شعر بشار» ص ٢٣٢ و«شفاء الغليل» (دوشاب) ص ١٢٥، والدوشاب:
نوع من الخمر ... وقال الخفاجي: وفسر في شرحه بالنبيذ الأسود، وقال السمعاني: إنه
الدبس بالعربية.

وانظر أيضاً «ديوان البحري» ٢٥٠٦/٤.

١٥٧ - ص ١٣٩ - : قال المؤلف: وقال أيضاً - يعني البحري -:

شَرِبْتُ مَشْمَسَ قَطْرُئِلٍ وَجَرَّعْتَنَا دَقْلَ الدَّسْكَرَةِ
إِذَا صُبَّ فِي الْكَأْسِ مُسُوْدُهُ فَكَأْسُ النَّدِيمِ بِهِ مَحْبَرُهُ

وأقول: هما في ديوانه ٣٥٦/٢ ورواية الأول فيه هي:

تَرَكْتُ مَشْمَسَ قَطْرُئِلٍ وَجَرَّعْتَنَا دَقْلَ الدَّسْكَرَةِ

وقطربل: قرية اشتهرت بحانات الخمر وينسب إليها الخمر وتقع بين بغداد وعكبرا -
وأكثر من ذكروها ضبطوها بضم الراء إلا ياقوت الحموي فضبطها بالفتح -
والدسكرة: بناء شبه قصر حوله بيوت ويكون للملوك، وهو معرب، والدقل: أردأ
أنواع التمر.

١٥٨ - ص ١٣٩ - قال المؤلف: وقال أبو الطيب المتنبي من قطعة: ...

وأقول: البيتان في ديوانه ١٩٣/٤ و ١٩٤ من خمسة أبيات.

١٥٩ - ص ١٣٩ - قال المؤلف: وأنشدني القاضي النفيس أحمد بن عبد الغني

الفطرسى في هذا لنفسه وزاد عليه زيادة بيّنة:

وَاقَى بِكَأْسٍ لُجَيْنٍ بِهَا سَبَجٌ قَدْ رَصَعَ الْمَاءُ فِي حَافَاتِهَا دُرّاً
كَأَنَّهَا مَقْلَةٌ...

والصحيح: القَطْرَسِي - بالقاف وليس بالقاء.

ابن خلكان ١٦٤/١ و«الأعلام» ١٥٢/١ وانظر ماقلناه فيما سبق.

وجاء البيت الأول مختل الوزن مكسوراً فيه الشطر الأول ويستقيم بإضافة سبب
خفيف أمام (بها) والبيت من البحر البسيط.

١٦٠ - ص ١٤٥ - قال المؤلف: للبحري:

كَأَنَّا تَسْبُؤُ عَنْ لَوْلُؤٍ مُنْضَدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحٍ

وأقول: البيت في «ديوان البحري» ٤٣٥/١ من قصيدة طويلة عدتها ١٨ بيتاً وهي

في مدح عيسى بن ابراهيم وهو الثاني فيها وروايته:

كَأَنَّا يَضْحَكُ عَنْ لَوْلُؤٍ مُنْظَمٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحٍ

ورواية الديوان أصح لأن الكلام في نديم والخطاب للمذكر.

وانظر «التشبيهات» ص ١٠٦ و«أمالى المرتضى» ١٧٩/٢ و«العمدة» ١٩٨/١ و«حماسة ابن الشجري» ٦٦٣/٢.

١٦١ - ص ١٤٥ - : قال المحققان في الحاشية رقم ٥ البيت زيادة «اليتيمة».

(هكذا)

والمقصود بذلك بيت ابن سكرة الهاشمي : كَأَنِّي إِذْ لَثَمْتُ فَالْكَ بَهَا

ولم أفهم ما يقصدون بهذا التخريج لأن البيت في «اليتيمة» ٥/٣ وهو البيت الثالث من نتفة ورواية «اليتيمة» و«الغرائب» واحدة طبق الأصل ، وَحَدَّوْ الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ كما يقولون..

١٦٢ - ص ١٤٩ - : قال المؤلف : وقال ابن الرومي فيها وفي أرغفة الخبز،

وأحسن : ...

وقالا في الحاشية رقم ٢ حول أبيات ابن الرومي : الأبيات غير موجودة في مختار ديوانه المطبوع (أو كما قال)، الله أكبر! كيف يكون هذا والبيتان ٣ و٤ في المختار من شعره ص ٢٤٠ وروايتهما فيه كالتالي : كَأَنِّي إِذْ لَثَمْتُ فَالْكَ بَهَا

هَامٌّ وَأَرْغِفَةٌ وَضَاءٌ فَخْمَةٌ قَدْ أَخْرَجَا مِنْ جَا حِمٍ فَوَّارٍ
كَوْجُوهٍ أَهْلُ الْجَنَّةِ ابْتَسَمَتْ لَنَا مَقْرُونَةٌ بِوَجْهِ أَهْلِ السَّارِ

والأبيات كلها في ديوانه ٩٨١/٣، والثالث والرابع أيضاً في «محاضرات الأدباء» ٣٧٩/١ والأول والرابع في «جمع الجواهر» ٢٨٩.

١٦٣ - ص ١٥٠ - : قال المؤلف : ومن جيد الشعر في الفقاع وكيزانه قول محمد بن

علي التيمي، وأحسن :

تَعْتَنُقُ الْكَفُّ مِنْهُ مَحْتَضِناً كَأَنَّهُ تُدِيُّ غَادَةً نَاهِد

وضبطت كلمة تُدِيّ وكأنها جمع لثدي، وبهذا لا يستقيم وزن البيت، والصحيح
إفرادها ليستقيم وزن البيت ويصح المعنى:

١٦٤ - ص ١٥٠ :- جاء بيت ظافر الحداد مكسوراً على الشكل التالي:

عندنا كيزانُ فقّا ع لهُ خُبْرٌ ومنظَرُ
والبيت مكسور، والصواب فيه:

عندنا كيزانُ فقّا ع لهُ خُبْرٌ ومنظَرُ
ويستقيم البيت ويصح المعنى بضم الخاء من (خُبْر) وإسكان الباء فيها بمعنى
الاختبار.

١٦٥ - ص ١٥٠ :- أخطأوا في ضبط البيت الثالث من قطعة السري الموصلية
الرائية وهو:

رامٍ بسهمٍ كأنَّهُ خَصِرٌ أو طيبٍ نشرٍ نسيمٌ كافور
وضبطت عندهم (خَصِرٌ) بالرفع على أنها خبر لكأن وهو خطأ وصوابه: النصب على
التمييز. وبذلك يكون خبر كأن كلمة (نسيم) في الشطر الثاني.

١٦٦ - ص ١٥٢ :- قال المؤلف: وقال الأمير تميم: ...

وأقول: البيتان في ديوانه ص ٣٠٣، وفيه الشطر الأول من البيت الأول على هذا
الشكل:

كأن الراي حين أتى طريّاً

بدلاً من:

كأنّ الأبرميس وقد أتانا

وعنوان القطعة في الديوان (وقال في الراي)، والراي: ضرب من السمك،

وبَلْسَقِيَّات: جمع بلسقية وهي الزجاجة والقارورة، كما في دوزي.
١٦٧ - ص ١٥٤ -: قال المؤلف: لأبي نصر [بن] كُشاجم من مزدوجة يصف
جفنة طعام...

وقالا في الحاشية رقم ١: كذا وهو خطأ، وكشاجم هو محمود بن محمد بن الحسين
بن السري بن شاهك، ويُكنى أبا نصر...
وأقول: لم يُخطئ المؤلف، بل جاء الخطأ من سوء فهمهما للنص المحقق، فالشاعر
كشاجم كنيته أبو الفتح الرملي، أما ابنه فكنيته أبو نصر.
وقد قال كشاجم في ديوانه قصيدة يمدح فيها الرشدي، وفيها البيت التالي:
يا ابن مولى (أبي أبي نصر السندى) ركن الخلافة الموطود
«ديوان كشاجم» ١٥٩.

فالشاعر يقصد (بأبي أبي نصر) نفسه فهو أبو الفتح وابنه أبو نصر، وجاء في
«اليتيمة»: أنشدني أبو نصر بن أبي الفتح كشاجم بصيداء الشام لنفسه في وصف الكتاب
من أبيات.

«يتيمة الدهر» ٢٨٥/١ وسياق الأبيات من ص ٢٨٥ - ٢٨٩ يدل على أنها لأبي
نصر، وأبو الفتح كنية الشاعر كشاجم، ونجدها في خطيات ديوانه وفي مقدمته.
مثلاً: جاء في المخطوطة المحفوظة في (برنستن) في الولايات المتحدة الأمريكية (الورقة
الأولى): كشاجم هو أبو الفتح محمود...، وجاء في الصفحة الأولى من مخطوطة
(ليننغراد) في الاتحاد السوفياتي: هذا ديوان أبو الفتح (هكذا) محمود بن السندي شاهك
الكاتب المعروف بكشاجم. وجاء في الصفحة الأولى من ديوانه المحقق: قال أبو الفتح
كشاجم يصف الخمر:...

إذن هما الذين أخطأ ولم يخطئ العالم الجليل ابن ظافر الأزدي.

ولا بُدَّ من الإشارة هنا إلى أن طبعة «التيمة» جاء فيها تحريف في زيادة (ابن) بين أي الفتح وكشاجم وهو تصحيف وتحريف واضح صوابه ما ذكرت.

١٦٨ - ص ١٥٧ - : أورد المؤلف بيتاً لابن المعتز في صفة الهلال:

فانظر إليه كزورقٍ من فضةٍ قد أثقلته حُمولةٌ من عَنبرٍ
والبيت في ديوانه ٢٦٦/٢ من نتفة في بيتين وهو الثاني فيها.

١٦٩ - ص ١٥٧ - : ثم أورد المؤلف بيتين آخرين لابن المعتز وهما:

كَأَنَّ أَذْرِيُونَ هَا وَالشَّمْسُ فِيهِ كَالِيَةِ
بَدَاهُنْ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بَقَايَا غَالِيَةِ

والبيتان في ديوانه ٤٨٣/٢ من قطعة في خمسة أبيات وهما فيها الرابع والخامس.

١٧٠ - ص ١٥٧ - : وأورد المؤلف القطعة الضادية المذكورة في باب تشبيه قوس

قزح التي أولها (وهي لابن الرومي):

وساقٍ صبيحٍ للصُّبُوحِ دَعْوَتُهُ فَقَامَ فِي أَجْفَانِهِ سِنَةُ الْعَمُصِ

والبيت في ديوانه ١٤١٩/٤ من قطعة في خمسة أبيات وهو الأول فيها.

١٧١ - ص ١٥٧ - : أورد المؤلف قصيدة ابن الرومي الرائية المشهورة في صفة

صانع الرُّقَاق والتي مطلعها:

مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ خَبَازاً مَرَرْتُ بِهِ يَدْحُو الرُّقَاقَةَ وَشَكَ اللَّحْمَ بِالْبَصْرِ

والأبيات في ديوانه ١١١٠/٣ و«المختار» ٢٣٩ و«العمدة» ٢٢٥/٢ و«جمع الجواهر»

٢٩٠ و«تاريخ بغداد» ٣٩٩/٩ و«خزانة ابن حجة الحموي» ٤٩٤.

١٧٢ - ص ١٥٨ - : قال المؤلف: وزاد أبو بكر النحوي أنه أنشد - أي ابن الرومي

- في قالي الزلاية:

ومستقر على كرسيه تَعَبٌ رُوحِي الفداء له من عامل نصبٍ
وأقول: الأبيات في «ديوان ابن الرومي» ٣٥٣/١ مع خلاف في الرواية.

وانظر «نفحات الأزهار» ٢٦٧ و«معاهد التنصيص» ١٠٩/١.

١٧٣ - ص ١٦١ - قال المؤلف: وقال ابن نباتة في أدهم من قطعة:

وكأننا لطم الصَّبَاحَ جَبِيْنُهُ فاقْتَصَرَ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ

وقالا في الحاشية رقم ٣: «يتيمة الدهر» ج ٢ ص ٣٩١، وابن نباتة السعدي وهو
عبد العزيز بن محمد، أبو نصر من فحول شعراء القرن الرابع.

وأقول: هو عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمي السعدي، أبو نصر: من
شعراء سيف الدولة الحمداني.. قال ابن خلكان: معظم شعره جيد. توفي في بغداد سنة
٤٠٥ هـ.. وله ديوان مطبوع. والبيت في ديوانه ٦٣/١.

«تاريخ بغداد» ٤٦٦/١٠ و«وفيات الأعيان» ١٩٠/٣ و«الأعلام» ٢٣/٤.

١٧٤ - ص ١٦٢: قال المؤلف: وفي البيت الذي قبله زيادة على قول المتنبي في

صفة الظبي:

كَأَنَّهُ مَضْمَنٌ بِصُنْدَلٍ

وأقول: هو في ديوانه ٢٠٢/٣ وتماه:

مُعْتَرِضاً بِمَثَلِ قَرْنِ الْإِيْلِ

١٧٥ - ص ١٦٣: جاء البيت الأول للسري الموصلي مكسوراً وهو من قصيدة

يصف إوزاً في بركة، وجاء على الشكل التالي:

قَدْ كُتِلَتْ بِنَجُومٍ لِلْحَبَابِ ضَحَى فَإِنْ دَجَا اللَّيْلُ عَادَتْ أَنْجَمًا شُهَبًا

وضبطت كلمة (شهبًا) بسكون الهاء، والبيت على هذا أصبح مكسوراً .. والصحيح ضم الهاء ليصح البيت ويستقيم.

١٧٦ - ص ١٦٤ - : وجاء البيت الثاني من ثلاثة أبيات لابن ظافر الأزدي على الشكل التالي:

قَدْ صَارَ بِالْقَمَلِ وَالْبَقِّ وَالـ بَرْغَوْتُ مِنْ كَرِبِهِمْ مُمْتَلِي
وضبطت كلمة (كربهم) بإسكان الميم فيها وبهذا ينكسر البيت ولا يستقيم إلا بتحريكها بالضم وبذلك يصح وزن البيت.

١٧٧ - ص ١٦٥ - : قال المؤلف: من جيد ما قيل في السيف قول الشريف أبي الحسن علي بن اسماعيل الربذي القيرواني: ...

وأقول: الصحيح في اسمه ونسبه: علي بن اسماعيل الزبيدي القيرواني. وانظر ماسبق رقم ٧ ورقم ١٩.

١٧٨ - ص ١٦٥ - : جاء البيت الثاني لابن قلاقس على الشكل التالي:

وَجُنَّةٌ شَبَّهْتُ فِيهَا كَوَاكِبَهَا شَكْلَ الثَّرْيَا بَدَتْ فِي دَارَةِ الْقَمَرِ
والصحيح :

وَجُنَّةٌ شَبَّهْتُ فِيهَا كَوَاكِبَهَا ...

بإسكان التاء من الفعل شبهت، ليستقيم الوزن والمعنى.

١٧٩ - ص ١٦٧ - : أورد المؤلف أبياتاً لابن المعتز في تشبيه زامرة سوداء.

وأقول: البيتان في ديوانه بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ١٨٥/٢.

١٨٠ - ص ١٦٨ - : قال المؤلف: ومن جيد الشعر المجهول قائله في المصاليب:

أَنْظُرْ إِلَيْهِمْ فِي الْجُدْعِ كَأَنَّهُمْ

والبيت على هذا الشكل مكسور ويصح على الشكل التالي:

أَنْظُرْ إِلَيْهِمْ فِي الْجُدُوعِ كَانَهُمْ

وبذلك يستقيم وزن البيت:

١٨١ - ص ١٦٨ - : قال المؤلف: وينسب إلى ابن المعتز في مباحث الفصاح من قطعة: ... وأقول: البيتان في ديوانه ١٧٤/٢.

١٨٢ - ص ١٦٨ - : قالا في الحاشية رقم ٢: ابن اللبانة، محمد بن عيسى بن محمد أبو بكر الأديب الأندلسي، توفي سنة ٥٠٧ هـ، له عدة مصنفات وترجم له ابن خلكان في «الوفيات» ٥١٤/٢ - ٥١٨ و«شذرات الذهب» لابن العماد ٢٠/٤.

وأقول: لم يترجم له ابن خلكان وإنما مرت ترجمته عرضاً، لأن ابن خلكان لم يعرف تاريخ وفاته - وهذا من شرطه في كتابه «الوفيات» - انظر «وفيات الأعيان» ٣٩/٥، لذلك ترجم له ابن شاعر الكتبي في كتابه «المستدرك على وفوات الأعيان» «وفات الوفيات» ٢٧/٤.

وانظر ترجمة ابن اللبانة في «قلائد العقيان» ٢٨٣ - ٢٩٠ و«المغرب» ٤٠٩/٢ و«الوافي بالوفيات» ٢٩٧/٤ و«الخريدة» - قسم المغرب والأندلس - ١٠٧/٢ و«الأعلام» ٣٢٢/٦ وله موشحات في صفحات متفرقة من «نفح الطيب» و«دار الطراز» و«جيش التوشيح».

١٨٣ - ص ١٦٩ - : أورد المؤلف بيتين لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز في الهرمين: ...

وأقول: هما في ديوانه ص ٩٨.

١٨٤ - ص ١٦٩ - : قال المؤلف: وقال ابن سعيد الخير البلنسي فيه - أي في الدولاب - من قطعة:

وَكَاثَهُ صَبُّ بِطُوفٍ بِمَعْهَدٍ يَبْكِي وَيَسْأَلُ فِيهِ عَمَّنْ بَاثَا
ضَاقَتْ مَجَارِي جَفْنِهِ عَنْ دَمْعِهِ فَتَفَتَّحَتْ أَضْلَاعُهُ أَجْفَانَا

وأقول: هو ابن سعد الخير البلنسي وليس ابن سعيد، وجاء على الصحيح في الهامش رقم ٣ ولم يصححاه في «المتن» وليس هذا خطأ مطبعياً.

انظر ترجمته في «زاد المسافر» ص ١٠٣ و«رايات المبرزين» ١١٦ و«المغرب» ٣١٧/٢ و«التكملة» لابن الأبار ٦٧١، والبيتان من مقطوعة في أربعة أبيات يصف فيها ناعورة بدور دولابها وهي منسوبة لابن سعد الخير في «نفح الطيب» ٦٠٢/٣، و«تحفة القادِم» ٥٣ و«المغرب» ٣١٧/٢ و«رايات المبرزين» ١١٦ و«المغرب» ٣١٧/٢ و«زاد المسافر» ١١٦ و«الذيل والتكملة» ١٩٠/٥ و«فوات الوفيات» ٤٦٠/٢ مع خلاف في الرواية.

١٨٥ - ص ١٦٩ -: وقال المحققان في هامش الصفحة رقم ٣: وتوفي - أي ابن سعد الخير - سنة ٦٧١ هـ. راجع «فوات الوفيات» ٨١/٢ - ٨٣ والمقصود في الراجع والده أو جده محمد بن عيسى.

وأقول: عندما نراجع «فوات الوفيات» نجد أنه يقول في وفاته: وتوفي سنة إحدى وسبعين وخمس مئة، رحمه الله تعالى. وهو الصحيح لا كما زعموا.

وقال المراكشي: ولد ببلنسية في حدود عشر وخمس مئة، وقدم إشبيلية في خدمة أبي الربيع المذكور مهنتاً المنصور ابن عمه بفتح شلب وارتجاعها من يد الرنق، فتوفي بها في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وخمس مئة. «الذيل والتكملة» ١٩١/٥. ولا أعرف ما المقصود من قولها: والمقصود في الراجع والده أو جده محمد بن عيسى.

١٨٦ - ص ٢٠٣ -: قالوا في فهرس الشعراء: أمية بن أبي الصلت (ابن أبي الصلت) ٣٣، ١٠٤ وقالوا في الصفحة ٢٠٥ في فهرس الشعراء: أبو الصلت: أمية بن

أبي الصلت ٦٤، ٧١، ١٠٤، ١٦٩ وهذا لعمرى تخليط عجيب في الفهرس وفي الشاعر، وأصبح الشاعر عندهما في الفهرس شاعرين لذلك ذكروه مرتين وخلطوا بينه وبين الشاعر الجاهلي الحكيم ابن أبي الصلت الثقي ...

والصحيح أنه: أمية بن عبد العزيز الأندلسي الداني، أبو الصلت (٤٦٠ - ٥٢٩): شاعر، أديب من أهل دانية بالأندلس. من تصانيفه «الحديقة» على غرار «يتيمة الدهر». وله شعر فيه رقة وجودة جمعه وحققه محمد المرزوقي وطبع في تونس سنة ١٩٧٩ م. انظر ما قلناه عنه فيما سبق وانظر «وفيات الأعيان» ٢٤٣/١ و«الأعلام» ٢٣/٢. ١٨٧ - ص ٢٠٥ - : قالوا في فهرس الشعراء: ابن صُرْدُر ٣٩ - صُرْدُر ٥٣.

وقالوا في الصفحة ١٨٥ من فهرس قوافي الشعر:

سِرُّ ابن صُرْدُر ٣٩
كالخدر ابن صُرْدُر ٣٩

والصحيح في كل ذلك أنه صُرْدُر وهو علي بن الحسن بن علي بن الفضل البغدادي - ٤٦٥ هـ وكان يقال لأبيه (صُرْبَع) لبخله، وانتقل إليه اللقب حتى قال له نظام الملك: أنت صُرْدُر، لا صُرْبَع، فلزمته.

«وفيات الأعيان» ٣٨٥/٣ و«شذرات الذهب» ٣٢٢/٣ و«الأعلام» ٢٧٢/٤.

وبعد، أقول مردداً ما قلته في البداية: لو حاولت تعقب كل ما جاء في هذا الكتاب لأعدت تحقيقه من جديد .. وقد أغضيت عن كثير من الأخطاء واعتبرتها من قبيل الأخطاء المطبعية ولولا العبث الذي لاحظته في تحقيق هذا الكتاب وغيره من الكتب التراثية التي حققها هذان (الدكتوران) - وأعد الباحثين والقراء بنشرها بمشيئة الله - لما نشرت ما نشرت، فقد بلغ السيل الزبى، وجاوز الحزام الطيين، وطمع في تراثنا الحبيب من لا يدفع عن نفسه.

دير الزور مروان العطية

رحلة الوزير الشرقي الإسحافي المغربي إلى الحج سنة ١١٤٣ هـ

- ٢ -

(تمة الكلام على عرفة) :

في قوله صلى الله عليه وسلم : « عرفات كلها موقف وارتفعوا عن بطن عرّة » ، والواقف فيه لا يصح حجه ، فيجب التحفظ من ذلك لأنّ الجمالين عشية الوقفة ربما استحثّوا كثيراً من الحاج ، وحذروهم الرحمة في النفر ، واستدروهم بالعلمين اللّذين أمامهم إلى أن يصلوا بهم بطن عرّة أو يجزوه فيبطلوا على الناس حجهم ، والمتحفظ لا ينفر من الموقف حتى يتمكن سقوط القرص من الشمس .

وجبل الرحمة المذكور منقطع عن الجبال ، قائم في البسيط ، وهو كله حجارة منقطعة بعضها على بعض ، وكان صعب المرتقى فأحدث فيه بعض ولاية الخير أدراجاً وطبقة من أربع جهاته ، يصعد فيها بالدواب الموقورة جزاء الله خيراً ، ولما جمع الناس بين الظهر والعصر تهيّأ الناس وتحملوا للوقوف خاشعين باكين ، وإلى الله عز وجل في الرحمة متضرعين ، والتكبير قد علا ، وضجيج الناس بالدعاء قد ارتفع ، فما رؤي يوم أكثر مدامع ، ولا قلوب خواشع ، ولا أعناق طيبة الله خوانع خواضع من ذلك اليوم ، فما زال الناس على تلك الحال والشمس تلفح وجوههم إلى أن سقط قرصها ، وتمكن وقت المغرب ، فأشار الإمام الخطيب بيديه ، ونزل عن موقفه ، فدفع الناس بالنفر دفعاً ارتجت له الأرض ، ورجفت الجبال ، فياله موقفاً ما أهول مرآه ، وأرجى في النفوس عقباه ، جعلنا الله ممن خصه فيه برضاه ، وتغمده بنعماه ، إنه منعم كريم حنان منان .

ثم نرجع إلى استيفاء حال النَّفْرِ عشية الوقوف المباركة المذكورة بعرفات ، وذلك أن الناس ينفرون منها بعد غروب الشمس كما تقدم الذكر ، فيَصِلُونَ مُزْدَلِفَةَ مع العشاء الأخيرة فيجمعون بها بين العشاءين ، حسبما جرت سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، واتَّفَدَ المشعر الحرام تلك الليلة كله مشاً عِلاً من الشمع المسرج ، والثريات ، وأما مسجده المذكور فعاد كله نُوراً فيخيّل للناظر إليه أن كواكب السماء كلها نزلت به على هذه الصفة كان جبل الرحمة ومسجده ليلة الخميس ، لأن هاؤلاء الأتراك المصريين أعظمُ الناس همّة في استجلاب هذا الشمع ، والاستكثار منه إضاءةً لهذه المشاهد المكرمة ، وعلى هذه الصفة عاد الحرم بهم مدة مقامهم فيه ، وكثيراً ما يقصدون حطيم الإمام الحنفى ، لأنهم على مذهبه ، وهذه عادتهم في الأماكن المكرمة مثل بَدْرٍ وغيره ، وكذا شاهدنا من ذلك بالحرم النبوي العجب العجائب ، جزاهم الله بالخير ، إلا أن هذا كله بدعة منكرة ، مع ما فيه من إضاعة المال ، وشر الأمور المحدثات البدائع ، ذكر ذلك خليل في مناسكه .

فلما صلوا الصبح غَدَوْا منه إلى مِنى بعد الوقوف والدعاء ، لأنَّ مُزْدَلِفَةَ كلها موقف إلا وادي مُحَسَّرٍ ففيه تقعُ النَّهْرُوكَةُ في التوجه إلى مِنى حتى يخرج عنه ، ومن مزدلفة يستصحب الناس حصيات الجمار وهو المستحب ، ومنهم من يلتقطها حول مسجد الخيفِ بِمِنى ، وكل ذلك واسع ، ومزدلفة أوسع وأوطأ من مِنى ، والمشعر الحرام منها فيما يلي مِنى ، والنزول بالمزدلفة بعد الرجوع من عرفة كما هو معروف في المناسك . وحدُّ مزدلفة مما يلي منى مُحَسَّرٌ ، وهو وادٍ هنالك ، وحدُّها مما يلي عرفة مَأْزِمًا عرفة ، وهما جبلان مكتنفان للطريق أفسح من مَأْزِمِي مِنى . قال ابن جريج : قلت لعطاء ابن المزدلفة ؟ فقال : من مَأْزِمِي عرفة إلى مُحَسَّرٍ ، وليس المَأْزِمَانِ منها ، ومن مُحَسَّرٍ إلى مسجد مزدلفة نحو التَّمِيلِ ، ومن مسجد مزدلفة إلى مسجد عُرْنَةَ أربعة أميال وهو مسجد كبير على يمين الطريق وأنت ذاهبٌ إلى الموقف ، مستطيل من الشرق إلى الغرب ، وفي غربه قبة ، ويعرف بمسجد إبراهيم عليه السلام ، وهو في أول عرفة ، وقلَّ من يعرفه من الحجاج ، لأن الموقف وراءه

بميل وهو على وادي عُرْنَةَ والوادي هو بطن عرنة . ويقال : إن حائطه القبلي على حَدِّه ، ولو سقط ما وقع إلاّ فيه ، وتوقف مالك رحمه الله فيمن وقف به حتى دفع ، حتى كأنه تشكك هل هو في بطن عرنة وقال اصبغ : لا يجزيه ورآه من بطن عرنة .

فلما انتهى الناس إلى منى بادروا لرمي جمرة العقبة بسبع حصيات ، ثم نحروا وذبحوا ثم حلقوا وحكّوا من كل شيء إلا النساء والطيب حتى يطوفوا طَوَافَ الإفاضة ، ورمي هذه الجمرة عند طلوع الشمس من يوم النحر . ثم توجه أكثر الناس لطواف الإفاضة ، ومنهم من أقام إلى اليوم الثاني ، ومنهم من أقام إلى اليوم الثالث وهو يوم الانحذار إلى مكة .

فلما كان اليوم الثاني من يوم النحر عند زوال الشمس رمى الناس بالجمرة الأولى سبع حصيات والجمرة الوسطى كذلك وبهاتين الجمرتين يقفون للدعاء وجمرة العقبة كذلك ، ولا يقفون بها اقتداء في ذلك كله بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فتعود جمرة العقبة في هذين اليومين أخيرة ، وهي يوم النحر أوّلَى منفردة لا يخلط معها سواها . وفي اليوم الثالث من يوم النحر بعد رمي الجمرات الثلاث تعجل الناس بالانحذار إلى مكة بعد أنكمل لهم تسع وأربعون جمرة سبع منها يوم النحر ، بالعقبة وهي المُحَلَّلَة ، ثم احدى وعشرون في اليوم الثاني بعد زوال الشمس ، سبعا سبعا في الجمرات الثلاث ، وفي اليوم الثالث كذلك ، ونفر الناس إلى مكة ، فمنهم من صلى العصر بالأبطح ، ومنهم من صلاها بالمسجد الحرام ، ومنهم من تعجل فصلى الظهر بالأبطح ، قال مالك : وإذا رجع الناس من منى نزلوا بالأبطح ، فصلوا به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، ويقال له المُحَصَّب ، ثم يدخل مكة بعد العشاء الإمام ، ووسع مالك في تركه لمن لا يقتدَى به ، وكان يُفتي به سيرا . وفي البخاري : ليس التَّحْصِيبُ بشيء وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزول الأبطح ليس سنة إنما نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان أَسْمَحَ لخروجه .

ثم إنَّ هذا التزول بالمحصب إنما هو لغير المتعجل ، وأما من تعجل فلا رواه ابن حبيب عن مالك وقال مالك : وإذا وافق نفره يوم الجمعة فلا أحبُّ للإمام أن يقيم بالمحصب ، وليدخل مكة ليصلي الجمعة بأهل مكة .

وأنشدتُ للشافعي :

ياراكبا قِفْ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنيَ وَاهْتِفْ بِقَاطِنِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ

فانظر إلى قوله : من مِنيَ فإنَّ الْمُحَصَّبَ إذا كان هو الأبطح فإنه إلى مكة أقرب منه إلى مِنيَ ، والشافعي أعرف ببلده . ومضت السنة قديماً بإقامة ثلاثة أيام بعد يوم النحر بمنى لإكمال رَمَيِ سبعين حصاة ، فوقع التعجيل في هذا الزمان في اليومين كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ وذلك مخافة ما يطرأ من الفتن بمنى ، فقد وقع ذلك غير مرة ، أصيبت فيها دماءٌ وأموال ، نسأل الله السلامة والعافية ، ونعوذ بالله من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن .

لطيفة : عادة المصري وغيره أن يقفوا بالمحمل الذي عليه كسوة البيت العتيق بعرفات ، وكذلك عادة الشامي الذي يأتي بالمحمل الذي عليه كسوة الحجرة النبوية ، وقد وقفاً معاً بِعِرْفَةِ مِثْسَامَيْتَيْنِ ، ونفراً معاً نفرةً واحدةً ، ووقف بإزائهما سلطانُ مكة السلطان عبد الله^(١) ، أصلحه الله وهو الذي حَجَرَ ابْنَيْ أميرِ الحاج المصري والشامي إذ وقعت بينهما منافرة ومنافسة في أيَّهما يقف أولاً وأولاً ينفر ، حتى كادت عياب الود بينهما تَصْفُر ، حتى توافقت سماسرة الفتنة من الفريقين ، وسلم الله ذلك الجمع السالم من التغير والتكسير ، والله على كل شيء قدير .

وفي يوم النحر المذكور سبقت كسوة الكعبة الشريفة المقدسة من محلة الأمير المصري محمد باي إلى مكة على العادة يقدمها أبو جاهة ، والشبي مولى المفتاح المبارك ، والطبول تضرب من ورائها ، وأمامها ، والرايات منشورة بعذائها حتى وصلت إلى المحل الرفيع ، فتولى أمرها وتعليقها وشدها بأمراسٍ في غاية ما يكون من الفتل والإحكام السادة الشيبيون والقائمون بذلك الوظيف

من أهل البلد ، مجدودون في ذلك غاية الجِد ، فإذا البيت المبارك يؤول بزينة ما رأى الراؤون مثلها حسنا وجمالا وبهاءا ، وكانت الكسوة المباركة من الحرير الأسود وفيها كتابة بخط أبيض فيها آيات من كتاب الله بعد البسملة ﴿ إن أول بيت وُضِعَ للناس ﴾ الآية . وغير ذلك من الدعاء للسلطان العثماني ، فأخذ الكسوة القديمة سلطان مكة ، وبان بها لنفسه ، له في ذلك عادة معروفة تارة يأخذها وتارة يأخذها أمير الحج المصري ، فكملت كسوة الكعبة المباركة وشمرت أذيالها الكريمة صونا لها من أيدي الناس ، وشدة اجتذابهم لها ، وقوة تهافتهم عليها وإكبابهم فكأنها عروس جُلِيَّتْ في أشرف ملابس وأحسن زينة ، لا يَمَلُّ أحد من النظر إليها ، تستوقف الأبصار ، وتعقل العجلان ، وتذهل الأفكار ، أمتع الله النظر إليها كل مشتاق إلى لقائها ، حريص على المثل بفنائها بمنه .

وفي يوم النحر المذكور فُتِحَ البيت المبارك ، بعد تَعَجُّلٍ من تَعَجُّلٍ من مَنى ، فدخله أمير الحاج المصري حمد باي ، ومن معه من حاشيته ومن قُدِّرَ له ذلك من غيرهم ، ممن صبر على الازدحام على الباب المبارك ، فإنه يرى من تَرَا حَمٍ الناس على الباب الكريم وتطارحهم ووثوب بعضهم على بعض وسباحة بعضهم على رؤوس بعض كأنهم في غدير من الماء أمر لم ير أهول منه ، يؤدي إلى تلف المُهَج وكسر الأعضاء ، وهم في خلل ذلك لا يتوقفون ، بل يلقون بأنفسهم على ذلك البيت الكريم من قرط الطرب والارتياح ، إلقاء الفراش على المصباح ، وربما فُقِدَ في هذا المزدحم الشديد من دنا من أجله ، والله يغفر للجميع وينفع كلا بمعتقدده وحسن مقصده بِقُوَّتِهِ آمين .

وكان ممن اتفق له الدخول للبيت المبارك مع أمير الحاج المصري صاحبنا الفقيه القاضي السيد بلقاسم العميري ، وبعض وصفان سيدنا نصره الله ، ولكنه على ما أخبرني به خرج باخِرَ رَمَقٍ ، بقي ساعة وهو مُلْقَى ، ينتظر الإفاقة من غشيته ، وكنا نحن تأخرنا قليلا مع ولد سيدنا نصره الله ، فلم يُقَدَّرَ لنا دخول البيت المبارك إذ ذاك ، ولا ليلة فتحوه للسيدة والدة مولانا نصره الله ، إذ كان ذلك ليلاً على وجه الإخفاء بعد الإغفاء ، نسأل الله تعالى أن يتغمدنا برحمته ، وأن

يجزل حظنا من ثواب زيارة بيته العتيق ونظرته ، وأن يجعلنا ممن يشهد له بتقبيل حجره الأسعد وتقبيل سُدَّتِهِ .

لطيفة : قبل دخولنا مكة المشرفة بأيام وجدنا شمרת أستار الكعبة المقدسة إلى نحو قامة ونصف من الجدار ، من الجوانب الأربعة ، ويسمُّون ذلك إحراماً لها فيقولون أحرمت الكعبة ، وبهذا جرت العادة دائماً في أيام الحج ، ولا تفتح من حين إحرامها إلا بعد الوقفة ، فكأنَّ ذلك التشمير إيدانٌ بالتشمير للسفر ، وإيدانٌ بقرب وداعها المنتظر ، لا جعله الله آخر وداع ، وقضى لنا إليها بالعودة وتيسير سبيل الاستطاع ، بعزته وقدرته ، وما أحسن قول العلامة الشيخ أبي سالم سيدي عبدالله اعياش^(٢) لما رأى البيت المبارك مشمر الأذبال ، فوصف تلك الحال :

فكَأَنَّهُ لَمَّا بَدَأَ مُتَشَمِّراً وَالزَّائِرُونَ بِهِ جَمِيعاً أَحْدَقُوا
مَلِكٌ هُمَامٌ نَاهِضٌ لِلْقَاءِ مَنْ قَدَرَهُ وَلَهُمْ إِلَيْهِ تَشَوُّقٌ
فَتَبَادَرَ الْغِلْمَانُ رَفَعَ ذُبُولِهِ حَتَّى إِذَا رَجَعُوا جَمِيعاً أَطْلَقُوا
ثم نرجع إلى استيفاء الخبر عن المنازل بِمِنَى ، وذكر المناسك المعظمة بها فنقول : منازل تملأ النفوس بهجة وانشراحاً ومدينة عظيمة الآثار واسعة الاختنطاط ، عتيقة الوضع ، قد دَرَسَتْ وصار أكثرها براحاً ، إلا منازل يسيرة يعمرها أيام الموسم بعض الباعة .

وأول ما يَلْقَى المتوجه إليها عن يساره بمقربة منها مسجد البيعة المباركة التي كانت أول بيعة في الإسلام ، عقدها العباس رضي الله عنه للنبي عليه السلام على الأنصار ، حسبما المشهور من ذلك .

ثم يفضي منا إلى جمرة العقبة وهي أول مِنَى للمتوجه إلى مكة وعن يسار المار إليه وهي على قارعة الطريق مرتفعة للمتراكم فيها من حصَى الجمرات ، ولولا آيات الله البيئات لكانت كالجبال الرواسي ، لما يجتمع فيها على تعاقب الدهور ، وتوالي الأزمنة ، لكن الله عز وجل سِرَّ كريم من أسرار الخفيات لا إله سواه ، وعليها مسجد مبارك وبها علم منصوب ، فيجعلها الرامي عن

يمينه ، مستقبلاً مكة شرفها الله ، ويرمي بها سبع حصيات ، وذلك يوم النحر ،
إثرَ طلوع الشمس ، ثم يفعل في اليوم الثاني والثالث من رمي الجمار ما ذكرناه
قبل على الترتيب .

ثم بعد الجمرة الأولى يُعَرَّجُ عن الطريق يسيراً ويلقى مَجَرَّ الذَّبِيحِ
صلى الله عليه وسلم ، حيث فُدِيَ بالذَّبِيحِ العظيم ، وعلى الموضع المبارك مسجد
قديم البناء ، وهو بمقربة من سفح ثَبِير ، وفي موضع المجرِّ المذكور حَجَر
قَدِّ أَصْبَقَ بِالْحِدَارِ الْمُبْنِي ، فيه أثر قدمٍ صغيرة ، يقال إنها أثر قدمِ الذَّبِيحِ
صلى الله عليه وسلم عند تحركه ، فَلَانَ له الحجر ، بقدره الله عز وجل إشفافاً
وحناناً ، فيتبرك الناس بلمسه وتقبيله^(٣) ثم يفضي من ذلك إلى مسجد الخيف
المبارك وهو آخر مَبْتًى في توجّهك أعني المعمور منها بالبنيان . وأما الآثار القديمة
فهي آخذة إلى أبعد غاية أمام المسجد ، وهذا المسجد المبارك متسع الساحة كأكبر
ما يكون من الجوامع ، والصومعة وسط رحبة المسجد ، وله في القبلة أربعة
بلاطات ، يشملها سقف واحد ، وهو من المساجد الشهيرة بركةً وشرف بقعة ،
وكفى بما ورد من الآثار الكريمة من أن بقعته الطاهرة مدفن كثير من الأنبياء
صلوات الله عليهم .

وبمقربة منه عن يمين المار في الطريق حجر كبير ، مسند إلى سفح الجبل ،
مرتفع عن الأرض ، يُظِلُّ ما تحته ، ذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم قعد
تحته مستظلاً ، ومس رأسه المكرم فيه فَلَانَ له حتى أَثَرَ فيه تأثيراً بقدر دَوْرِ
الرأس^(٤) فيبادر الناس لوضع رؤوسهم في ذلك الموضع تبركاً واستجارة بموضع
الرأس المكرم ألاّ تمسها النار برحمة الله عز وجل .

ذكر مكة شرفها الله

وما بها من المزارات والآثار المكرمات والآيات البيّنات ، قال الله عز وجل
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الآية ، وقال :
﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ واختلِفَ
في هذين الاسمين فقيل : إنهما بمعنى واحد ، والباء تبدل من الميم كما يقال :

لازِمٌ ولازِبٌ وقيل : مكة بالميم اسم البلد وبالباء موضع البيت ، وقيل بكة بالباء بطن مكة وقيل موضع المسجد والبيت ، وهذا كله متقارب ، واختُلِفَ في اشتقاق الاسمين ف قيل : بكة بالباء مشتقة من الازدحام ، وقيل : من بكَّ العُنُق وهو التواؤم لأنه ما فجر فيها أحد في الدهر الأول إلا أصبحت عنقه ملتوية ، ويحتمل أنه من بكَّ الشيء إذا فرقه ، لتفرق الناس منها في كل جهة عند فراغ الحج . قال امرؤ القيس :

ولله عينا من رأى من تَفَرَّقَ أَمَرٌ وَأُنْأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُحْصَبِ

وأما مكة بالميم ف قيل : هو من قولهم : امتكَّ الفِصْلُ ما في ضرع أمه ، إذا مَصَّه مصّاً شديداً ، سميت بذلك لِاجْتِنَادِ ابِهَا الناس من الآفاقِ أو لِاسْتِقْصَائِهَا محو الذنوب ، أو لقلة مائها حكاه ابن دريد ، أو لأنها تنقص من ظلم فيها وقيل : هو من المكاء وهو الصفير . قال الله عز وجل ﴿ وما كان صلاتُهُمْ عِندَ النَّبِيِّ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ حكاه الزجاجي . ولها أسماء : مكة وبكة ، وصلاح معدول ، والعرش ، والقادس والمقدسة والساسة والناسة - بنون وسين مهملة - والباسة بالباء ، والبيت العتيق ، وقيل : هو الكعبة ، وأم رُحَم بضم الراء ، وأم القرى ، والحاطمة والرأس ، مثل رأس الإنسان ، والبلد ، وقيل : هو مِنَى والقرية القديمة ، والبلد الحرام ، حكاه كلها القاضي عياض في « مشارقه » فصلاح معدولة عن صالحه ، والعرش السرير ، لأنها أرفع البلاد ، والقادس والمقدسة من الطهارة ، والنساسة من نس الشيء أذهب حكاها السهيلي ، لأنها تُلْزِمُ الظَّلَمَةَ وتُبِيدُهُم ، وبالباء من البس وهو الفت بمعنى الأول ، والعتيق القديم ، وقيل لعتقها عن تملك الجبابرة عليها أو من تجبرهم فيها ، والرُحَم الرحمة وأم الشيء أصله أي موضع الرحمة وأم القرى أصلها لأن الأرض دُحِيَتْ مِنْ تَحْتِهَا قاله الهروي والحاطمة مهلكة الظالمين والرأس معروف ، لأنها في البلاد كالرأس في الجسد ، والبلدة الحرام لا حترام الله عز وجل لإيّاها وتعظيماً لها .

قلت : ويقال للكعبة البنية اسم لها مشتق من البناء ، والبيت العتيق وقد مضى

ذكره ، وفي بدئها على أقوال كثيرة ، فحكى القاضي عياض عن كعب ووهب ابن منبه أن البيت أنزل من السماء ياقوتة حمراء ، والركن ياقوتة بيضاء ، فبنى آدم قواعده ، ووضع عليها فلما أرسل الله الطوفان رفعت وبقيت القواعد .

وذكر أبو الفرج بن الجوزي نحو هذا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه أن الملائكة قالت لآدم : قد حَجَجْنَا هذا البيت قبلك بألف عام . وذكر الأزرقي عن ابن عباس رضي الله عنه في الركن نحو ما تقدم قال : ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام ، فإنهما جوهرتان من جواهر الجنة ، ولولا مالا لا مسَّههما من أهل الشرك ما مسَّههما ذو عاهة إلا شفاه الله عز وجل . وذكر الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم » . وقيل : إن الملائكة بنت البيت وأنهم لما قالوا ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ غضب الله عليهم فعادوا يطوفون بالعرش ، يسترضون ربهم فرضي عنهم وقال لهم : ابنوا في الأرض بيتا يعوذ به كل من سخطت عليه ، كما فعلتم بعرشي ، فبنوا البيت وقيل : إنما بناه آدم عليه السلام ، وأنه لما أهبط من الجنة أوحى الله إليه ابن لي بيتا واصنع حوله كما كانت الملائكة تصنع حول عرشي ، فبناه . يحكي هذا عن ابن عباس أيضا ، قال وبناه من خمسة أجبل ، طور سيناء وطور زيتاء ولبنان والجودي وحرّاء ، قال مجاهد : وكان موضعه بعد الغرق أكمة حمراء لا تعلوها السيول ، وكان يأتيها المظلوم ويدعو عندها المكروب وقيل : إنما بناه شيث بن آدم عليه السلام حكاه أبو عمر بن عبد البر .

والذي يدل عليه ظاهر الحديث إن البيت كان قبل إبراهيم عليه السلام وذلك أنه دعا عند وضعه هاجرَ وابنيها إسماعيل بمكة قبل بنائه البيت بزمان ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ والحديث الذي اشرنا اليه هو ما قاله ابن عباس رضي الله عنه أن إبراهيم عليه السلام أنزل هاجر بولدها إسماعيل عليه السلام وهو صغير يرضع بمكة ولا ماء بها

ولا أنيس ، فقالت : الله أمرك أن تتركنا بهذا الوادي الذي لا أنيس به ؟ قال : نعم ، قالت : إذن لا نضيع معه . وذهب حتى غاب عنهما فاستقبل البيت فقال ﴿ رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ﴾ إلى ﴿ يشكرون ﴾ فلما عطشت هاجر وأبناها ورأته يتسلوى قامت كراهة أن تنظر إليه فصعدت الصفا فنظرت فلم ترَ أحداً فهبطت ، فلما كانت في الوادي رفعت ذيلها وسعت سعي المجهود ، حتى صعدت المروة فلم ترَ شيئاً ، ثم رجعت إلى الصفا ، فعلت ذلك سبع مرّات ، فلذلك يسعى الناس بينهما ، فجاء الملك فضرب بعقبه في موضع زمزم ، فنبع الماء ، فجعلت تخوض بيدها ولوتركتها لكان ماء مغيّناً ، ثم قال لها الملك : لا تخافا الضيعة فإنّ ها هنا بيت الله بينه هذا الغلام وأبوه ، ثم نزل عندها رفقة من جرّهم فلما شبّ الغلام زوجته ، فجاء إبراهيم عليه السلام وإسماعيل غائب ، فسأل زوجته عن حالها فشكت فقال لها : قولي لزوجك يغيّر عتبة بابه ، فطلقها ، وتزوج أخرى ، ثم جاء إبراهيم عليه السلام فسألها وأثبتت على الله وقالت خيراً . فقال لها : قولي لزوجك يثبت عتبة بابه ، وسألها عن عيشهم فقالت : اللحم والماء فقال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فلا يخلّو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه » . ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبّري نبلاً تحت دوحة قريباً من زمزم ، فقال له : إن الله أمرني أن أبنيّ له ها هنا بيتاً وأشار إلى أكمة فعند ذلك رفع القواعد من البيت ، يبني إبراهيم وينقل إسماعيل الحجارة ، فلما ارتفع البناء جاءه بالمقام فوقف عليه وهو يبني ، ويقولان : ﴿ ربّنا تقبل منّا إنّك أنت السميع العليم ﴾ ويحكى أنه لما أمر إبراهيم عليه السلام ببناء البيت قال : ياربّ بيّن لي صفة فأرسل الله سبحانه غمامة على قدر البيت ، فسارت معه حتى نزل مكة فقبل : ابنِ ها هنا ، فبني ، وكان جبريل عليه السلام قد استودع أبا قُبَيْسٍ الحَجَرَ الأسود حين الغرق ، فلما بنى إبراهيم عليه السلام أخرجه إليه ، فوضعه ، قالوا : ولما توفّي إسماعيل دُفِنَ في الحَجَرِ عند أمّه ، ودبّر أمر الحرم ولدّه نابت بن إسماعيل ، ثم غلبت جرّهم على البيت فانهدم ، فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته جرّهم ،

ثم احترق في الجاهلية من تَجْمِيرِ فهدمته قريش ، وكان قصيراً تفتححه العين ، فرفعوه نحواً من عشرين ذراعاً ، وقصنتهم في بنائه وفي الحَيَّةِ واختطاف الطائر لها ووضع الركن مشهورة ذكرها ابن اسحاق في « السيرة » مستوفاة ، وذكرها أبو عمر بن عبد البر وغيره . واختُلف في وقت بناء قريش لها فقيل : إنهم بنوها وقت بلوغ النبي صلى الله عليه وسلم الحُلُمَ ، وقيل : بنوها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وقيل : ابن خمس وثلاثين ، وهو قول ابن اسحاق ، وقال بعضهم : إن قريشا بنتها مرتين ، ثم احترقت في زمان يزيد بن معاوية ثم استشار ابنُ الزبير الناسَ في نقضها وبنائها فنقضها وبنائها ، وزاد في ارتفاعها عشرة أذرع وأدخلَ فيها من الحِجَرِ ما ثبت أنه منها ، وجعل لها بابَينَ شرقياً وغربياً ، وألصقها بالأرض حسبما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قُتِلَ ابنُ الزبير كتب الحجاجُ إلى عبد الملك يعلمه ببناء ابن الزبير للكعبة ، وإدخاله فيها ما أدخلَ من الحِجَرِ ، فكتب إليه عبد الملك يأمره برَدِّها على ما كانت عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن لا يُغَيَّرَ ما زاد في ارتفاعها فنقضها الحجاج وبنائها على ما هي عليه اليوم ، ولما كان الرشيد استشار مَالِكاً في رَدِّها على ما صنع ابن الزبير كما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك رَحِمَهُ اللهُ : نَاشِدْتُكَ اللهُ يا أمير المؤمنين لا تجعل هذا البيتَ ملعبةً للملوك لا يشاء أحدُهُمْ إلاَّ نَقْضَ وبنائه ، فتذهب هيئتهُ من صدور الناس . فقبل الرشيد كلامه وتركه على ما هو عليه .

(للحديث صلة)

الحواشي :

(١) هو عبدالله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي - الذي تولى إمارة مكة فترتين الأولى في ٢١ المحرم من سنة ١١٢٩هـ إلى ٢٧ جمادى الأولى من سنة ١١٣٠هـ ، والثانية من ١٥ جمادى الآخرة سنة ١١٣٦هـ إلى ١٥ ذي القعدة سنة ١١٤٣هـ ولكن يلاحظ أن عبدالله بن سعيد قد توفي قبل الحج ، والمؤلف قد صرح في مقدمة الرحلة أن حجه كان سنة ١١٤٣هـ وأن خروج السيدة خنائي والدة ملك المغرب التي حج مرافقاً لها من فاس للسفر كان يوم الإثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومئة وألف . وعلى هذا فأمر مكة أثناء الحج هو محمد بن عبدالله بن سعيد ، ولعل اسم محمد سقط خطأ من الناسخ .

(٢) هو الشيخ العياشي صاحب الرحلة المشهورة « ماء الموائد » .

ما اتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٥٨هـ)

— ٣٢ —

٢٠٢ - بابُ جَلِيلٍ وحُلَيْلٍ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ - بفتح الجيم وكسر اللام : - جَبَلُ الْجَلِيلِ فِي سَاحِلِ الشَّامِ ، مُتَّصِلٌ إِلَى قُرْبِ مِصْرَ ، كَانَ مُعَاوِيَةُ حَبَسَ فِيهِ مَنْ كَانَ ظَفَرُهُ مَمَّنْ كَانَ يَنْزِي بِقَتْلِ عُثْمَانَ ، وَهُنَاكَ قُتِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ نَسْرِ الْبَلَوِي ، قَتَلَهُ بَعْضُ الْأَعْرَابِ لَمَّا اعْتَرَفَ عِنْدَهُ بِقَتْلِ عُثْمَانَ^(٢) .

وَذُو الْجَلِيلِ : وَادٍ قُرْبَ مَكَّةَ^(٣) .

وَأَمَّا الثَّانِي - أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ لَامٌ مَفْتُوحَةٌ - مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ سُلَيْمٍ كَانَتْ فِيهِ وَقَائِعُ ، لَهُ ذِكْرٌ فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ^(٤) .

٢٠٣ - بابُ جُلُجُلٍ وحُلُحُلٍ^(٥)

أَمَّا الْأَوَّلُ - بِجِيمَيْنِ مَضْمُومَتَيْنِ : - دَارَةُ جُلُجُلٍ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ : هِيَ مِنَ الْحِمَى ، وَقَالَ غَيْرُهُمَا : فِي دِيَارِ الضَّبَابِ ، ذَكَرَهَا امْرُؤُ الْقَيْسِ وَغَيْرُهُ^(٦) .

→ (٣) التبرك بالأحجار وتقبيلها من الأمور المحرمة شرعاً ، وما ذكر عن الحجر وعن الحجر من الأمور التي لا أصل لها وما يتناقله العوام حولها من الأخبار الخرافية .
(٤) ليس فيما وصل إلينا من كتب التاريخ الموثوق بها ما يؤيد هذا ، ولو ثبت لذكره علماء السلف الذين لم يتركوا شيئاً من معجزاته - صلى الله عليه وسلم - إلا ذكروه ، ولهذا لا تجوز نسبة ذلك له صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز التبرك بذلك الحجر ، والاستجارة بغير الله شرك إذ هو سبحانه الذي يجير ولا يجار عليه .

ما اتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٥٨هـ)

- ٣٢ -

٢٠٢ - بابُ جَلِيلٍ وحَلِيلٍ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ - بفتح الجيم وكسر اللام : - جَبَلُ الْجَلِيلِ فِي سَاحِلِ الشَّامِ ، مُتَّصِلٌ إِلَى قُرْبِ مِصْرَ ، كَانَ مُعَاوِيَةُ حَبِيسَ فِيهِ مَنْ كَانَ ظَفَرُهُ مِمَّنْ كَانَ يَنْبِرُ بِقَتْلِ عُثْمَانَ ، وَهُنَاكَ قُتِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ يَسِّ الْبَلَوِي ، قَتَلَهُ بَعْضُ الْأَعْرَابِ لَمَّا اعْتَرَفَ عِنْدَهُ بِقَتْلِ عُثْمَانَ^(٢) .

وَذُو الْجَلِيلِ : وَادٍ قُرْبَ مَكَّةَ^(٣)

وَأَمَّا الثَّانِي - أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ لَامٌ مَفْتُوحَةٌ - مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ سُلَيْمٍ كَانَتْ فِيهِ وَقَائِعٌ ، لَهُ ذِكْرٌ فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ^(٤) .

٢٠٣ - بابُ جُلُجُلٍ وحُلُجُلٍ^(٥)

أَمَّا الْأَوَّلُ - بِجِيمَيْنِ مَضْمُومَتَيْنِ : - دَارَةُ جُلُجُلٍ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ : هِيَ مِنَ الْحِمَى ، وَقَالَ غَيْرُهُمَا : فِي دِيَارِ الضَّبَابِ ، ذَكَرَهَا امْرُؤُ الْقَيْسِ وَغَيْرُهُ^(٦) .

→ (٣) التبرك بالأحجار وتقبيلها من الأمور المحرمة شرعاً ، وما ذكر عن الحجر وعن الحجر من الأمور التي لا أصل لها وما يتناقله العوام حولها من الأخبار الخرافية .
(٤) ليس فيما وصل إلينا من كتب التاريخ الموثوق بها ما يؤيد هذا ، ولو ثبت لذكره علماء السلف الذين لم يتركوا شيئاً من معجزاته - صلى الله عليه وسلم - إلا ذكروه ، ولهذا لا تجوز نسبة ذلك له صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز التبرك بذلك الحجر ، والاستجارة بغير الله شرك إذ هو سبحانه الذي يجير ولا يجار عليه .

وأما الثاني - بِخَاءِ بْنِ مُهْمَلَتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ : - جَبَلٌ مِنْ
جِبَالِ عُمَانَ . وفي شِعْرِ الْأَخْطَلِ مُصَغَّرٌ - قَالَ :
قَبَّحَ إِلَاهُ مِنَ الْيَهُودِ عَصَابَةَ
بِالْجِزْعِ بَيْنَ حُلَيْحِلٍ وَصَحَارٍ^(٧)

الحواشي :

- (١) في كتاب نصر في حرفه الجيم : (باب الجليل والخليل وخليل) .
- (٢) قال نصر : - بفتح الجيم - : جبل الجليل قرب مصر ، وكان معاوية حبس فيه من ظفر به من أهل مصر المخالفين له سنة سبع وثلاثين ، منهم محمد بن أبي حذيفة ، وابن عديس ، وكريب بن أبرهة . انتهى . وفي « معجم البلدان » : جبل الجليل في ساحل الشام ، تمتد إلى قرب حمص ، كان معاوية يحبس في موضع منه من يظفر به ممن ينز بقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - منهم محمد بن أبي حذيفة ، وكريب بن أبرهة ، وهناك قتل عبد الرحمن بن عديس البلوي ، قتله بعض الأعراب لما اعترف عنده بقتل عثمان . كذا قال أبو بكر بن موسى . انتهى . وأبو بكر هذا هو الحازمي ، ولكن النص فيه زيادة عما في كتاب الحازمي الذي بين أيدينا . وفي المعجم أيضا : وجبل الجليل بالقرب من دمشق أيضا وهو جبل يقبل من الحجاز فما كان بفلسطين منه فهو جبل الحمل ، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل وهو بدمشق لبنان ، وبحمص سحر . وفيه أيضا في ترجمة واصل بن جسيم السلمي الجليلي من جبل الجليل من أعمال صيدا وبيروت من ساحل دمشق - نقلا عن ابن عساكر في « تاريخ دمشق » .
أما كلمة (مصر) في كتاب الحازمي فخطأ صوابها (حمص) .
- (٣) هذا نص كلام نصر . وزاد ياقوت في « معجم البلدان » : قال بعضهم : بنى الجليل على مستأنس واحد . وهذا عجز بيت النابغة الذبياني هو في ديوانه برواية الأصمعي :
كَانَ رَحْنِي - وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بَنِيًّا - يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ
ولكنه ورد في « شرح المعلقات العشر » للنسائي : بنى الجليل . وفسره الشراح بأنه موضع ينبت الثمام ، إذ الجليل من أسماء الثمام . وما أرى النابغة أراد الموضع القريب من مكة ، إذ بلاده وبلاد قومه بميدة عنها .
ويورد بعضهم شاهداً على الجليل الذي بقرب مكة البيت المنسوب لبلال - رضي الله عنه - :
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً بِفَخٍ وَحَوْلِي إِذْخَرُ وَجَلِيلِ
إذ جليل واد ينحدر من جبل حراء حتى يفيض في وادي فح ، وقد بلغه عمران مكة ، وإذخَر - وهو أذخَر - واد يدفع أيضا في وادي فح ، على أن المتبادر إلى الذهن أن الإذخَر والجليل في البيت هما النوعان المعروفان من النبات . وقد يسمى بهما المكان الذي ينبتان فيه ، ولهذا تعدد ذو الجليل . وقال نصر : وذو الجليل واد بقرب أجأ ، وذكر في بعض الكتب بضم الجيم وفتح اللام وتشديد الياء ولا يثبت . انتهى وذكر أنه عند أكة والقن بأجأ .
- (٤) هذا تعريف نصر سوى جملة (له ذكر في أيام العرب) فمن زيادات الحازمي . ولم يزد ياقوت على كلام الحازمي إلا أنه هو ونصر أوردا الاسم مرفأ (الخليل) .
وقال نصر عن خليل : وأما بفتح الغاء المعجمة وكسر اللام - : أحسبه موضعاً من الشق اليماني ، ينسب إليه أحد الأذواء . انتهى .

اليمن تاريخاً وحضارة

للدكتور يوسف شلحد ورفقائه

ما كنت أدرك أن إتقان إحدى اللغات العالمية كالإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية من الأمور التي لا بد منها للمثقف العربي في هذا العصر ، إذا أراد أن يُلمَّ إلماً شاملاً بنواحي الثقافة العربية فضلاً عن غيرها من الثقافات - ما كنت أدرك أن هذا الأمر من مكملات الثقافة في هذا العصر حتى فات الوقت الذي أتمكن فيه من دراسة إحدى اللغات ، وبعد أن اتضح لي أن المثقف العربي لا يكفيه الاطلاع على ما يؤلف بلغته ، مما يتعلق بثقافته العربية . إذ لهذه الثقافة روافد قوية

→ (٥) في كتاب نصر في حرف الحاء : (باب ججل و ججل) .

(٦) قال نصر : وأما بضم الجيمين - : دارة ججل في دار الضباب ، مما يواجه ديار فزارة . انتهى وجمع ياقوت بين القولين ، وذكر معنى الججل لغة ، وأشار إلى أنه فسر الدارة في بابها . وما أورده الحازمي من قول الأصمعي وأبي عبيدة وقول غيرهما ينطبق على موضع واحد ، فبلاد الضباب أغلبها في الحمى ، حمى ضرية ، أما قول نصر بأنها مما يواجه ديار فزارة - فيفهم منه أنها في الشمال الغربي من الحمى ، حيث عد الهجري من بلاد فزارة جبل الزهلول ومياهاً في جهته ، ولكن الهجري ذكر أن دارة ججل يمانية من دور بني الحارث بن كعب ، وبلاد هاؤلأ في جنوب الجزيرة في بلاد نجران وما بقرب تلك البلاد ، ويمكن الجمع بين قول الهجري وبين قول الأصمعي وأبي عبيدة بأن الاسم قد يطلق على موضعين فأكثر .

(٧) لم يزد نصر من قول : أما بحائين : جبل من جبال عمان . وأورد ياقوت نص كلام الحازمي غير منسوب إليه بدون زيادة ، وببيت الأخطل ورد في ديوانه - ٣١٤ - من مقطوعة أبياتها ستة هو أولها ونصه :

لمن الإله بني اليهود عصابة بالجرع بين جلاجل وصرار

وكذا ورد في « الأغاني » ج ١٤٨/١٣ و ج ١٢٢/١٤ طبعة بولاق - مع اختلاف يسير في بعض الكلمات وهذه الرواية أصح مما في كتاب الحازمي وما نقله ياقوت عنه وإن لم يصرح بالنقل ، لأن القطعة في هجاء بني النجار أهل المدينة ، ومنهم ابن الفريرة يعني حسان بن ثابت ، ولا صلة للبيت بعمان ، وصرار من المواضع المشهورة في المدينة وكان من أطام اليهود في شامي المدينة من ناحية الحرة ومنازل بني حارثة - على ما ذكر السهودي في « وفاء الوفاء » .

بلغات أخرى ، إذا لم يحسنها فاته إدراك تلك الروافد ، وفهمها ، ومنها ما يعتبر إدراكه من ضرورات مثقف هذا العصر ، لارتباط المباحث العلمية واتفاق أصولها في مختلف اللغات .

ذكرت هذا وأنا أطلع في إحدى صحفنا وهي جريدة « البلاد » - ع ٧٨١٦ تاريخ ١٢/٣/١٤٠٥ هـ (١٩٨٤/١٢/٤ م) - خبراً نصه : (أصدرت دار نشر (ميزونوف ولاروز) في باريس التي يديرها (جوزيف شيلهود) المتخصص في علم الاجتماع وعرقيات الشرق الأوسط والأستاذ بجامعة باريس ورئيس قسم الأبحاث في المركز القومي للبحث العلمي ، مؤلفاً شاملاً مكوناً من عدة أجزاء حول اليمن أو كما تطلق عليه الكتب الكلاسيكية اليمن السعيد باسم « عرب الجنوب تاريخ وحضارة » .

تمنّيتُ أنني أحسن اللغة الفرنسية لأعرف شيئاً عن هذا الكتاب ، وما أدركت أنه قد أُهديَ إلي منه مجلّدان بتاريخ ٢٧/٦/١٩٨٤ م - أي قبل نشر الخبر بما يقرب من ستة شهور .

وأنّ اسم مؤلفه الفاضل الذي ورد في الصحيفة (جوزيف شيلهود) هو من أصدقائي منذ سنين ، وأنّ وقوع الخطأ في كتابة اسمه حال بيني وبين معرفته ، وهذا ما يشكو منه الأستاذ نفسه حيث ذكر لي في أحد كتبه أن بعض المنشورات العربية تشوه اسمه تشويهاً قبيحاً ظناً منها أنه من المستشرقين .

وهو عربيّ منشأً وهوى وثقافة ، فهو من أسرة سورية تدعى (شلحت) والكلمة سريانية معناها (رسول) ، وقد ولد في مدينة حلب في ٦/١٢/١٩١٩ م وتلقّى دراسته في المدارس الخاصة التي أجاد فيها اللغة الفرنسية ، ولكن أسرته كان لها تأثير في توجيهه لدراسة اللغة العربية دراسة عميقة ، فقرأ كتاب سيبويه ، قبل أن يكمل العقد الثاني من عمره ونال الجائزة الأولى في مسابقة شعرية أجرتها مجلة « الأمل » بين جميع طلاب سورية ولبنان ، وحاز شهادة (البكلوريا)

في العلوم سنة ١٩٣٨م ولكنه بسبب قيام الحرب العالمية الثانية لم يتمكن من متابعة دراسته العليا ، فاشتغل في التعليم ، ونشر عددا من المقالات في مجلات « الحديث » و « الضاد » و « برق الشمال » .

وفي سنة ١٩٤٦م صدرَ له أول كتاب باللغة العربية بعنوان « علم الاجتماع الديني » .

وسافر بعد ذلك إلى فرنسا للدراسة ، فنال شهادة (الليسانس) في العلوم الاجتماعية من جامعة السربون ، ثم (دكتوراه الدولة الممتازة) بدرجة الشرف من الجامعة نفسها سنة ١٩٥٢م .

ثم عاد إلى سورية للعمل في الجامعة ولكنه بقي سنة كاملة بدون عمل ، فعاد إلى فرنسا حيث عُيِّنَ باحثاً في (المركز القومي الفرنسي للبحث العلمي) .

وقد قام بعدد من الرحلات إلى البلاد العربية لدراسة أوضاعها الاجتماعية موفداً من قبل المركز الفرنسي الذي أسندَ إليه شؤون البحث العلمي التعاوني عن اليمن وعن الجزيرة العربية مدة عشر سنوات .

وقام بتدريس العلوم الاجتماعية في معهد العلوم العليا ، وفي جامعة السربون وفي جامعة السربون الجديدة .

وقد اعتزل التعليم ليتفرغ للبحث والدراسة والكتابة .

وله أبحاث علمية نشرت في المجلات الفرنسية والألمانية وفي الموسوعة الإسلامية الدولية .

وقد قام بتحقيق كتاب « بغية المستفيد وذيله الفضل المزيّد » لابن الديبع ونشره المعهد اليمني للدراسات التاريخية ، ونشرت له مجلة « العرب » أبحاثاً تاريخية .

وقد نشر له من المؤلفات باللغة الفرنسية :

١ - حدود الموضوعية في علم الاجتماع (رسالة دكتوراه) .

٢ - الذبائح عند العرب .

٣ - المدخل لعلم الاجتماع الإسلامي .

٤ - أسس الحرام عند العرب .

٥ - الحقوق في المجتمع البدوي .

٦ - العربية الجنوبية تاريخاً وحضارة ، في ثلاثة أقسام :

القسم الأول : عن العهد الإسلامي وشارك الدكتور يوسف شلحد الأستاذان أثين رينو وجون بالدري ، وقد صدر في ٢٨٢ صفحة .

القسم الثاني : عن التاريخ المعاصر ، اشترك في تأليفه الأساتذة يوسف شلحد وآلن روو وذنال رودسون وجاك كولان ، ويحوي من المباحث :

١ - الثورة اليمنية في الشمال والجنوب .

٢ - الناحية الاقتصادية .

٣ - الهجرة اليمنية .

٤ - تكوين المجتمع اليمني .

القسم الثالث : يتعلق بتاريخ اليهود في اليمن شارك الأستاذ يوسف في تأليفه الأستاذ يوسف طوبي ، وهذا القسم الأخير سيصدر في شهر شباط (فبراير) ١٩٨٥ م .

ولاشك أن هذا الكتاب سيلقى من المهتمين بدراسة تاريخ الجزيرة العربية واليمن خاصة من العناية والاهتمام ما ييسر للباحثين الذين لا يحسنون اللغة الفرنسية الاستفادة منه .

وحبذا لو قام المركز اليمني للدراسات التاريخية ، أو قسم التاريخ بجامعة صنعاء بنقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية لتعميم نفعه .

حمد الجاسر

بنو رشيد : فروعها وبلادها

يرجع أصل فروع قبيلة بني رشيد إلى قبيلة غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وغطفان هذا جذمٌ عظيمٌ يجمع عدداً من القبائل تعرف مجتمعة فيه ، وتعرف متفرقة بفروعها منه ، وهم من ذريته ، ولذلك استحسن إعطاء القاريء نبذة موجزة عن تلك الفروع قبل الدخول في تفريع القبيلة التي نحن بصددتها التي هي بقايا منهم^(١) وهم :

١ - بنو عبّس بن بغيض بن ريث بن غطفان .

٢ - بنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وذبيان جذم كبير يجمع قبائل منها :

أ - بنو فزارة بن ذبيان .

ب - بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان .

ج - بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن غطفان .

٣ - بنو أشجع بن ريث بن غطفان .

ويتفرع من كل قبيلة منها بطون وفروع كثيرة يطول ذكرها ، ويتسع مجال حصرها ، ولكل منها تاريخ مليء بالأخبار والحوادث لا يخفى على من عني بدراسة التاريخ والأدب ، وليس المقام هنا مقام تفصيل وسرد مفاخر ومآثر قبائل تشتت أحوالها ، بل لا يعدّ كونه محاولة لتبيين نسبها في غطفان لمن لم يكن على معرفة بها من قبل .

أما مواطن تلك القبائل قديماً فقد أوفى الكلام عنه أصحاب المؤلفات القديمة ، ولم أر فائدة من تكراره .

تفكك غطفان : غطفان كغيرها من قبائل قلب الجزيرة بدأت تتفكك

أيام الفتوحات الإسلامية حيث تطوع كثير من رجالها في صفوف الجيش الإسلامي الذي قوامه آنذاك رجال القبائل .

وقبيلة غطفان يمكنني أن أوجز أسباب تفككها بأمور ثلاثة :

الأول : اشتراك عدد كثير من رجالها في بدء الفتح الإسلامي كمحاربين متطوعين في صفوف جيوش الإسلام ، وقد تولى عدد من رجالها مناصب قيادية عليا في جيوش الإسلام المحاربة ، في سبيل الله ونشر دينه والمرابطة ثم الاستقرار خارج الجزيرة . ومن المعروف أن أسر أولئك المحاربين لا تتخلف عنهم في مثل تلك الحالة ، فإذا افتتحوا بلدا اتخذوا منه لأسرهم موطنًا ، مما جعل المقيمين من أقربائهم في أوطانهم الأولى ، أشد تطلعا للحاق بهم ، وهو ما حدث فعلا مما أضعف تماسك القبيلة وقلل من قوتها .

الثاني : غزوة القائد العباسي التركي (بغا) الكبير لغطفان عام ٢٣١ هـ في فدك (الحائط) مما سبب تمزيق القبيلة تمزيقا غادرت على أثره بطون كثيرة منها مواطنها إلى الشام ومصر والمغرب وأماكن أخرى معروفة في أفريقيا ، وبقي منها عشائر تخلفت بمواطنها القديمة في حرار خيبر وجبلي أبانين . والمؤرخون يكادون يجمعون على أن هذه الغزوة من أقوى الأسباب التي قضى بها على تماسك غطفان وقوتها .

الثالث : ويُعَدُّ هذا السبب أهم الأسباب ما حدث لقبيلة بني عبس في القرن الثامن الهجري على أيدي جارائها من القبائل العربية المجاورة لها وغير المجاورة وما آلت إليه أحوالها من جرّاء تكالب عدد من قبائل الجزيرة إن لم تكن كلها على عبس ، وما أعقب ذلك من تشتيتها وإضعافها بسبب حرب وقعت بينها وبين قبيلة أخرى انتصرت عليها عبس ، على ما جاء في كتاب « مرآة جزيرة العرب » للمؤرخ التركي أيوب صبري باشا ، ويبدو أن هذه الحادثة ظلت مجهولة لدى كثير من الباحثين ، والكتاب اليوم في متناول أيدينا وفيه تفصيلات لم تكن معروفة من قبل عن قبيلة بني رشيد ، وإن كان المؤرخ عفا الله عنه قد خلط مع بني رشيد فروعاً لم تكن منها وليست معروفة فيها .

واسم (بني رشيد) من بطون عبس أصبح رمزاً انضوي بكنفه فيما بعد ما بقي من عبس ، وشمل كثيراً من البطون الأخرى من قبيلة غطفان .

وهذا تفصيل قد يكون وافياً عن بطون قبيلة بني رشيد الحاضرة وفروعها حسبما توصلت إليه من دراسة أحوالها ، وإن كانت الروايات المتداولة على الألسن بين أفراد القبيلة نفسها وبعض المراجع^(٢) تظهر عبساً ظهوراً بائناً بالذكر دون سواها بهذا الانتساب ولا أحد ينكر ذلك ، ولكن الذي لاشك فيه أن بقايا من بطون غطفان دخلت في بني رشيد ، ولا إشكال في ذلك فالجميع يرجعون لغطفان .

وليس معنى هذا إنكار دخول فروع صغيرة وقليلة عدنانية الأصل دخلت مع بني رشيد بطريقة الحلف من غير غطفان . وأصبحت معدودة من القبيلة ، وهذا الوضع يكاد يكون عاماً في القبائل ، وليس خاصاً ببني رشيد وحدهم .



وها هم بطون القبيلة وفروعها :

١- آل بَرَّاك ، وفروعهم : من تحقیقات کاتب نور علوم اسلامی

أ - الرواشد : وفيهم الرئاسة لآل بَرَّاك ، منهم الفارس المشهور جاسم بن رشدان بن راشد بن براك ، وإليه ينسب بيت (الجواسم) من الرواشد ، وقد ساد بني رشيد أيام حياته وهو الذي استطاع بحنكته ودرايته أن يجمع شمل القبيلة تحت علم واحد ويوحد صفوفها ككتلة مترابطة لها كلمة واحدة وداع واحد ، ويعتبر رمزاً فذاً بين بطون القبيلة ، ومثله في المكانة شيخان كريمان من ذريته هما دليم بن جاسم وناهس بن فديغم بن جاسم كلاهما سادا القبيلة من بعده ولذلك ظلت الشيخة للقبيلة ومازالت في آل بيته .

ب - القصبات . ه - ذوي خليفة .

ج - ذوي بركي . و - السوالم .

د - ذوي خلوي . ز - العويسات .

ومن ديارهم :

(١) ضَرْيَغِد : - تصغير ضرغد - قرية تقع في الجنوب من حرّة ضرغد ، وغرب جبل الفيرس .

(٢) النَّبَّوَانُ : قرية عامرة بالسكان ، وتعد من الهجر القديمة وتقع في سفح حرة ضرغد شمال الحائط .

(٣) مَرَاغَان : ماءة احتفرها الشيخ ناهس وأصبحت قرية مأهولة ، وتقع في وادي الرّمة أسفل الحليفة .

(٤) سِنَافُ التَّمِيَّاط : قرية تقع في ضغن عدنة قديما على الخط المزفت ما بين الحليفة والغزالة .

(٥) الصُّخْنَة : قرية قرب النَّبَّوَان : .

(٦) المَشَوَاةُ : قرية تقع غرب الروض ببضعة أكيال .

٢- الذَّيْبَةُ ، وفروعهم :

أ- السمرات : وفيهم رئاسة الذَّيْبَةُ ، ويرأسون شمل الفروع التي تصاليهم في المواضع من بني رشيد .

- | | |
|---------------|---------------|
| ب- الهوننة . | ح- الفجاوين . |
| ج- السنين | ط- الصوادر . |
| د- الرجيان . | ي- البويدي . |
| هـ- العويض . | خ- العتيق . |
| و- العنيزان . | ث- المسرة . |
| ز- العويد . | |

ومن ديارهم :

(١) الصُّلُصْلَة : قرية تقع بين المدينة وخير .

(٢) البحرة : وهي في وادي تنطلق فروعها من وادي الغرس ، ويفيض سبله في وادي خير .

وبالإجمال : فإنّ المواضع الغربية من حرة النار قديماً ما بين جنوب خير إلى ضواحي المدينة المنورة من منازل هذا البطن ويشاركون بها فروع أخرى من بني رشيد .

الرويضات ، وفروعهم :

أ - العريجات .

ب - الجمادات .

ج - الثنيان .

د - المقاعية .

ومن ديارهم :

(١) الشعبة : قرية تقع في أعلى وادي القهد .

(٢) الصُور : قرية في أعلى وادي الروض .

٤ - العايضات ، ومن فروعهم :

أ - الدحيلات .

ب - الرواشد .

ج - المزارمة .

ومن ديارهم :

(١) قُنْيٌ : جبلٌ فيه قرية تسمى بـ (بدائع قُنْيٍ) للعايضات ، وهو يقع شرقاً من قرية مرآغان بما يقارب ٧٠ كيلاً وجنوباً غرباً جبل قُنَا ببضعة أكيال .

٥ - المهامزة (المهيّمات) وفروعهم :

- | | |
|-----------------|-----------------|
| أ - الزعرانة . | ح - الفديمات . |
| ب - النميان | ط - الخوينات . |
| ج - المعسوفات . | ي - الدناهسة . |
| د - الفعور . | ك - الحشيات . |
| هـ - الجبيرات . | ل - العمامير . |
| و - ذوي مطيع . | م - الهيميدان . |
| ز - الثعالبة . | |

وشيوخ شملهم ابن هُديبان ، ومن ديارهم :

صفيط : وادي ينحدر من شرقي حرة فذك (الحائط) ويفيض في الحليفة .

(٢) المُرَيْر : وادي في الجنوب الغربي من الحليفة ، وسيلة يفيض من حرة خيبر منطلقاً منها صوب الجنوب الشرقي حتى يتدفق في وادي الحيناكية . (نخل قديما) .

(٣) أبو سيدرآن : وادي بين الحائط والحويط .

(٤) أبو حميدة : وادي شرقي وادي سيدرآن .

(٥) أم رَوْشَن : قرية تقع في الجنوب الشرقي من صُفَيْط بما يقارب عشرة أكيال .

(٦) سامودة : قرية تقع غرب جبل العَلَم .

(٧) أبو رمث : وادي شرق الحرة .

(٨) الخفيق (الخفيج) : قرية في شرق الحرة .

وبلاحظ أن هذه الأماكن من أودية وغيرها أنشئت فيها قرى عرفت بأسمائها ، وكلها مأهولة بالسكان وبعضها كانت هجراً قديمة .

٦ - القعايب ، وفروعهم :

- أ - الصقـــــرة .
- ب - ذوي بليـــــم .
- ج - الصـــــوباء .
- د - الشواحـــــطة .
- هـ - العيفـــــان .
- و - ذوي جُحَيْل تصغير جعل ورد اسم هذا الفرع في « معجم قبائل المملكة »
- ج ١ ص ١١٠ باسم (جميل) وهذا خطأ وصوابه ما ذكرنا .

ومن ديارهم — :

- (١) الخفق (الخفج) (٢) البحرة (٣) العسافية (٤) اللبانة .
- وهذه المواضع أسماء أودية وقرى متقاربة وتقع ما بين شمال غرب الروض ، وجنوب غرب النبوان بسفح الحرة .

٧ - المضابرة :

وهم قسمان : قسم يسكن جبلي أبانين في القصيم ، والقسم الآخر يسكن العقيلة في وادي الغرس والفقي في حرار خيبر .

أ - سكان أبان وفيهم الشهرة وفروعهم :

- (١) الســـــلام .
- (٢) الحنـــــيات .
- (٣) الشقـــــمان .
- (٤) القصـــــان .
- (٥) العـــــدوان .
- (٦) الزهاميـــــل .
- (٧) ذوي بســـــوي .
- (٨) الردافـــــين .
- (٩) الذئـــــخان .

وشيخ شمل هؤلاء ابن سعدون ، وكانت الشيخة قديما في ذوي بدوي ومن ديارهم :

أبانان ، وهما جبلان من أشهر جبال العرب ولا يضاهيهما بالشهرة سوى

جبل طيَّء ، وهما يقعان بمنطقة القصيم ، وسيل وادي الرمة يمر بينهما ، ولا يشارك المضابرة فيهما أحد ، وتمتد مواضع مواطنهم خارجا عنهما وخاصة أبان الأحمر شرقا إلى قرب - الحنينية ، وغربا أواسط رمال عُرَيْق الدَّسَم ، وشمالاً منتهى (الصريفات) بمحاذاة وادي الرمة ، وجنوبا قرب جبل (اللُّهَيْب) شمال شُعْبًا بأميال يسيرة ، ثم تنحرف آخذة باتجاه الغرب إلى قرب جبل (المقوقي) ثم منه تنحرف آخذة صوب الشمال باتجاه سنانف الخيل وهو بخيشوم عريق الدسم (اللوى قديما) شرقي مشاش ابن ركيان .

ب - سكان العقيلة ، والفقي في حرار خيبر وفروعهم :

- (١) الرقاين .
- (٢) الدواغين .
- (٣) ذوى غالي .
- (٤) الردافين وهاؤلاء غير الردافين من أهل أبان .
- (٥) الفغوم .
- (٦) الخضرة ، ونسابة المضابرة يجمعون على أنهم حلفاء فيهم .

مركز تحقيقات كميونر علوم رمدى

ومن ديارهم :

- (١) الفسقي : قرية تقع شرقي حرة خيبر .
- (٢) العقيلة : قرية تقع غرب حرة خيبر ، في وادي الغرس .

٨ - العجاونة ، ومن فروعهم :

- | | |
|------------------|-----------------|
| أ - العايد . | هـ - ذوى راجم . |
| ب - ذوى عنبر . | و - آل حيليص . |
| ج - ذوى صعينين . | ز - الميازمة . |
| د - ذوى جوهر . | |

ومن ديارهم :

- (١) بدائع المروثة .
(٢) بدائع العرادية غرب الحليفة .

٩- العرارة ، وفروعهم :

- أ - الجللج .
ب - الهـرروف .
ج - المراشـدة .

ومن ديارهم :

- (١) اللّحنُ : وادي بين المدينة والصلصلة أعلاه بقرب الصلصلة وأسفلهُ
يفيض بوادي الحمض .

(٢) الخرييبة .

- (٣) زَبْرَان وكلها مواضع متقاربة وتقع بين المدينة والصاللة .

١٠- الشوالعة ، وفروعهم :

- أ - الشنينات .
ب - الجهـران .
ج - الكنيـاديـف .

ومن ديارهم :

- (١) بدِئعُ ابن شُوَيْلَع : وتقع بوادي يحدها من الجنوب حرةٌ ، ومن
الشمال جبال أبلّة ، وواديها من روافد وادي المَخْرُوق .

(٢) فيضة أثقُب (يثقَب قديما) الجبل المعروف .

(٣) الغريسة وتقع بمنتصف وادي المِخِيطِ .

(٤) الشَّقُّ : واد يقع شمال الحائط ببضعة أميال .

(٥) الوسعة قرية تقع أسفل وادي المخيط .

١١- الزبون ، وفروعهم :

- أ - المجـادير .
- ب - الشـويمان .
- ج - ذوي عتيق .

ومن ديارهم :

- (١) المَعْرَشُ : قرية ببطن وادي الرمة أسفل الحليفة .
ويقيمون على مناهل آبار لهم جنوب السُّلَيْمِي .

١٢- القلادان (الجلدان) وفروعهم :

- أ - ذوي بويدي ، وهؤلاء غير بويدي (الذَّيْبَةُ) .
- ب - ذوي حمـد .
- ج - ذوي حمـود .
- د - الهُدْبَان .
- هـ - الشـمـلان .
- ز - ذوي سعـود .
- و - النغامشة .
- ز - ذوي هـادي .

مركز تحقيقات كميوتور علوم راسدي

ومن ديارهم :

- (١) الروض : (روضة الأجداد قديما) وادي ينطلق من الحرة ويفيض في وادي الحليفة .

- (٢) الحليفة العليا : قرية بوادي سيله يفيض من الحرة ، ويصب في وادي الحليفة .

- (٣) الوُسَيْطَا : قرية تقع ما بين الحليفتين .

- (٤) العَلَمُ : جبل عظيم يخترقه وادي الرَقَب (الرِّقْم قديما) وهناك قرى ومواضع لآل قلادان ، كلها قريبة من بعضها ومجاورة لتلك المواضع .

١٣ - العوامرة ، وفروعهم :

- أ - العِدَلَات .
ب - الشَّانِيَّة .
ج - الشَّرِمَات .
د - العُورَان .
هـ - ذوي علي .

ومن ديارهم :

- (١) أبلّة : وادي ينحدر من حرة خير بين الحائط والحوائط .
(٢) أبا الصُّبَّان : وادي أسفل من وادي أبلّة .
(٣) أم كَرَائِف : قرية تقع جنوب الحائط .
(٤) عصمة : قرية تقع غرب النبوان .

١٤ - الخيارات ، ومن فروعهم :

- أ - المغِير .
ب - الدغمّة .

ومن ديارهم :

- (١) البرقة : قرية في وادي المخيط .
(٢) الشويمس .
(٣) الظهّر .

١٥ - الجريشات ، وفروعهم :

- أ - المسعد .
ب - السعدون .
ج - الطرائيسة .
د - العساسيم .

ومن ديار هؤلاء : العين ، وادي بين المدينة واللّحّن ، وسيله يفيض في وادي الحمض وعين طُوالة : وهي تقع شمالا من وادي نَقَمِي ، بقرب المدينة

١٦ - البراقعة ، وفروعهم :

- أ - العليــــــــان .
ب - الخوارقــــــــة .
ج - الســــــــسة .
د - النــــــــديان .

وهؤلاء يسكنون في قرية المطاوي ، في منتصف وادي الغرّس .

١٧ - الوهادين ، وفروعهم :

- أ - ذوى خزيم وفيهم الشيخة .
ب - ذوى نــــــــملان .
ج - ذوى عيــــــــاد .
د - ذوى فريجــــــــة .
هـ - ذوى بديــــــــع .
و - ذوى بخيــــــــت .

وهؤلاء يسكنون في وادي الرقب (الرقم قديما) وهو يخترق جبال العَلَم ،
ويفيض في وادي الرمة ، ويسكنون أم هشيم قرية جنوب الحُلَيْفة .

١٨ - المكاحلة، وفروعهم :

- أ - العــــــــوينات / تحقيق كابتور عاب - المباخيــــــــت .
ج - الســــــــعــــــــالوة .

وهؤلاء يسكنون الحُـمَيْمة ، قرية شرق ضرغد .

١٩ - المشاعليّة ، ومن فروعهم :

- أ - ذوي شعــــــــيب .
ب - ذوي مشخــــــــال .
ج - ذوي محســــــــن .

وهؤلاء يسكنون قرية الهمْجَة قرية تقع فيما كان يعرف قديما باسم ضيغْن
عَدَنَة ، سفوح الحرار الشرقية شرق الحائط .

٢٠ - الفرادسة ، ومن فروعهم :

- أ - الحبيـازين .
ب - الهـادي .
ج - الهوينـات .
د - الرشـود .

وهؤلاء يسكنون الثَّمَد وما حوله ، على طريق خيبر إلى المدينة ، في حرّة خيبر .

هذا ما تمكنت من جمعه عن قبيلة بني رشيد وهذا لا يمنع القول من أن المعلومات الواردة فيه على درجة كبيرة من الشمول .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذه المناسبة هو أن كثيرا من الناس منهم من هو متغلغل في الأوساط المتحضرة كالرياض وغيرها ومنهم من هو يقيم في أماكن مختلفة في عالية نجد والقصيم وفي الوشم نراهم هذه الأيام ينتحلون اسم بني رشيد وهم في حقيقة الأمر ليسوا من هذه القبيلة ، ولا يمتون إليها بأية صلة لا من قريب ولا من بعيد .

والمقصود من هذا لفت نظر أدبائنا فيما لو حاول أحدهم الكتابة عن قبيلة بني رشيد لكي لا يقع في تلك المغالطات فمن لم ينتسب إلى أحد البطون السابق ذكرها فليس هو من القبيلة سواء كان ذلك فردا أو جماعة . والله من وراء القصد .

عطاالله بن ضيف الله الرشيدي

الحواشي :

(١) أنظر كتاب شمال غرب الجزيرة ص ٢٢٧ وما بعده والعرب ج ٥ و ٦ ذوا القعدة والحجة ١٤٠٤ ص ٤١٨ .

(٢) أنظر « الرحلة الحجازية » للبتانوف ص ٥١ وكتاب « مرآة جزيرة العرب » ج ٢ ص ٢٧٣ .

مع القراء في أسئلهم وتعليقاتهم

آل مرشد وآل حسين

جاء في الجزء الأول من « معجم الإمامة » ص : ١٦١ - مانصه :
(وآل حماد الذين يسكنون وادي بُرَيْكٍ الآن ينقسمون إلى فَرْعَيْنِ كبيرين هما آل مرشد ، وآل حسين .

فمن آل مرشد : آل موسى الذين منهم آل فواز ، وآل عثمان الذين منهم وجعان الراس ، وآل رقيب ... ومنهم آل خُرَيْفٍ وآل عبدالله وآل مسلم وآل مُعَدِّي وآل مشاري أهل الحلوة . هذه الخمس الأسر ... ومنهم آل عون أهل القُويَع ...

ومن آل حسين : آل سعود بن حسين الذين منهم أبو شَيْبَةَ ، وآل شُرَيْم وآل راشد ...) .

وليس الأمر كما ذكر المؤلف ، ولكن الصحيح أن آل موسى وآل عثمان وآل رقيب من آل مرشد أهل الفرعة وهؤلاء أخوة آل حسين أهل الباطن الذين منهم آل سعود بن حسين وآل شُرَيْم وآل راشد .

وآل مرشد أهل الفرعة وآل حسين أهل الباطن إخوة ، ويدّ واحد على من سواهم .

أما آل خُرَيْفٍ وآل عبدالله وآل مسلم وآل مُعَدِّي وآل مشاري أهل الحلوة ، وآل عون أهل القُويَع فهم آل مرشد ، وهم أبناء عمومة لآل حسين

وآل مرشد الدين ذكرتهم آنفا ، ولعل أوضح دليل على ذلك أن الخوطة مقسومة إلى نصفين : نصف شمالي تحت نفوذ آل حسين وآل مرشد أهل الفرعة ونصف جنوبي تحت نفوذ آل مرشد أهل الحلوة والقويح .

ولا تزال العلامات (المراسيم) التي تقسم مناطق النفوذ معروفة ، حيث توجد عند بلدة الصدر .

فالصَّدرُ ، والحِلَّةُ ، والباطن ، والفرعة وجميع الأراضي الرعوية في النصف الشمالي مثل السَّوط والمنسَف وغيرهما تحت نفوذ آل حسين وآل مرشد أهل الفرعة ، وهم كما ذكرت آنفا يد واحدة على من سواهم .

والعِطيان ، والقُويح ، والحُلوة وجميع الأراضي الرعوية في النصف الجنوبي مثل الفارعه ومُطعم وغيرهما يقع تحت نفوذ آل مرشد أهل الحلوة والقُويح .

ولا يزال هذا التقسيم معترفاً به في بعض الدوائر الرسمية ففي الخوطة بلديتان :

الأولى في الحِلَّة ، وتشرف على الحِلَّة والصَّدر ، والباطن ، والفرعة وما يتبعها .

والثانية في الحُلوة : وتشرف على العِطيان والقُويح والحُلوة ، وما يتبعها .

عبدالله بن سعيد عبد الرحمن الصفار
الرئاسة العامة لتعليم البنات - الشؤون الثقافية

(إِيْوَهْ) هل الكلمة عربية ؟ !

يستعمل بعض الناس كلمة (إِيْوَهْ) بمعنى (نَعَمْ) فإذا سأله : هل فعلت كذا وكان قد فعله أجاب بكلمة (إِيْوَهْ) فما هو أصل هذه الكلمة ؟ وهل هي عربية ؟

المدينة المنورة سعيد أحمد

« العرب » : جاء في كتاب « المعجم الكبير » : ٦٣٨/١ - : قال الزمخشري في تفسير قول الله تعالى ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ - يونس : ٥٣ - : وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ فِي التَّصْدِيقِ (إِيْوَهْ) فَيَصْلُوْنَهُ بِوَاوِ الْقَسَمِ مَعَ حَذْفِ الْمُتَقَسِّمِ بِهِ ، وَلَا يَنْطِقُونَ بِهِ وَحْدَهُ - أي لا يقولون (إِيْ) فقط . وقال الخفاجي : والناس تريد عليه هاء السكت ، فيقال : (إِيْوَهْ) فليس غلطاً كما يُتَوَهَّمُ . انتهى فظهر مما تقدم أصل الكلمة ، وأنها عربية .

العامر في القصب من شمر

مركز توثيق وتحرير علوم سعودي

كتب الأخ عبد الكريم بن محمد العامر إلى المجلة يشير إلى أنه ورد في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » ص ٥٣٣ أن العامر في القصب من بني هاجر من قحطان .

وذكر الأخ عبد الكريم أن هذا غير صحيح وأن العامر من الأسلم من شمر .

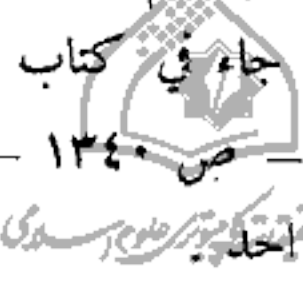
وكانوا في بلدة الزلفي ثم انتقلوا إلى بلدة القصب وأرفق بكتابه وثيقة مؤرخة تنص على : (أن عبد العزيز بن محمد بن عامر ساكن بلد القصب سألني عن نسبهم فأخبرته بما ثبت عندي من قول أهل الخبرة بمعرفة الأنساب من آل ماضي بأن العامر سكان القصب من شمر ، وأن مسكنهم أولا الزلفي وأنهم منتقلون منها إلى القصب ، هذا هو المستفيض من قول من ذكرنا قال ذلك كاتبه عبدالله

ابن عبد الوهاب بن زاحم ونقله من خطه بعد معرفته وعليه ختمه إبراهيم بن عبد الله
ابن فتوخ محرر النقلة ١٣ ن سنة ١٣٦٤ .

كما بعث بصورة وثيقتين عن عقار لعبد العزيز بن عبد الرحمن بن عامر
الملقب الجنيبي ولآخرين مذكورين من آل عامر ، والعقار في بلدة الزلفي وتاريخ
أصل إحدى الوثيقتين سنة ١٣٩٩ هـ .

الترابين من بني عطية من جذام

سألني الأخ جمعان بن عيد جرمي من مستشفى الملك فهد في الرياض عن
أصل قبيلة الترابين الذين يسكنون سيناء وما حولها هل لهم صلة ببلدة تُرْبَة وبقبيلة
البقوم ؟

فأجبت بما نصه : الذي أعرفه هو عدم صلة هذه القبيلة الكريمة ببلدة تربة
ولا بسكانها البقوم وإنما أصلها كما جاء في كتاب « الدرر الفرائد المنظمة في
أخبار الحج وطرية مكة المعظمة » - ص ١٣٤٠ - : أن الترابين والوحيادات
والحويطات واللحيوات من أصل واحد  .

وذكر أن من رؤسائهم في عهد تأليف الكتاب أي منذ نحو ٤٥٠ سنة - من
رؤساء الترابين سليمان العديسي ومحمد بن عجرمة الأسود وأولاده ، وونيس .

كما ذكر في صفحة ١٣٤٣ أن الترابين كانوا مسؤولين عن حماية ركب
الحج حين يمر في بلادهم وذكر من تلك البلاد ثمند الحصى والفيحاء ووادي
العراقيب ، كما ذكر أنهم يأخذون الربع مما قرر لحماية الحج في العقبة وذكر
أنهم من بني عطية .

وبنو عطية قبيلة كريمة الأصل ، عريقة في النسب ، فهي من قبيلة جذام
القحطانية المشهورة في التاريخ في العصر الجاهلي وفي صدر الإسلام ، والتي كانت
تسكن من شمال الحجاز حتى شمال فلسطين وفي سيناء .

الشيخ عبد الرحمن بن سعدي : نسبُهُ

كتب الأخ محمد بن عبد الرحمن التميمي من مدينة حائل إلى مجلة « العرب » كتاباً ملخصه : ذكر الشاعر التميمي عبدالله بن صقيه في مؤلفه « بنو تميم في بلاد الجبلين » أن الشيخ عبد الرحمن السعدي من أسرة آل مفيد .

وهذا خلاف ما هو معروف من أن الشيخ من الحمران كما أشار إلى ذلك الشيخ عبد الرحمن البسام في كتابه « علماء نجد » حين أورد ترجمة الشيخ فذكر أن أجداده قدموا إلى عنيزة من بلدة المستجدة .

وأهل المستجدة من الحمران ، بل إن أسرة السعدي لاتزال معروفة حتى الآن في بلدة المستجدة .

وصاحب كتاب « بنو تميم في بلاد الجبلين » لم يذهب بعيداً إذ أن آل مفيد والحمران كانوا جميعاً في بلدة قفّار التاريخية المشهورة في منطقة حائل ، وتجمعهم رابطة الانتساب إلى بني عمرو بن تميم ، قال مفيد من بني العنبر بن عمرو ، والحمران من النواصر من الحبّطات ، غير أن الذي ذهب إلى ما هو أبعد من هذا هو صاحب كتاب « أعلام تميم » - حسين حسن ص ٣٦٥ - إذ عدّ الشيخ السعدي من بني سعد . ولعله ظن أن النسبة في كلمة (السعدي) هي للعجد التميمي الجاهلي سعد بن زيد مناة بن تميم ، لا إلى سعد من بني تميم متأخر . انتهى ما كتب به الأخ محمد .

وكنت قد ذكرت أن الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦/١٣٠٧) من آل مفيد ثم نقلت عن الشيخ القاضي عالم عنيزة المعروف أنه ذكر في ترجمة الشيخ ناصر والد الشيخ عبد الرحمن أنه من النواصر ، وآل مفيد والنواصر من أصل واحد ، كما أن الأخ عبدالله بن صقيه ذكر أن أسرة السعدي في المستجدة وفي الحيفن من الحمران لاتزال معروفة ومنهم الشاعر الشعبي شايح بن رباح السناني السعدي .

وشكراً للأخ التميمي على ما أبداه من إيضاح في الموضوع .

مكتبة العرب

□ دراسات تاريخ الجزيرة العربية :

وصدر الكتاب الثاني من السلسلة التي تحوي أبحاث الندوات العالمية التي كانت تنظمها كلية الآداب في جامعة الملك سعود (الرياض) حول تاريخ الجزيرة العربية ، وهذا القسم يتضمن أبحاثاً عن الجزيرة قبل الإسلام ، قدمت للندوة العالمية الثانية التي أقيمت في جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ (نيسان ١٩٧٩ م) .

وقد أعدت هذه الأبحاث وروّجت من قبل لجنة تولت تحرير الكتاب برئاسة الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري ، وتناولت الأبحاث الموضوعات الآتية : الآثار - عصور ما قبل التاريخ - العصور التاريخية حتى القرن الأول قبل الميلاد - العصور التاريخية بعد الميلاد حتى ظهور الإسلام - المعتقدات الدينية - الحضارة (المجتمع ، التجارة ، النظام المالي ، التعبير عن النفس) - الجزيرة العربية والبلاد المجاورة .

وضم الكتاب ٤٥ بحثاً لخمسة وأربعين باحثاً من العرب وغيرهم .

وهو يقع في ٧٠٥ من الصفحات منها ٤٦٠ باللغة الغربية و ٢٤٥ بغير تلك اللغة ، وفي الكتاب كثير من الصور (خرائط وكتابات ورسوم) ، والطباعة متقنة (بمطابع جامعة الملك سعود في الرياض) وصدر سنة ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤ م) .

أما القسم الأول عن أبحاث الندوة الأولى فقد صدر في قسمين (انظر «العرب» ص ٦٣٥/١٥) ويتلوه القسم الثالث عن الجزيرة العربية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين يحوي أبحاث الندوة العالمية الثالثة لتاريخ الجزيرة ، التي عقدت في شهر محرم ١٤٠٤ هـ (تشرين الأول ١٩٨٣ م) .

ولاشك أن هذا الكتاب بأقسامه الثلاثة يُعد من أهم المصادر لدراسة تاريخ الجزيرة مما كتبه بعض أعلام هذا العصر في الدراسات الأثرية والتاريخية ، وما بذله الدكتور الأنصاري من جهدٍ مشرٍ نافع في سبيل إعداد تلك الندوات ، جدير بالتقدير .

ولقد تمنيت أن تكون فائدته أعم وأشمل وذلك بتعريب ما لم يكن عربياً من أبحاثه ، لأن كثيراً من المهتمين بالدراسات التاريخية العربية لا يتمكنون من الاستفادة من الأبحاث المنشورة بإحدى اللغات الأعجمية .

□ شعر الحارث بن خالد المخزومي :

هذا الشاعر من شعراء الحجاز الغزليين ، الذين عاشوا في العصر الأموي ، وقد تولى إمارة مكة المكرمة زمن عبد الملك بن مروان ، وهو ذو شهرة تغني عن إطالة الحديث عنه .

والدكتور يحيى الجبوري الأستاذ في جامعة قطر والمهتم بدراسة الشعر العربي في عصوره الأولى - سبق أن نشر شعر خالد (انظر مجلة « العرب » س ٧ ص ٦٤٠) ثم اطلع على ثلاث قصائد في كتاب « منتهى الطلب » لم يحوها ما سبق نشره فأعاد النظر فيه بعد إضافة القصائد الثلاث ، وأعاد النشر مرة أخرى ، فصدر في طبعته الجديدة (عام ١٤٠٣ هـ) في ٢٣٤ صفحة بفهارسه .

وعمل الدكتور الجبوري من حيث الشمول والتعمق في البحث مما لا يحتاج إلى إيضاح ، وهو بما يقدمه للباحثين عن مصادر الشعر العربي القديم يعتبر في قمة ذوي الاختصاص في هذا الموضوع .